الأدب الإسلامي

٤٨

العدد (٤٨) ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

شعر الدعوة في العهد النبوي

التجديد في منظور الأدب الإسلامي

إنما النصوص بالنيات

الصاوي شعلان .. وشعر إقبال

مجلة الرابطة

فصلية علمية ثقافية تصدر عن
رابطة العالم الاسلامي

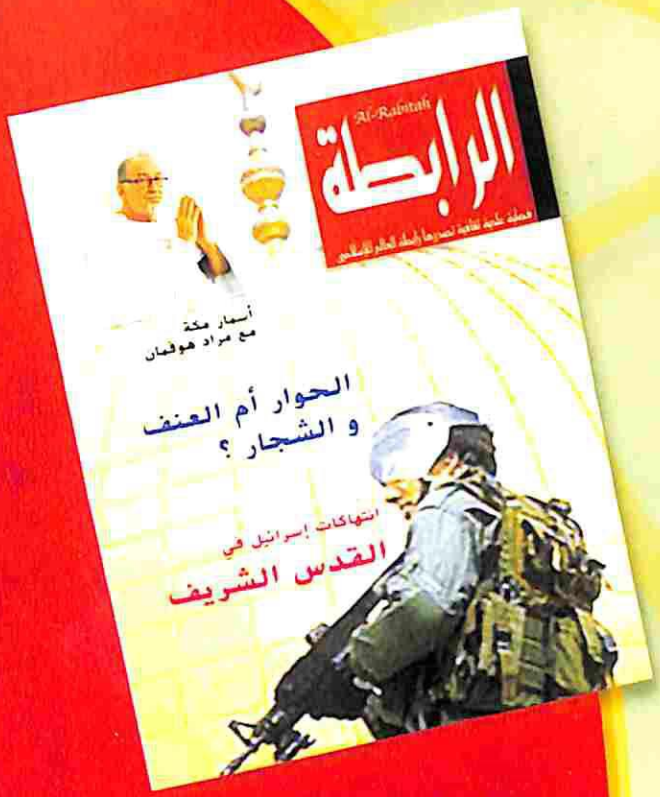

- تقارير عن القضايا الجادة في العالم الإسلامي.
- بحوث منتقاة من المؤتمرات والندوات ودورات المجمع الفقهي.
- مقالات ودراسات لكبار الكتاب والعلماء والباحثين.
- عرض الكتب الجديدة.

Al-Rabitah
الرابطة

صدر كل ثلاثة أشهر : المحرم - ربيع الثاني - رجب - شوال
س . ب ٥٣٧ مكة المكرمة - هاتف وفاكس : ٥٦٠١٠٧٧
لعنوان الالكتروني :aalamislami@yahoo.com

وقع على شبكة الانترنت:
www.muslimworldleague.org

الوسطية في نظام الرابطة

دأبت رابطة الأدب الاسلامي العالمية على اتخاذ مبدأ الوسطية في تعديل النظام الأساسي، وهو مبدأ رشيد لا يجعل من النظام قواعد جامدة لا تتغير ولا يضاف إليها وفق متغيرات الأحوال التي تقتضيها مصلحة الرابطة ، وهو في الوقت ذاته لا يجعل هذا النظام عرضة للتغيير السريع مما لا يحقق استقرار العمل ، ولا يتيح التروّي قبل الإقدام على ذلك ، ومن هنا فإن مجلس أمناء الرابطة ينظر في تعديل النظام دوريا كل خمس سنوات.

وهذا لا يعني أن مواد النظام لا يمكن تعديلها أو الإضافة إليها عند الحاجة الماسة ، بل يعود ذلك إلى صلاحية مجلس الأمناء الذي يعقد دوريا كل سنة ، كما يعود أيضا إلى ما خوّله النظام لرئيس الرابطة فيما بين دورتي مجلس الأمناء على أن تعرض قراراته على هذا المجلس في أول دورة قادمة.

ولعل من أهم المواد التي تم تعديلها في النظام الأساسي للرابطة في دورة مجلس الأمناء الأخيرة ، والتي عقدت في القاهرة بتاريخ ١٤٢٦/٧/١٠هـ، الموافق ٢٠٠٥/٨/١٥م.. تلك المادة التي تنص على منهج الرابطة .

ذلك أنه على الرغم من أن نظام الرابطة ينص منذ إنشائها على أن منهجها هو «منهج الحكمة والاعتدال» إلا أن مجلس الأمناء أراد أن يؤكد هذا المنهج ، ويضيف إليه ما يعزّزه ويحدّده ، فأصبحت الفقرة العاشرة من أهداف الرابطة تنص على أن منهج الرابطة هو : «**منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف**».

وقد بادرت الرابطة تعزيزا لمبدأ الوسطية إلى تكليف ثلاثة من نقادها وهم الدكتور عماد الدين خليل، والدكتور وليد قصاب، والدكتور مأمون جرار بتأليف ثلاثة كتب عن الوسطية في الأدب الإسلامي.

كذلك أراد مجلس الأمناء أن يؤكد مبدأ الوسطية في الموقف من الآخر، وانفتاح الرابطة على مختلف المذاهب الأدبية العالمية دون اتخاذ موقف مسبق أو سلبي منها، فأصبحت الفقرة الثامنة من أهداف الرابطة تنص على :«**نقد المذاهب الأدبية ومناهج النقد الحديث وإيضاح ما فيها من إيجابيات، وسلبيات**».

وقد عمدت الرابطة على ضوء هذا الهدف إلى تكليف الناقد الكبير الدكتور عبدالعزيز حمودة بتأليف كتاب بعنوان «المناهج النقدية الحديثة بين الإيجابيات والسلبيات» . وأما المذاهب الأدبية العالمية فمن المعروف أن الناقد الدكتور عبدالباسط بدر ألف كتابا عنها بعنوان : «مذاهب الأدب الغربي : رؤية إسلامية».

رئيس التحرير

الأدب الإسلامي

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

UNIVERSAL LEAGUE OF ISLAMIC LITERATURE

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المجلد (١٢) العدد (٤٨)
رمضان - ذي القعدة ١٤٢٦هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (يناير) ٢٠٠٥م

رئيس التحرير
د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د. عبد الله بن صالح العريني

مدير التحرير
د. وليد قصاب

سكرتير التحرير
أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د. حسين علي محمد
د. عبد الله بن صالح المسعود
د. صابر عبد الدايم

مستشارو التحرير
د. عبد الباسط بدر
د. حسن الهويمل
د. ظهور أحمد
د. رضوان بن شقرون

من الإعجاز البياني في القرآن الكريم

الأدب السواحلي هوية إسلامية.. وتحديات التغريب

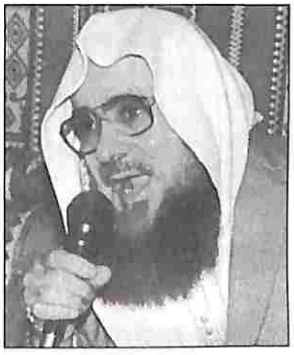

الكيد الحداثي الدلالي.. والنص المقدس

للإعلان في مجلة الأدب الإسلامي الوكيل الوحيد:

المتسابق السعودي للإعلان

المملكة العربية السعودية
المركز الرئيسي: الرياض هاتف: ٤٦٦١٢٧٧ (١٠ خطوط) - فاكس: ٢١٧٠٢١٣
فرع جدة هاتف: ٦٥٧٧٧١٢ (٥ خطوط) - فاكس: ٦٥٧٧٧١٣

المراسلات والإعلانات: السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@adabislami.org

في هذا العدد

الافتتاحية		
- الوسطية في نظام الرابطة	رئيس التحرير	١
❖ البحوث والمقالات		
- التجديد في منظور الأدب الإسلامي	د . وليد قصاب	٤
- إنما النصوص بالنيات .. قضية موت المؤلف	د . سمير حميد	١٠
- من الإعجاز البياني في القرآن الكريم	د . عودة الله القيسي	١٦
- شعر الدعوة في العهد النبوي الشريف	موسى شيحي	٢٤
- الصاوي شعلان .. الضرير العبقري	د . غريب جمعة	٤٠
- ملامح جيل الصحوة في شعر محمود مفلح	د . خليل أبو ذياب	٥٠
- تثبيت المتحول .. قراءة نقدية في حداثة أدونيس	عبد الحفيظ بورديم	٦٢
- الأدب السواحلي ..	د . أحمد حسن محمد	٦٨
- الاتجاه الإسلامي في قصص لطيفة عثماني	حبيبة ضيف الله	٧٦
- الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم.	رفعت عبدالوهاب المرصفي	٨٠
❖ الإبداع		
- عاشق الزنبق - شعر	نبيلة الخطيب	٨
- فكفكف دموعك يا مسجد - شعر	سلمان زيد الجربوع	١٥
- جدار الشهادات - قصة	أحمد محمد صوان	٢٣
- سراب - شعر	غازي المهر	٣٢
- بريد التهاني إلى غزة - شعر	عادل حماد سليم	٣٣
- رسالة إلى زوجتي - شعر	راشد الزبير السنوسي	٣٨
- الغريبة - قصة	متولي أحمد الشافعي	٣٩
- العصيان - قصة	فوزية حجي	٤٧
- العيد في أريحا - شعر	ربيع عوض عبدالكريم	٤٨
- تمتمة على طرق نجد - شعر	زكي صالح الحريول	٥٧
- كتاب جدي - قصة	محمد كرزون	٥٨
- المضيع في الدروب - شعر	مصطفى أحمد النجار	٦١
- من أوراق عجوز تحتضر - شعر	سامية أحمد الأمين	٧٥
- أزف الرحيل - قصة	حسني سيد لبيب	٧٨
- نور الإيمان - تمثيلية شعرية	محمود محمد كلزي	٨٢
- تساؤلات - خاطرة	فوزية العمري	٨٥
❖ الأبواب الثابتة		
- لقاء العدد:		
مع الشاعر راشد الزبير السنوسي	حوار: عبدالرزاق الغول	٣٤
- من تراث الأدب الإسلامي:		
وفود دكين على عمر بن عبدالعزيز	ابن عبد ربه	٤٨
- من ثمرات المطابع:		
الكيد الحدائي الدلالي .. والنص المقدس	أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري	٦٧
- تعقيب : مع ديوان القاضي عياض	عبدالحكيم الزبيدي	٨٤
- رسائل جامعية :		
صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني	د . منجد مصطفى بهجت	٨٦
- مكتبة الأدب الإسلامي:		
- الشعر الإسلامي في الأردن، تأليف د.عدنان فارس حسونة	عرض : التحرير	٩٠
- أضواء على الأدب الإسلامي ، تأليف الشيخ محمد الرابع الندوي	عرض : التحرير	٩٠
- الأقلام الواعدة	إشراف: د . أحمد السعدني	٩٢
- ملتقى الإبداع:		
إلى فاطمة-شعر	أديب الإسماعيل	٩٣
- أخبار الأدب الإسلامي	إعداد: شمس الدين درمش	٩٤
- بريد الأدب الإسلامي		١٠٤
- ترويح القلوب :		
عندما زارني المتنبي	د. حسين علي محمد	١٠٥
- الورقة الأخيرة:		
نحو أدب إسلامي للمرأة	د . ناول عبدالهادي	١٠٦
- كشاف المجلد الثاني عشر	إعداد: التحرير	١٠٧

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً - خارج البلاد العربية: ٢٥ دولارا.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولارا.

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو مايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

التجديد في منظور الأدب الإسلامي

بقلم: د. وليد قصاب

إن صدور الأدب الإسلامي عن العقيدة، والتزامه تصورها الإيماني، لا يعنيان أنه أدب منغلق على ذاته، يسد نوافذه وأبوابه في وجه الثقافات الأخرى. إنه أدب منفتح مجدد، وهو أدب محدث، متطور، نام متحرك، وإنه ليرى في التجديد ضرورة من ضرورات الحياة، ولوناً من ألوان النظر والتأمل في الكون، لكشف الحجب عن الأسرار الدفينة، وفك القيود والأسداد عن الطاقات العجيبة التي أودعها الله في العقل البشري، وهو يعني تدفق ماء الحياة في العروق، واستمرارها في الجريان الصاخب البناء.

وإن الأدب الإسلامي لا يعادي التجديد ولا يرفضه، بل هو شديد الحماسة له، لا يتحرج من استخدام تقاناته المختلفة، ولا يضيق صدره بالانفتاح على مذاهب الفن جميعها، والاستفادة منها، ولكن ما يميزه من غيره، أنه يتعامل معها على بصيرة ورشاد، وأنه يملك معياره العقدي الذي يرشّد خطواته، فلا يزل ولا يطغى، ولا ينساق وراء الجديد انسياقاً أعمى، بل يمضي وراء النافع منه، الذي يشكل إثراء لتصوراته، وتشقيقاً في ضروبه وأشكاله.

إن الأدب الإسلامي لا يقبل الأشكال الجديدة لمجرد أنها جديدة، وهو لا يجري خلفها - على منهج الآداب المتحللة من الرؤية الإسلامية - لأنها نزعة طريفة نبتت هنا أو هناك، أو (تقليعة) غريبة حملتها هذه الفلسفة أو تلك، بل يحرص عليها ما كان فيها الخير والحكمة، لأن المسلم معني بالحكمة، بحّاثة عنها، أينما وجدها التقطها، وكان أحق بها من غيره، كما أنه معنيّ بالتحسين والتجميل، فهما من خصائص التصور الإسلامي.

ولكن الجديد - في المنظور الإسلامي - لا يعني الأحسن دائماً، وليس صحيحاً ما تقوله الحداثة

المعاصرة من أن كل تطور يمضي نحو الأمثل، مما يطوي احتقاراً للقديم، وعدّه لوناً من التخلف؛ ففي القديم والحديث من الحسن خَلاق، وفي كل منهما من القبح خلاق، وذلك أن الشرع هو وحده الفيصل في الحكم، فما وافق الحق فهو الحسن، وما تناكر معه فهو القبيح.

ولقد تطرف قوم من بني الحداثة عندنا في الإشادة بكل جديد، والترحيب بكل بدعة مستحدثة، والدعوة إلى هدم كل قديم، حتى بدا معيار الفن الرفيع عند طائفة من الغلاة نبذاً لكل عرف، واستهانة بكل موروث، ودعوة حمقاء إلى إفراغ الذاكرة الأدبية من كل قديم. ومن المتناقض العجيب أن هؤلاء الحداثيين الذين أخذوا على بعض نقادنا العرب عصبيتهم للقديم، هم الذين يطوون اليوم عصبية هوجاء لكل جديد، فيعدون معيار الإبداع الفني الخروج على كل تراث، والجري وراء كل بدعة.

إن موقف الأدب الإسلامي من قضية الإبداع الفني هو موقف التوسط والاعتدال، الوسط بين الثابت والمتحول، فهو - من جهة - رفض للسكون التام، الذي يعني الشلل والموت، وهو - من جهة أخرى - رفض للحركة العمياء، والقفز الأعشى الضرير. أي أنه أدب ملتزم منفتح متطور، ولكنه ليس أدباً منفلتاً «سائباً».

كما أنه منطلق من أن حركة أي تجديد يضبطها الإدراك الواعي العميق أن في ثقافتنا العربية الإسلامية ثوابت ومتغيرات. ثوابت دلت عليها نصوص قطعية، وأحكام صريحة واضحة، وهذا مما لا تجديد فيه ولا اجتهاد، إذ لا اجتهاد مع وجود النص. وهذه من سنن الله الثابتة المحكمة التي لا تبديل فيها ولا تحوير. قال تعالى: ﴿ولا تجد لسنتنا تحويلاً﴾ (الإسراء: ٧٧) وقال عز وجل: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ (الأحزاب: ٦٢) وقال في موضع آخر: ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ (فاطر: ٤٣).

فالدعوة إلى أية قيمة تخالف ماهو من ثوابت العقيدة ليس تجديداً بل هو تجديف وكفر. وأما ماهو من متغيرات ثقافتنا، أي مما لم يرد فيه نص، أو لم يرد فيه نص صريح، قطعي الدلالة، فهو قابل للاجتهاد والتجديد، ضمن أصول وضوابط لا تخالف الثابت، ولا ماهو مفهوم من الشرع بالضرورة.

إن الأدب الإسلامي لا يتعصب للقديم تعصباً مطلقاً، ولا يتعصب للحديث تعصباً مطلقاً، بل هو يجتنب الوقوع في شرك أمرين يعدّ كلاً منهما غير إسلامي، لأنه لا يصمد أمام العقل والمنطق اللذين هما من صلب العقيدة ومرتكزاتها الأساسية، وهذان الأمران هما:

- العشق المطلق لكل من القديم والحديث.
- الاحتقار المطلق لكل من القديم والحديث.

إن في كل من القديم والحديث من الحق والخير نصيباً، وإن في كل من القديم والحديث من الشر والقبح نصيباً. كم في تراثنا الأدبي من نماذج خيّرة، وقيم فاضلة نحن حريصون عليها كل الحرص، ولكن كم في هذا التراث الأدبي من نماذج الأدب والشعر التي شكلت اعتداء على الدين والأخلاق، وعلى قيم المجتمع ومثله الفاضلة الأصيلة! كتلك التي تجدها في أشعار المجّان من أمثال

أبي نواس، وبشار، وابن حجاج، وابن سكرة وغيرهم. وفي بعض تجاوزات أمثال الحلاج والسهروردي وغيرهما.

وفي مقابل ذلك، كم في أدبنا الحديث من قيم هجينة رديئة حملتها إليه المدارس الغربية التي انطلقت أصلاً من تصورات فكرية تخالف قيم هذه الأمة وعقيدتها وذوقها! وكم فيه من النماذج الخيّرة الفاضلة التي جددت عن أصالة، وأبدعت عن وعي وإدراك، محتفظة بعراقتها، غير متنكرة لهويتها الفكرية الذاتية.

إن الأدب الإسلامي أدب منفتح على ثقافات العصر، لا يغلق أبوابه دونها، ولا يخشى منها. إن له من الأصالة والحيوية والقوة الذاتية ما يواجه به جميع الحضارات بلا خوف ولا وجل. وهو يدعو إلى قراءتها ومحاورتها والاستفادة منها، بل هو يعد هذه المحاورة وهذا الاطلاع جزءاً من رسالته.

إن الأدب الإسلامي أدب دعوة، وإنه لجزء من الدعوة حوار الأفكار والثقافات الأخرى، وبيان الرأي فيها، والتنبيه على ما فيها من حق أو باطل. وإن من منهجه الاستفادة مما في ثقافات الآخرين من خير أو حكمة، فالحكمة ضالته، وإنه لأحرص عليها من الآخرين.

ولكن حركة التجديد الإسلامي - كما ذكرنا - حركة مضبوطة رشيدة، فهي ليست «سائبة» من غير معايير، وهي لا تنظر إلى التجديد على أنه هدف في حدّ ذاته، وأنه تغيير للتغيير، وهي لا يمكن أن تقبل تطرف بعض الحداثيين الذين فهموا التجديد هدماً لكل قديم، وخروجاً على جميع ما سلف، وقطيعة مع الماضي، حتى كأن الماضي كله عند هؤلاء القوم منتبذ ساقط ينبغي اطراحه. حتى لقد سمعنا واحداً من كبراء الحداثة - هو أدونيس - يقول: «لسنا من الماضي.. اللاماضي هو سرنا، الإنسان عندنا ملجوم بالماضي، نعلّمه أن يكسر اللجام ويجمح.. ونحن هدامون.. كل ما هو موجود بالوراثة، بالتقليد، بالعادة، يجب أن يعاد النظر فيه، أن يُرفض. هذه طريقنا.. الوراثة، التقليد، العادة؟ يا لهذه المستنقعات المقدسة، ويا لمأساة الإنسان التي يجابهها في مجتمعاتنا العربية»[1].

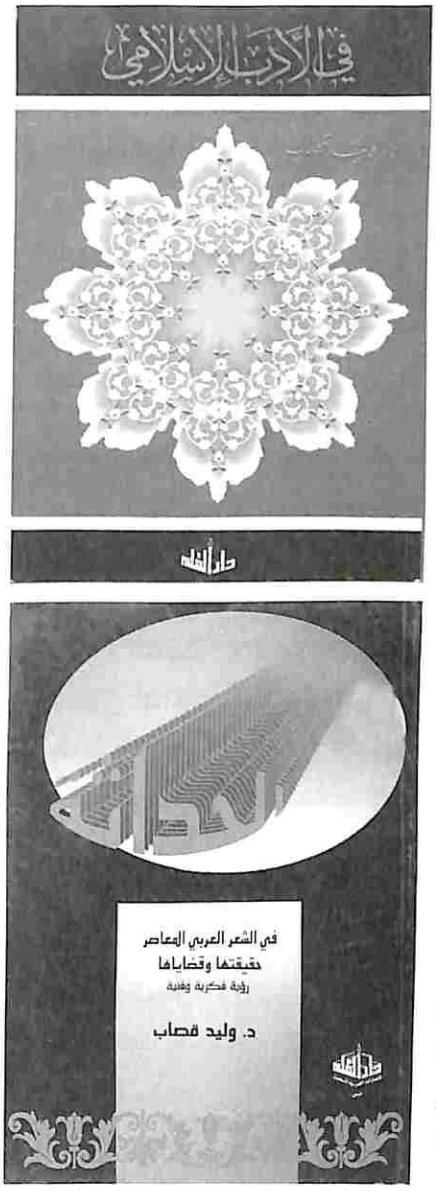

كذا يفهم كبراء الحداثيين التجديد، خروجاً على الأعراف والتقاليد، وعلى القيم والمثل، والأديان والشرائع. هذا كله ليس من التجديد في شيء.

إن تجديداً يمر على جثة الأمة - بما تحمل من التراث وعراقة وتاريخ - هو الانتحار والتبديد..

إن التجديد - في منظور الأدب الإسلامي - حرية وقيد، أو هو حرية غير مطلقة في أي شيء. كل حرية تضبطها أصول وقواعد، وتسمى مع ذلك حرية. إن حرية التجديد التي يدعو إليها الأدب الإسلامي يحوطها سور المحاكمة العقلية الواعية، وتحرسها - حتى لا تضل ولا تخزى - معايير عقدية من سنن الله الثابتة في الكون، تحدد ما يؤخذ وما يطرح.

وإذا كانت الحداثة الوهاجة التي تتصدر واجهة الفكر العربي المعاصر، ويروج لها باستمرار، هي هذه الحداثة الهجينة الوافدة[٢]، فإن هذا التطرف البغيض لا ينبغي أن يحملنا في المقابل على تطرف مماثل، فنسدّ نوافذنا في وجه كل حداثة، ونستدبر الجديد، وننطوي على اجترار كل قديم وتعظيمه وتبجيله.

إن الحداثة الحقيقية تعني العيش في العصر، وإدراك العالم من حولنا. والإحساس بنبض الحياة المتدفق الذي لا يمكن أن يهدأ. والحداثة تعني التجديد، ومن غير تجديد تتجمد الدماء في العروق، وتكف الحياة عن الحركة، ويصاب الفكر بالشلل والموت.

ولكن التجديد البناء هو الذي نسعى إليه، وله ضوابط ومعايير كما ذكرنا، إنه تجديد لا يجوز أن يطول هذه الثوابت، أو يخضعها للتغيير والتحويل، لأن هذه الثوابت هي التي تكون شخصيتنا، بل هي التي تجعل منا أمة ذات كيان معين، وإن التلاعب بها - تحت مسمى التجديد، أو التحديث، أو التطوير، أو ما شاكل ذلك من هذه المصطلحات البراقة الوهاجة - ما هو من هذا كله في شيء، بل هو لون من تدمير الذات، وقتل النفس، والخروج من الهوية الفكرية، وإزهاق روح الشخصية العربية الإسلامية.

إن كل تحديث لا ينافي ثابتاً قطعياً من ثوابتنا العقدية والفكرية هو تحديث مشروع ما دام يحمل الخير، وهو عندئذ لون من التفكر والتدبر، ونحن مأمورون بذلك أمرًا. قال تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ وقال جل وعلا: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ (الأعراف: ١٨٥).

ولكن كل تحديث ينافي الثابت من عقائدنا ومثلنا هو تبديد وهدم، بل هو صبوء ومروق، وماهو من الحداثة أو التجديد في شيء.

ومن هنا كانت الحداثة التي نريد حداثة البناء والإنماء، حداثة يتوازن فيها عنصران هامان، هما الأصالة والتجديد، العراقة والمعاصرة، التاريخ والحاضر، حداثة لا تقطع الجذور، ولا تبت الأصول، ولكنها في الوقت نفسه لا تتجمد عند التراث، أو تكون نسخة أخرى منه. ولذا كانت الحداثة التي نريد قائمة على التخير والاصطفاء، من قديم وحديث، لا يتقهقر فيها سلطان العقل العربي المسلم أمام قديم لم يعد يناسب العصر، ولا أمام جديد قادم من شرق أو غرب، بل تحاكم ذلك كله إلى معيار الحق. ومقياس الحكمة والخير، مسترشدة بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها كان أولى بها».

ونتوقع عندئذ - إذا فهم التجديد حق فهمه- أن يقدم لنا الأدب الإسلامي نماذج طريفة حقاً، نماذج نعرف فيها تراثنا وماضينا، ولكنها ليست إياهما، ولا صورة متكررة عنهما، نماذج تشبه الابن الذي ليس صورة طبق الأصل عن أبيه، ولا هو يشبهه ويحتذيه في كل شيء، ولكنه لا يتنكر له، أو تغيب منه ملامحه جميعاً، ولو كان كذلك، لا نلمح فيه أثارة من الآباء والأجداد لقلنا إنه لقطة هجين.

وينبغي أن نميز ونحن نحدِّث الأدب ونجدد بين أمرين: التجديد في المضمون والتجديد في الشكل، وأن نستحضر بشيء من الأناة والفحص أن الأشكال الفنية التعبيرية هي - باستثناءات قليلة[٣] - محايدة، لا تدخل في دائرة الاحتراس إلا يسيرا، ولكن التعامل مع المضامين هو الذي ينبغي أن يقع تحت بصيرة الوعي العميق، والإدراك اليقظ، والفحص المتأني الدقيق، لأنها نتاج تصورات فكرية خاصة، نتوقع أن تتصادم مع الإسلام في قليل أو كثير■

الهوامش:

(١) زمن الشعر: ص ٢٤٠.

(٢) انظر ما كتبناه عنها في كتابنا «الحداثة في الشعر العربي المعاصر».

(٣) من هذه الاستثناءات مثلاً الغموض، والعبثية، واللامعقول، واللاوعي، واستعمال العامية، والتساهل في الخطأ اللغوي، وما شاكل ذلك. وقد عرضنا لبعض هذه المسائل في كتابنا «الحداثة في الشعر العربي المعاصر».

عاشق الزنبق

كان حقل من الزنابق يحيط ببيتنا الذي عشت فيه طفولتي في فلسطين، وكان عصفور صغير داكن الخضرة يرتشف الرحيق من الزنابق، كبرتُ وسافرتُ وغاب العصفور عن عيني بينما ظلت الذكريات ماثلة في البال، قبل عامين أحضرت بعض الزنابق إلى حديقة منزلي، ولم يمض إلا وقت قصير حتى أتى العصفور يرفرف فوق الزنبق ويشتف الرحيق، فبادرته باللهفة والسؤال:

شعر : نبيلة الخطيب
الأردن

ماذا أتى بكَ؟! قال: الوجدُ والولهُ ... فطرتُ زهواً وخلت الكون لي ولهُ

وكيف تُقبل، والأيامُ غاديةٌ، ... عليَ تحمل طيفَ العمر أوّلَهُ؟!

أبعْدَ هذا الفراق المرّ تذكرني؟! ... مَن أبرمَ الوعدَ في حينٍ وأجّلهُ؟!

يا خِلُّ طيفك لم يبرح ذرى أملي ... وكلما مسَّ قلبي اليأسُ أمّلهُ

أين الخصورُ إذا ما الصبح زنّرها؟! ... ونُضرة الفل حين الطَّل بلّلهُ؟!

حقلٌ من الغيد لونَ العيد منتشياً ... لكلّ قدٍّ هوىً في البال ميّلهُ

❖ ❖ ❖

وكل خدٍّ بوهج الشوق ملتهبٌ ... يزداد ذَوباً إذا المحبوب قبّلهُ

الريح تلعب بالأذيال قاصدةً ... وكلما اشتدّ فعلُ الريح أخجلهُ

❖ ❖ ❖

إن أبطأ النّسمُ والأفنانُ ناعسةً ... تراهُ هبّ رفيفاً كي يُعجّلهُ

يُصابح الزنبقَ الغافي فيوقظه ... يطوفُ بالذّكْر حيثُ السّحْرُ أذهلهُ

يظَلُّ بالوردِ مفتوناً يظِلُّ بهِ ... وإنْ سَقَتْه عيونُ الورد ظلّلهُ

❖ ❖ ❖

فيرشفُ العمرَ من تلك اللُمى عبقاً ... سبحان مَن صبّه خمراً وحلّلهُ

ما كان يبرحُ في الأكمام موردهُ ... إلا إذا العبق المكنون أثملهُ

دعوتُه نحتسي الإصباحَ مُؤتلقاً ... وبالزنابق قد زيّنتُ منزلهُ

بادَأتُه الشّدوَ حتى شفه خَدَرٌ ... فراح يرقص جذلاناً وأكملهُ

تلا عليّ حديث الروح، ثم إذا ... صمتُ أبحرُ في معناهُ رتّلهُ

آيٌ: وأيُّ جلالٍ في تأمّلهِ! ... قد أجملَ الكونَ في سطرٍ وفصّلهُ

❖ ❖ ❖

كقبضة القلب لولا الريش همَّ بهِ ... نحوَ الفضاءِ وذاك الهمُّ أثقلَهُ

كفُسحة العين والإدهاشُ أوسعَها ... وكرّ نجمٌ بذيل الليل كحّلهُ

حين ارتدى خُضرةَ الأفنانِ دُكْنتَها ... توشّحَ الظلّ أعطافاً وأسدلهُ

يفرّ كالآه إمّا الوجدُ أطْلقها ... يرفّ كالقلبِ إمّا العِشْقُ سربلهُ

يَرقي جراحي فلا ألقى لها أثراً ... كم علَّ قلبيَ في لُمحٍ وعللهُ!

الوقتُ أرسلَ قُرصَ الشمس يوقظُنا ... فأسدلَ الليلُ أستاراً وأغفلهُ

فعُدتُ أسألُ عنّي لستُ حالمةً ... ماذا أتى بك؟! قال: الوجدُ والولهُ

❖ ❖ ❖

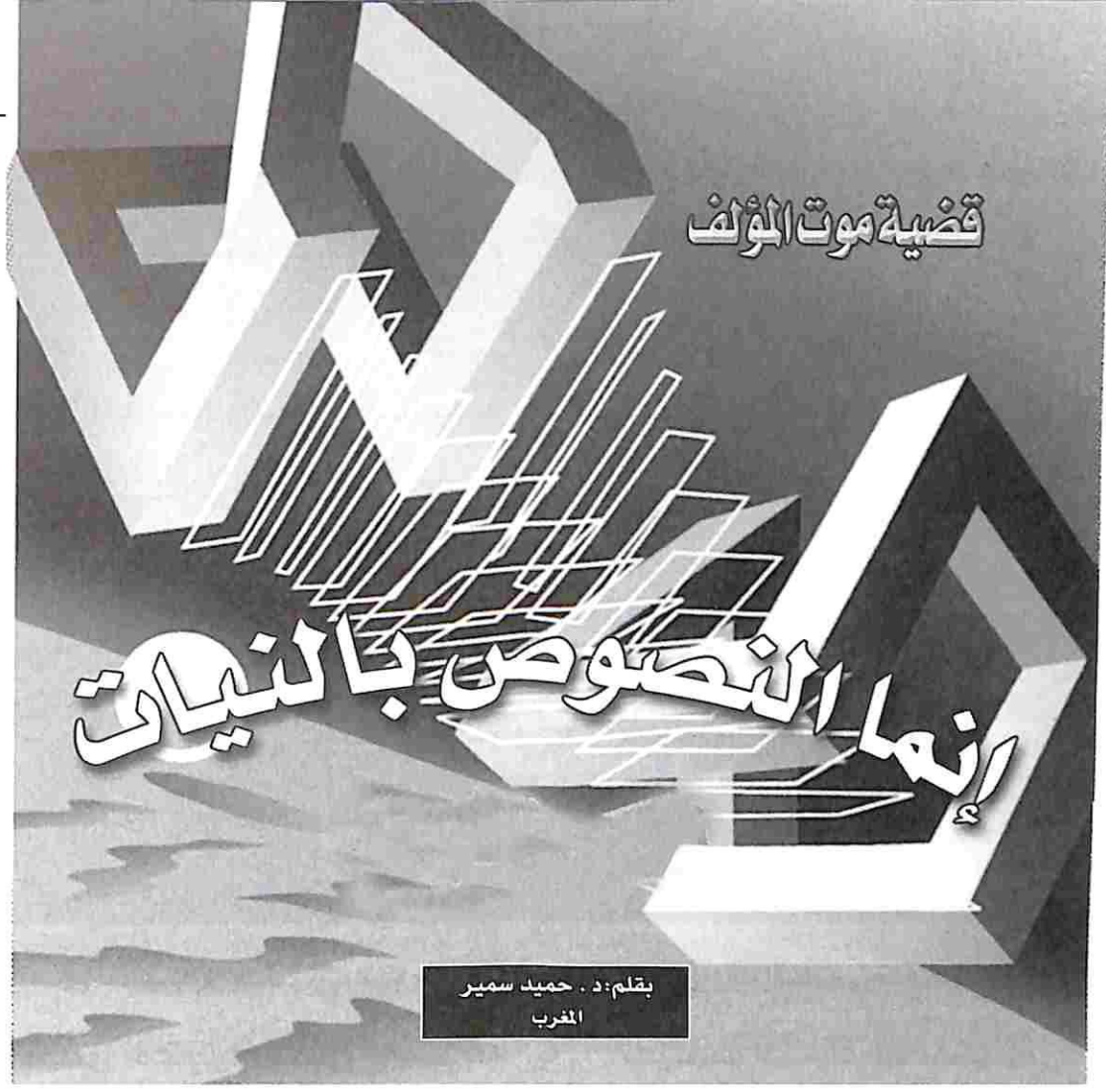

هناك من الدارسين المعاصرين من استهوتهم مقولة «موت المؤلف» في النقد البنيوي الجديد[1] فسارعوا إلى البحث في الثقافة الإسلامية عما من شأنه أن يؤكد المقولة نفسها.

ويعد «عبدالفتاح كيليطو» واحداً من هؤلاء الدارسين. فقد استلهم مقولة «موت المؤلف» من النقد الفرنسي، فطفق يبحث في التراث الإسلامي عن النصوص التي تؤكد أن المؤلف (الشاعر) لم يكن مطالباً بتأليف نص يجسد ملامحه الشخصية ورؤيته للحياة، بقدر ماهو مطالب بإنشاء نص وفق نمط نموذجي يصمم حسب مقاس متلقين عديدين، وكأن الشاعر «خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام»[2].

وتقوم هذه المماثلة بين الشاعر والخياط - في نظر كيليطو - دليلاً على أن النص في التراث النقدي لايراد منه رسم ملامح ذاتية من حلم ودم، سواء لمؤلف النص أم لمتلقيه، ولكن أريد منه أن يرسم صورة نموذجية لمجموعة من النماذج البشرية. ويتجلى ذلك واضحاً في كل أغراض الشعر العربي القديم. ولذلك «يبدو لأول وهلة أن قصيدة الهجاء أو الغزل أو الفخر أو الرثاء يمكن أن يعاد استعمالها: فيمكن للشاعر أن يخاطب خصوماً مختلفين بقصيدة الهجاء ذاتها، وأن يفاخر بمحاسنه مرات عديدة بقصيدة الفخر نفسها، وأن يبكي أمواتاً عديدين بقصيدة الرثاء عينها»[3].

ويعني مثل هذا التصور أن النصوص الشعرية في التراث الأدبي تتميز بنوع من المشاعية، لأنها لا ترتد إلى ذوات

بعينها، وإنما هي نتاج أدبي متعدد المنابع والأصول. وفي ذلك إشارة إلى أن هذه النصوص تولد سفاحاً لا أبا لها، وأنها أشبه بلغة ميتة ترسبت فيها مجموعة من الاقتباسات لتكون في الأخير نسيجاً من العلامات الصماء، التي لا تحمل مقصدية ذاتية أو رؤية أو معتقداً، لأنها عبارة عن كتابة آلية مما يجعل نسبتها - في نظر كيليطو - إلى عدد من المؤلفين أمراً سهلاً. وبذلك تغدو شبيهة بتلك النصوص التي لا يعرف مؤلفوها على الإطلاق حيث تنسب «على السواء لـ(س) أو (ص) أو (ع)»[٤].

ومهما تكن الشواهد التي ساقها الدارس لإثبات غياب المؤلف الفردي في تراثنا الأدبي، فإنها تبقى مع ذلك فكرة غريبة عن التصور الإسلامي الذي يخضع لمبدأ العلّية ذلك الذي يرى أن كل تجربة بشرية تعود إلى فعل فاعل، وأن كل عمل هو نسيج مؤلفه، يحمل بصماته ويجسد ملامحه البشرية، وفيه تعلق المقاصد والنوايا، ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى﴾[٥].

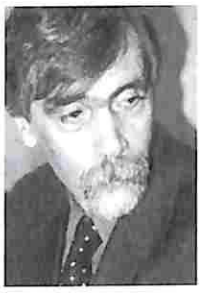
عبدالفتاح كيليطو

إن مما له علاقة بمقولة المؤلف والفاعل في التصور الإسلامي هو التشديد على مبدأ النية باعتباره فاتحة كل عمل مهما تكن طبيعته. حتى الشعر فإن النية فيه تعد عماد بيته وأسه المتين وأحد أركانه الأساسية، كما يشير إلى ذلك ابن رشيق في تعريفه للشعر إذ يقول: «الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر»[٦].

فالنية معيار خلقي مجرد غير محسوس يتجاوز الحدود الشكلية فيرتبط بالمعنى النفسي الذي يتولد عنه نسيج النص الظاهر ليكون في الأخير ظلاً للمؤلف نفسه ينطوي على أسراره ويعبر عن مقاصده استناداً إلى قرائن لفظية ظاهرة.

ويبدو أن هذه الفكرة تربطها علاقة قرابة بنص الحديث النبوي الشريف الذي يشدد على قيمة النية في كل الأعمال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٧].

فما يشير إليه الحديث هو أن الأعمال كيفما كانت صورتها تجربة إبداعية أو صناعة حرفية - بنياتها. وأن هذه النيات هي التي تكسب الأعمال صفة الفرادة، وإن كانت تبدو معادة ومكرورة في الظاهر. ومن جوامع كلمه ﷺ أنه استشهد بحدث الهجرة لما له من دلالة رمزية تشير إلى كثير من التضمينات الإيحائية، من بينها أن الهجرة عمل قد يتم ضمن منظومة جماعية يصعب فيها تقييم العمل على مستوى الفرد. وفي خضم هذا العمل الجماعي المغرق في جماعيته، يتم فيه الحرص على الطابع الفردي ذي المزايا الخصوصية جداً ممثلاً في النية الباطنة. وهكذا يتحول الحدث الواحد إلى مجموعة أحداث، يستقل كل حدث بمفرده ويعلق بنية صاحبه. وبذلك تكون الهجرة الواحدة عبارة عن هجرات متنوعة، فيها الهجرة إلى الله تعالى، وفيها الهجرة إلى منافع أرضية.

فإذا كانت النية قيمة أساسية تحضر في أكثر الأعمال شكلية - كالهجرة مثلاً - فمن باب أولى حضورها في بقية الأعمال الأخرى، ذات الطابع اللسني كالنصوص الشعرية التي تعتبر مجالاً رحباً ترتبط به المقاصد والنوايا الباطنة، التي تحتاج التعيين والتجديد من المتلقي، وذلك لاستخراج المعاني والدلالات من نصوص تكتسي فيها العلامة اللغوية طابعاً هيمانياً لا يسمي الأشياء بأسمائها، فهي تقول ولا تقول في الوقت نفسه. وهذا ما يعني أن العلامة في النص الشعري تأتي أيضاً مما هو غير منطوق به ومسكوت عنه.

فإذا كانت النصوص الشعرية تبوح بأشياء وتقولها صراحة فإنها تؤثر السكوت عن أشياء أخرى مرات عديدة، ولا ترغب في التعبير عنها باللفظ الصريح الذي ينتمي إلى بنية الحضور، ولكن عبر الفلتات والإشارات الموحية ببنية الغياب.

إن النص كمؤلفه تماماً يملك هو الآخر قلباً وباطناً، يكون محشواً بالخبايا والأسرار، وفيه تعلق المقاصد والنوايا. أو تقول بمعنى آخر وحسب المفاهيم اللسانية الحديثة - أن كل نص لغوي ينمو عبر تفاعل محورين اثنين: أحدهما تركيبي أفقي، والآخر اختياري عمودي. فلكي ينمو النص على المحور التركيبي، يعمد المؤلف إلى محور الاختيار، ينتقي منه ماهو أكثر تعبيراً عن مقصديته. وبذلك يكون المعنى موزعاً على المحورين معاً، يكون شقه الظاهري منتمياً إلى بنية الحضور

معتمداً على الامتداد المكاني. أما الشق الثاني فيقوم على التداعي الترابطي الذي يكون محله في الدماغ، ثم يأخذ بعد ذلك صورة معجم شعري تتوحد ألفاظه في حقل دلالي مكوناً بذلك ظل النص الذي يرمز إلى نية المؤلف وقصده.

٢ - ممارسة وتطبيق

إذا كان عبدالفتاح كيليطو - استناداً إلى استقراء شعري ناقص - قد انتهى إلى إقرار حكم عام يتعلق بغياب المؤلف وأثره في النص الشعري القديم، فإن إلى جانب ذلك شواهد شعرية أخرى يمكنها أن تضعنا إزاء ما يسمى بتكافؤ الأدلة، وهذا من شأنه أن يقلص من عمومية هذا الحكم مما يدفعنا إلى إقرار حكم آخر مواز للحكم السابق، قوامه أن النص الشعري قد يتحول أيضاً إلى صورة خطية تجسد ملامح شخص بشري وتحدد بصماته وأثره في النص استناداً إلى عدد من القرائن تأتي على رأسها تقنية الضمائر، التي تعد نقطة معتمدة لكي تصبح الذاتية سارية المفعول في صميم الكلام. ومن خلالها يمكن النفاذ إلى عالم النص والوقوف على شخصية مؤلفه واكتناه أسراره ومقاصده الذاتية.

وتسعفنا شواهد شعرية كثيرة في التراث من شأنها أن تعضد هذه الفكرة وتثبتها. يكفي أن نسوق من ذلك شاهداً شعرياً واحداً تجسده المعارضة التي تمت بين حسان بن ثابت والزبرقان بن بدر، يقول الزبرقان بن بدر[٨]:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا
منا الملوك وفينا تنصب البيعُ
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا
من الشواء إذا لم يؤنس القزعُ
بما ترى الناس تأتينا سراتهم
من كل أرض هويا ثم تصطنعُ
فننحر الكوم عبطا في أرومتنا
للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم
إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطعُ
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه
فيرجع القوم والأخبار تستمعُ
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد
إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ

ويقول حسان بن ثابت[٩]:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبعُ
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقوى الإله وكل الخير يصطنعُ
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدعُ
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يطبعون ولا يرديهم طمعُ
لا يخفرون إذا نالوا عدوهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا هلعُ

إلى قوله:

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفاوتت الأهواء والشيعُ

ونجمل التعليق على النصين في شكل ملاحظات، نوردها كما يأتي:

١ - الجامع بين النصين هو انتماؤهما إلى زمان واحد، وأن حافزهما واحد. أما الزمان فكان سنة تسع بعد الهجرة إبان سنة الوفود. أما الحافز فمرده إلى أن وفد بني تميم، حين دخل المسجد «نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد فأذى صياحهم ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل»[١٠]. فقام عطارد بن حاجب خطيباً ثم تبعه الزبرقان فقال قصيدة (نحن الكرام)، ثم قام بعد ذلك ثابت بن قيس وحسان بن ثابت في الرد على وفد بني تميم.

٢ - ينتمي النصان معاً - حسب تصنيف النقد القديم - إلى غرض الفخر، وهو غرض شعري رسم الجرجاني إطاره العام فقال: «أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني.. وتفخم إذا افتخرت»[١١] فالتفخيم نبرة مهيمنة تنتمي إلى معجم الفخر، في القصيدتين معاً، ولكن بصيغتين أسلوبيتين مختلفتين.

٣ - في النصين معاً صفات معنوية معادة، لا تخرج عما حددته الشعرية القديمة ولخصته في أربع خصال هي: العقل، الشجاعة، العدل، العفة[١٢].

٤ - تجسد هذه الصفات والمعاني طبيعة النظام الدلالي الذي تقوم عليه الشعرية القديمة، وهو يعبر عن بنيات ذهنية طابعها التشابه والتكرار في بنية الحضور والاختلاف في بنية الغياب.

إن ما يبدو متشابهاً في النصين معاً هو حضور الذات وإثباتها، من خلال التشديد على صفات معنوية نسبت في النصين إلى ضمير معين، جاء بصيغة المتكلم الجمعي في نص الزبرقان، وبصيغة ضمير الغيبة في نص حسان. فإسناد هذه الصفات إلى ضميرين مختلفين لم يأت اعتباطاً، وإنما يتضمن دلالة إيحائية تشير في شعر الزبرقان إلى نزعة جاهلية تحرص على التفاخر القبلي، وتعتز بالذات إلى حد التفخيم والتضخيم، حتى إن الخصائص الأسلوبية لنص الزبرقان جاءت لتؤكد هذه الدلالة وتعضدها، وذلك من خلال انتشار ضمائر المتكلم في النص انتشاراً واسعاً، لا يكاد يخلو منها بيت من أبياته. «نحن - يعادلنا - منا - فينا - نحن - فننحر الكوم - أرومتنا - يفاخرنا - إنا أبينا...».

إن أبرز المظاهر الأسلوبية التي تلفت النظر في هذه البنية الفخرية هو التكرار الملفوظ لضمير المتكلم جيء به هنا لتقوية المعنى العام لهذه البنية. وهذا ما تقوم به نونات الجماعة بعد أن تحولت إلى مقاطع طويلة تجسد على مستوى الإيقاع شخصية لفظية لا تتطابق مع الذات في الواقع الخارجي. وبذلك سيتحول النص إلى كلام إيهامي يتعارض والواقع. وهذا نوع من التعبير يمكن أن نستظهر تسميته من القرآن الكريم بالهيمان الشعري، حيث الفصام بين القول والفعل. ومادام الشعراء ﴿في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما يفعلون﴾ فإن الأنا في نص الزبرقان تدخل ضمن هذا السياق، حيث تضخمها هنا لا يعكس صراحة ذاتاً واقعية، وإنما هو شعر شاعر، يهيم في أوديته، فيقول ما قد يفتقده واقعه من شخصية نموذجية.

أما ضمير الغيبة في شعر حسان فيرمز إلى دلالة ذات بعد سيميولوجي يرتبط بمنظومة متماسكة من الانفعالات والقضايا الفكرية والواقعية، التي تشكل حسب مفهوم لوسيان جولدمان - رؤية معيشة، تماثل العالم الإبداعي للمؤلف.

فإذا كان ضمير المتكلم في نص الزبرقان قد ترتبت عنه موسيقى شعرية ذات مقاطع طويلة تعضد المعنى التفاخري الذي يهيمن على فضاء النص ويقويه، فإن ما سيترتب عن ضمائر الغائب في نص حسان سيختلف عن ذلك تمام الاختلاف، بدءاً من الإيقاع الداخلي وانتهاء بالمعنى الدلالي.

إن اهتمام حسان بالصفات المعنوية المرتبطة بفكرة الأمة والمرتفعة عن جرثومة النسب، جعله يكثر من ضمائر الغائب في شعره: «يرضى بهم، قوم إذا حاربوا، سجية تلك منهم، لا يفاخرون، أكرم بقوم...» ومما يوحي به الضمير هنا هو أن الذات كانت تسلط بؤرة معاناتها على المعاني والصفات، الشيء الذي يعني غياب النعرة القبلية واختفاء رمزها (ضمير المتكلم)، ليعوض برمز آخر يوحي بالوحدة بدل التفرقة، وبالوحدة التي تحكمها علاقات معنوية خالدة - كفكرة الأمة الإسلامية - بدل القبلية التي تجمعها رابطة الدم وآصرة القرابة المنحدرة من عرق الثرى.

فهذا المعنى نحسه أيضاً في الإيقاع الشعري الذي وظفه النص. ففيه موسيقى شعرية ذات رقة وخفة، تحملها غنة صوتية ذات مقاطع قصيرة النفس، (صوت ساكن + صوت لين + ساكن. مثل: قوم - أكرم - هم...) يوحي بالتواضع وخفض الجناح، بدل البطر والاستعلاء الذي يشيعه ضمير المتكلم ذو المقاطع الطويلة. (صوت ساكن + صوت لين طويل. مثل: نا - فينا - قسرنا...).

يتبين إذن من خلال هذين النموذجين أن وراء كل نص نية ومقاصد تندس في بنيته العميقة اندساساً، فتشع معانيها على منطوق العبارة الذي يأخذ شكل معجم وتراكيب وبنى إيقاعية تعضد ما ترسب في بنية الغياب. ويتضح ذلك من خلال هذا الرسم البياني:

لقد ساهم كل من حسان والزبرقان في بناء عالمين شعريين، يوجد خلف كل واحد منهما مؤلف مفرد له مقصدية ذات منزع فكري وعقدي يجسده منطوق العبارة في بنية الحضور، تلك التي تتكون من الجنس أو النوع الأدبي، إضافة إلى الأسلوب والتراكيب وكل ما يستعمله المؤلف من عناصر أسلوبية تعبر عن بنية ذهنية تنتمي إلى بنية أكثر اتساعاً، تفسر النظام الدلالي الذي يحكم رؤية النص وينظم علاقاتها.

وما نلاحظه في الرسم أعلاه يفسر أن بنية الحضور في عالم حسان تتماثل مع بنية الغياب، تلك التي تقوم على تقديم القيم، الأمر الذي جعل ظل الذات يبدو خافتاً في هذا العالم، بخلاف عالم الزبرقان الذي تتحكم في بنيته الغائبة ذهنية ذات أصول جاهلية، تحرص على إبراز الأنا وتأكيدها أمام تهديدات العدم الذي كان يشكل هاجساً في أغلب قصائد الشعر حتى تحول إلى رؤية شعرية ظلت تهيمن في النص الجاهلي، ثم تفجرت في البنى الحضورية، على شكل حماسات تضخم الأنا وتبرزها إلى حد المبالغة والتخييل الهيماني ■

الهوامش:

١ - نشأت مقولة المؤلف في سياق النقد الغربي وارتبط ميلادها بعدد من الأحداث، مثل ظهور فلسفة الأنوار والعقلانية الفردية وحرية الفرد وحركة الإصلاح الديني التي أعادت الاعتبار للفرد بعد أن ظل غائباً عن مجال الحياة طوال القرون الوسطى. وكان من نتائج هذه النزعة الفردية ظهور نزعات فلسفية وتيارات ومذاهب أدبية أولت أهمية قصوى للمؤلف باعتباره مصدراً للتجربة الفنية. ولكن مع ظهور النقد الجديد ذي النزعة البنيوية واللسانية سيتم التركيز على مقولة «موت المؤلف» في إشارة إلى الاهتمام ببنية النص بمعزل عن مؤلفه وفاعله، مما يعني إبعاد كل ماهو إنساني عن مجال العمل الأدبي.

٢ - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ابن الأثير، تحقيق د.عبدالواحد شعلان ص ٤٠.

٣ - الكتابة والتناسخ، عبدالفتاح كيليطو، ترجمة بنعبد العالي المركز الثقافي العربي، ص: ٤٠.

٤ - نفسه، ص: ٤٢.

٥ - سورة النجم، آية: ٣٩ - ٤٠.

٦ - العمدة، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، ١/١١٩.

٧ - رواه الشيخان وغيرهما. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ٥/٥٣٨.

٨ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، ٤/٥٦٣.

٩ - نفسه، ٤/٥٦٤ - ٥٦٥.

١١ - الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل، ص: ٢٤.

١٢ - نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق عبدالمنعم خفاجي، ص: ٩٦.

فكفكف دموعك يا مسجد

حين يستغيث المسجد ولا مجيب

شعر : سلمان بن زيد الجربوع
السعودية

لقد ضج من ضجعتي المرقدُ ... وأجج نيرانه الموقدُ
وأنَّتْ منابرنا أنَّةً ... تردد في الكون لا تخمدُ
تصدع أصداؤها الشامخات ... وأقوامُنا هُجّع هُجَّدُ!
فغاضت ينابعينا غضبةً ... وشاح بوجه الأسى المورِدُ
ولاكت دروب الهدى حسرة ... فنجم الهدى كالح أسودُ
فما عاد يحمدها السائرونَ ... وما عاد طيب السرى يُحْمدُ

❖ ❖ ❖

وتلك رياض المنى أجدبت ... وأمطرها الزمن الأربدُ
وقد يبست كل أوراقنا ... وباهى بأوراقه «الغرقدُ»
وأرعد بغيٌ ، وعم الفساد ... وأهل الرذيلة قد أزبدوا
ونحن ننام على لهونا ... وفي لهونا - أبدا- نجهدُ
وتحفِد للهلك أقدامنا ... وليست لمنجاتها تحفدُ
وبيعت مفاخرنا بالزهيد ... كما بيع بالخشب العسجَدُ
فمادت جبال، وماتت رجالٌ ... وهان على أهله المسجدُ!

❖ ❖ ❖

ولكننا رغم موج الزمان ... وفوج الرزايا الذي يُحشدُ
ورغم المشقة والمعتدين ... وما يتعب القلب أو يُجهدُ
سنكتب بالدم أمجادنا ... فسيف العقيدة لا يُغمدُ
وننثر في الأرض أزهارنا ... ويشفى بعيد الضنى الأرمدُ
وننشد في العز ألحاننا ... فقد سئم الذلة المنشدُ
وتشرق بالحق أنوارنا ... ويبزغ في الأفق الفرقدُ
ويصفو لنا منبع واحد ... ويجمعنا المنهج الأوحدُ
ونطوي مع الأمس آلامه ... ليترع باليسمات الغدُ
أما آن لليل أن ينجلي ... وللقوم - يا حزن - أن يسعدوا
لقد شعشعت في الدنى شمسنا ... فكفكف دموعك يا مسجدُ

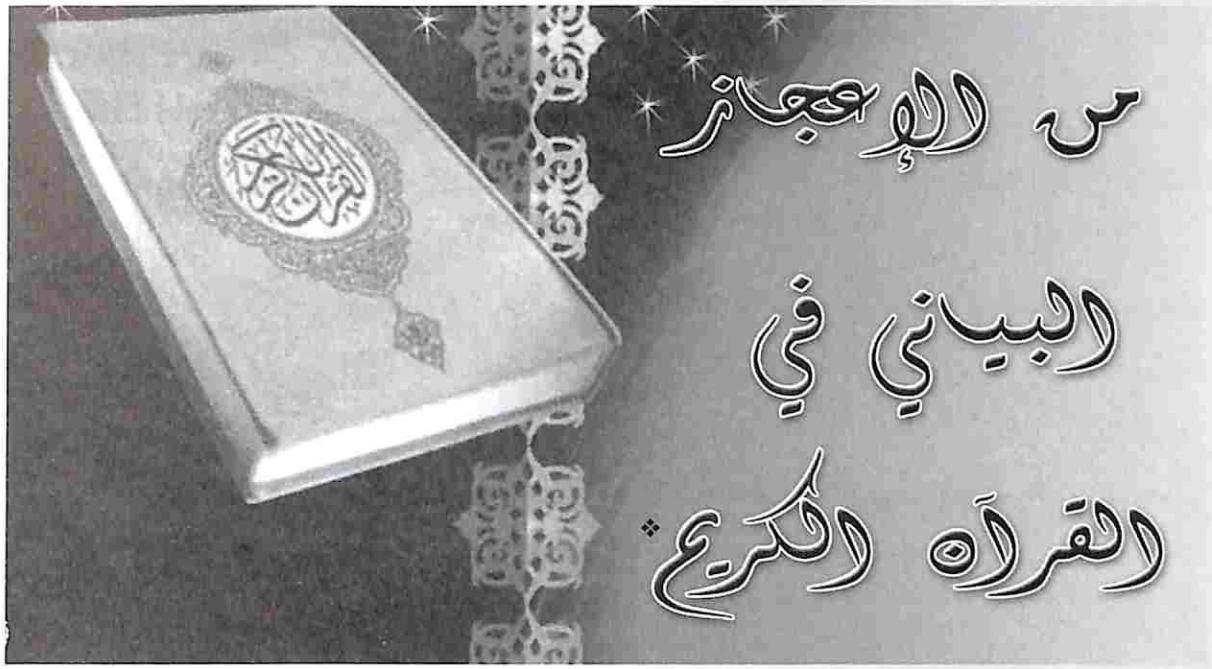

الإعجاز البياني جانب رئيسي من جوانب الإعجاز في القرآن، بل هو أهم جانب، لأنه قائم في القرآن كله. وليس كذلك أي نوع إعجازي آخر، كالإعجاز العلمي مثلا.

وإن أي باحث لا يستطيع أن يتناول الإعجاز البياني كله، بل لا بد - ليكون بحثه ملموس النتائج - من أن يقف عند بضع آيات يحللها ويفصل القول فيها.

وهذا البحث يقف عند الآيات الخمس الأول من سورة (العلق) يحللها ويبين مواضع الإعجاز فيها.

بقلم: د. عودة الله القيسي
الأردن

الإعجاز البياني.. متعدد الجوانب، لا يقع استقصاؤه لإنسان، ومن دلائل الإعجاز في بيان القرآن، أننا عندما نعيد النظر فيه، تتبدى لنا أشياء جديدة في كل مرة وهي - في حقيقتها - مستويات من المعاني، وأنماط من الترابط وأساليب النظم، بحيث يظهر وكأنه ذو سطوح متعددة، أو كالرسوم التي تبدو للنظرة الأولى ببعد واحد، فإذا تأملتها تكشفت لك أبعادها الأخرى، وهو - بذلك - يمتلك خاصية تعدد المعاني والقيم الجمالية بمستوى أعلى مما يبلغه الأدب الرفيع الذي تحدث (رينيه) عن هذه الخاصية فيه [1] وإن قيمته الجمالية لتبلغ مستوى عاليا من الغنى والشمول، هو مستوى الجمال المعجز [2].

وقد أحس العرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم بإعجاز نظمه، وأن فيه شيئا يفوق ما يعرفونه في نظم الكلام[3].

ولو نظرنا إلى الآيات الخمس الأول من سورة (العلق) لوجدنا فيها من مظاهر الإعجاز ما تقصر عنه قدرات البشر [4].

وهذه الآيات هي:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق ❖ خلق الإنسان من علق ❖ اقرأ وربك الأكرم ❖ الذي علم بالقلم ❖ علم الإنسان ما لم يعلم).

ونستطيع أن نتلمس هذا الإعجاز، من خلال الملاحظات الآتية:

●● كلمة (اقرأ) هي أول كلمة يبدأ بها نزول الوحي

على رسول أمي، وفي أمة أمية لم تشع في أجوائها القراءة والكتابة.. إنه لشيء مذهل عند التأمل، وهو في الوقت نفسه خارج على ما تعوده القوم. إنه بدء غير مألوف وغير عادي - أي: هو بدء معجز - من أين لمحمد ﷺ هذا الإفتتاح، وهو الأمي الذي لا يعرف القراءة أو الكتابة؟ ﴿**الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل**﴾ [٥] من أين له هذا الافتتاح وعهد القوم بشعرائهم يفتتحون قصائدهم بالغزل ووصف الأطلال [٦]. يقول القاضي عبد الجبار: «وإنما يريدون بذلك أنه - تعالى - جاء بالقرآن على أوكد الوجوه في نقض العادة والمباينة، وأوكدها.. أن يكون نظاما مباينا لما تعارفوه»[٧]. وهذه القراءة ليست مرسلة لا وجهة لها، وإنما هي القراءة التي تدعو إلى الإيمان بالله، جاءها ذلك من ارتباطها باسم الله - تعالى - اقرأ (باسم ربك).

●● ولقد بدأت هذه السورة بالفعل (اقرأ) على خلاف البسملة في بداية السور إذ تأتي قبل القراءة. لأن المقصود هنا هو (القراءة) فقدمت على الجار والمجرور. أما في البسملة فتقديرها: أفتتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم. وتقديرها هنا: اقرأ ما أنزل عليك من القرآن مفتتحا باسم ربك[٨]. من ناحية أخرى، لماذا قدمت القراءة على خلق الإنسان، كما فعل مثل ذلك في سورة (الرحمن) قال تعالى: (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان)؟

جاءذلك لتنبيه الإنسان على أهمية القراءة، بأنها سبب رئيسي في قيام الحضارات [٩]. وأن الإنسان بها يحفظ علوم السابقين ويتفهمها ويضيف إليها.

لماذا قدم القراءة (وهي قراءة القرآن قبل غيره) على خلق الإنسان، كما فعل مثل ذلك في سورة الرحمن، قال: ﴿**الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان**﴾.

لأن توحيد الله تعالى، والاعتراف بألوهيته مقدم على الخلق. لأن الإنسان إذا لم يؤمن بربه لم يكن لخلقه قيمة، ولذلك قال الله تعالى عن الكافرين: ﴿**أولئك كالأنعام، بل هم أضل**﴾[١٠] وما قيمة مخلوق أضل من الأنعام؟

ولكن لماذا وردت صفة الله تعالى وهي (الرحمن) قبل لفظ القراءة في هذه السورة؟ لعل الجواب أن الآيات الخمس الأول من سورة (العلق) كانت أول ما نزل من القرآن، فكان التدرج في إظهار الوحدانية أمرا مطلوبا. ولذلك قدمت القراءة كأنه يقول: الذي يأمرك بالقراءة يريد مصلحتك، ولذلك فهو ربك. أما في سورة الرحمن فقد نزلت وقد ظهر الإسلام فكان المناسب البدء بصفة من صفات الله.

●● (الباء) في باسم ربك: خمسة آراء في إعرابها، يقول: ابن حيان صاحب البحر المحيط: «والظاهر تعلق الباء بـ (اقرأ) وتكون للاستعانة. ومفعول اقرأ محذوف، أي: اقرأ ما يوحى إليك.

وقيل: باسم ربك هو المفعول به، وهو المأمور بقراءته كما تقول: اقرأ.. الحمدلله.

وقال الأخفش: الباء بمعنى (على) أي: اقرأ على اسم الله، كما قالوا في قوله: وقال: (اركبوا فيها باسم الله) أي: على اسم الله.

وقيل: المعنى: اقرأ مبتدئا باسم ربك[١١].

وقال أبو عبيدة: الباء صلة، والمعنى: اذكر ربك».

وأرجح الأقوال عندي هو الرابع، وهو: اقرأ القرآن مبتدئا باسم ربك، لأن قارئ القرآن يفتتح قراءته بالبسملة، ولولا ذلك.. لما وجدت البسملة في بداية كل سورة. بل إن الإنسان المسلم يبدأ كل فعل من أفعاله بالبسملة.

وجاء التعبير باسم ربك، ولم يأت بلفظ الجلالة كما في لفظ الرب من معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك[١٢].

●● وفي تخصيص (ربك) بالذكر في هذاالموضع معنيان، أحدهما - ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل. والثاني - أن الشروع ملزم للإتمام وقد ربيتك منذ كذا وكذا، فكيف أضيعك بعد هذا فلا تفزع، ثم دل على كونه ربا بقوله: (الذي خلق) [١٣].

قال أهل العلم: إن الحكيم إذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج، كما يحكى أن زفر حين بعثه أبو حنيفة إلى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا إلى قوله، وأبوا قبوله. فرجع إلى أبي حنيفة وأخبره بذلك. فقال إنك لم تعرف

طريق التبليغ، لكن ارجع إليهم، واذكر في المسألة أقاويل أئمتهم وبين ضعفها. ثم قل بعد ذلك: ههنا قول آخر، واذكر حجتي، فإذا تمكن ذلك في قلبهم.. قل: هذا قول أبي حنيفة فإنهم يقبلونه حينئذ.

والمقصود من الحكاية أن الله - تعالى - كان يقول لنبيه ﷺ، هؤلاء عبدة الأوثان، والفطام من المألوف شديد، فلو خالفتهم أول مرة، وصرحت عن محض الحق أبوا أن يقبلوه، فاذكر لهم أولا أنهم المخلوقون من العلقة، فلا يمكنهم الإنكار، ثم قل: ولا بد للفعل من فاعل، فلا يمكنهم أن يضيفوا ذلك إلى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه، فإذا تأملوا أنصفوا أن من لم يخلق لم يكن إلها [١٥].

●● وقال: ربك ولم يقل: الرب. فكلمة (رب) لم ترد في القرآن كله إلا مضافة إلا مرة وردت (ربا) في قوله تعالى: (قل: أغير الله أبغي ربا)، ولم ترد معرفة بأل ولا مرة. وذلك لأن (ربا) تدل على التربية، والذي يربيك هو قريب منك، وأنت قريب منه، قال تعالى: ﴿**فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان**﴾[١٥]. والإضافة من أوضح ما يدل على علاقات القرب.. ألا ترى أن المضاف والمضاف إليه هما بمثابة الكلمة الواحدة، بحيث يكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه.

وقال (ربك) ولم يقل (الله) في هذا الموضع، السبب أن كلمة الله لا تضاف، وكان المقصود - هنا- الإضافة أي: إظهار صلة الرسول الكريم (أو الإنسان عامة) - بربه، من حيث تربيته له، فالإشارة إلى التربية هنا أمر مقصود.

ثم لماذا أضاف الكاف إلى (رب)؟ يريد أن يفهم المخاطب أن الله هو المتفضل عليه بالتربية، فحسن إضافة المخاطب إليه.

من ناحية أخرى: لماذا لم يقل: (اقرأ باسم الله)، وإنما قال: (اقرأ باسم ربك) لأن هذه الصفة (رب) وردت قبل قول يقتضي الربوبية وليس الألوهية، لأنه أتى بعده: (الذي خلق) والخلق فعل وتربية، والتربية تأتي من (رب). فلفظ (رب) فيه معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك[١٦].

●● وقوله: (الذي خلق) في تفسيره وجهان: أحدهما أن يكون قوله: (الذي خلق) لا يقدر له مفعول، ويكون المعنى الذي حصل منه الخلق، واستأثر به لا خالق سواه. والثاني أن يقدر له مفعول، ويكون المعنى الذي خلق كل شيء، فيتناول كل مخلق لأنه مطلق، فليس حمله على البعض أولى من حمله على الباقي [١٧].

●● وقوله: (خلق الإنسان من علق): هو (تخصيص للإنسان بالذكر من جملة المخلوقات، إما لأن التنزيل إليه، أو لأنه أشرف ما على وجه الأرض، أو لأن عبارة (الذي خلق) مبهمة ففسرها بقوله: ﴿**خلق الإنسان من علق**﴾[١٨].

يضاف إلى ذلك أن (الذي خلق) جاءت بعد (باسم ربك) لسببين:

الأول: أن (خلق) وصف لله تعالى، ولا يمكن شركة الأصنام له في هذا الوصف، بل إن المشركين لا يدعون لها القدرة على الخلق [١٩]، قال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن الله**﴾[٢٠]. ولذلك فإن المشركين، لو قال لهم: «اقرأ باسم ربك الذي خلق لا شريك له... لأبوا أن يقبلوا ذلك منه»[٢١].

والثاني: لأن الإنسان يمكن أن يقول: ما الدليل على أنك ربي؟ فيقول: أنا الذي خلقتك من العدم ووهبتك العقل، فأنا بذلك مرب لك.

لماذا خص خلق الإنسان بهذه الآية (خلق الإنسان)؟ لأنه أشرف مخلوق على وجه الأرض، فالحق تعالى شرّفه بالعقل والشعور [٢٢]. قال تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾[٢٣].

يضاف إلى ذلك أن الحق - تعالى - قصد التنبيه على مظهر من مظاهر قدرته في نواميسه، فقد أخرج إنسانا تام التكوين من مادة قذرة وهي العلق. وقد اختص الإنسان بالذكر - هنا- لأنه موضوع الخطاب في الآيات[٢٤].

ويضاف إليه أن كلمة (علق) تكون فاصلة صوتية مع كلمة (خلق)، فكلتاهما مكونة من ثلاثة أحرف، وكلتاهما مفتوحة الحرفين الأولين ، والحرف الثالث في كل منهما (قاف) ساكنة عند الوقف. وكلتاهما تكون مع الأخرى جناسا ناقصا، لأنهما تتحدان في الحرفين الثاني والثالث، على أن الإيقاع الصوتي في ورود أي كلمة يتلازم مع السبب المعنوي، فلا ينفصلان في أي موقع في القرآن.

●● وقال تعالى: (من علق) ولم يقل (من علقة)، لأن السياق ذهب إلى معنى الجمع، كما يقال شجرة وشجر، وقصبة وقصب، وكذلك: علقة وعلق، وإنما قال: (من علق) لأن (الإنسان)هنا في معنى الجمع فهو اسم جنس جمعي[٢٥].

يضاف إلى ذلك أن الحق - تعالى- ذكر مادة خلقه من العلق. أما في سائر المواضع الأخرى في القرآن فقد ذكر الأصل، وهو التراب والطين والصلصال أو الفرع وهو الماء المهين [٢٦].

والسبب في ذلك -والله أعلم- أنه ذكر الحلقة الوسطى في الخلق، تنبيها على أن الدين الإسلامي دين اعتدال، دين وسطي: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾[٢٧] أي أمة معتدلة ومتوازنة في سلوكها وأعمالها.

يضاف إلى ذلك أنه ليس متقررا عند الكفار أن آدم عليه السلام - هو أصل البشر من تراب، فجاء الفرع وترك الأصل تقريبا للقضية إلى أفهامهم[٢٨].

●● وكررت كلمة (اقرأ) للتأكيد على ضرورة القراءة بمعانيها المختلفة،سواء عند الرسول ﷺ أو عند سائر الناس. أو كررت لأن الأولى بمعنى اقرأ في نفسك، والثانية (اقرأ) للتبليغ [٢٩].

●● كما كررت كلمة (ربك)، ولكن بعبارة أخرى، ففي المرة الأولى جاءت مضافا إليه مجرورا، أما في هذه المرة فقد جاءت (مبتدأ) مرفوعا، وقد كان التكرار لتأكيد حقيقة الربوبية في نفس الرسول ﷺ.. وفي أنفس أهل مكة ونفوس الناس قاطبة. وأما اختلاف العبارة، فللتأكيد عن طريق السياق، أن الربوبية حقيقة.. الإقرار بها لازم في مختلف الأحوال والظروف.

وقال: (الأكرم) ولم يقل: (الكريم) ليطبع في النفس الإنسانية، منذ الآيات الأولى، أنه «الذي له الكمال، في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة، مع كفرهم وجحودهم نعمه، وركوبهم المناهي، واطراحهم الأوامر. ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم، بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية ولا حد» [٣٠].

وقد وصف - تعالى - نفسه (بالكريم) (لا الأكرم) عندما تحدث عن كرمه بالخلق وحده، فقال: ﴿**يا أيها الإنسان، ما غرك بربك الكريم، الذي خلقك فسواك فعدلك**﴾[٣١]، لأنه في قوله: (الذي خلقك فسواك فعدلك) تحدث عن نعمة الخلق وحدها، فناسبها صفة الكريم. أما في سورة العلق. فقد تحدث عن نعمة الخلق ونعمة العلم معا فناسبهما الصفة التي تدل على التفضيل وهي (الأكرم).

●● وقال: (الذي علم بالقلم) - بصيغة الماضي- ولم يقل: (الذي يعلم) - بصيغة المضارع - لأن الفعل الماضي يدل على أصل التعليم الراسخ الذي لا يزول، كان - منذ الماضي - بالقلم، أي: عن طريق التدوين. أما ترى أن الخلق - منذ اهتدوا إلى الحرف - بدؤوا يكتبون الأمور المهمة لديهم على وسائلهم البدائية كالحجارة والعظام ، إذ أدركوا أن التدوين هو الذي يحفظ مثل هذه الأمور. ثم إن العلم يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان[٣٢] «وقال قتادة: القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش.... ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو . وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين ولا أمور الدنيا »[٣٣].

ثم «إن عبارة (الذي علم بالقلم) تكون توازنا مع عبارة (الذي خلق)، فكلتا العبارتين تقوم على الاسم

الموصول (الذي وعلى فعل ماض هو (خلق) في المرة الأولى و (علم) في المرة الثانية.

●● وقال: (الذي علم بالقلم)، ولم يقل: (الذي علم الإنسان بالقلم) أي حذف المفعول به.. كما حذف المفعول بعد (خلق) للدلالة على العموم، يضاف إلى هذا أن كلمة (القلم) تكون فاصلة صوتية مع كلمة (الأكرم)، فكلتاهما تنتهي بالميم الساكنة عند الوقف.

●● وقال: (بالقلم) ولم يقل: (بالكتاب)، لأن الكتاب لا يوجد إلا إذا وجد القلم، أي: إلا إذا وجد الرسم، فالقلم - على هذا - مقدم على الكتاب، وأولى بالذكر منه، ثم.. إن الكتابة - بالقلم - ومعاناة الإبداع أشق من معالجة القراءة من كتاب مؤلف.

فإذا أضفنا إلى هذا أن (القلم) فاصلة تتسق لانتهائها بالميم مع فاصلة الآية السابقة (الأكرم).. أدركنا الأبعاد الإعجازية في هذا التعبير.

●● وقد وردت كلمة (علّم) مرتين ليؤكد أن العلم أساس في الدعوة الإسلامية، وأن الخلق لا يعرفون الله حق معرفته، ولا تصلح أمور معيشتهم ومعادهم إلا إذا شاع بينهم العلم، وأضاؤوا بنوره ما كان بالجهل مظلما. أما ترى أن الحق - تعالى- في سورة (الرحمن)قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان فقال: (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان [٣٤].

●● وقال: (علم الإنسان ما لم يعلم).. فقد ذكر الفعل (علّم) مرة أخرى خاصا بالإنسان، فبعد أن كانت (علّم) الأولى.. عامة أصبحت هنا خاصة بالإنسان كما أصبحت كلمة (خلق) في المرة الثانية خاصة بالإنسان.. ذلك لشرفه وفضله. ثم ذكر مفعوليها، المفعول به الأول.. الإنسان، والمفعول به الثاني.. (ما).

وقد دل (بما) وصلتها على أن تعليم الإنسان لم يقتصر على التعليم عن طريق القلم، وإنما قد يكون عن طرق أخرى: عن طريق السمع، وطريق البصر، وطريق الحواس الأخرى، وطريق الإلهام الرباني بالحكمة ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**﴾ [٣٥]، بل عن طريق الوحي بشيء مخصوص كما أوحي إلى أم موسى كما ورد في سورة القصص: ﴿**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني، إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين**﴾ [٣٦].

كما أوحي إلى العبد الصالح الذي رافقه موسى عليه السلام.. فعرف ما لم يعرف موسى كما ورد في سورة الكهف.

وأعلى مراتب التعليم التي لا تكون بالقلم هو تعليم الأنبياء - عليهم السلام - عن طريق الوحي.

●● وقال تعالى (الإنسان) ولم يقل (الناس) ذلك لمثل الأسباب التي ذكرناها عندما وردت كلمة (الإنسان) بعد الفعل (خلق). لأنه تعالى قال في الآية الثانية من هذه السورة (الإنسان) وليس كلمة (الناس). لأن الخطاب موجه إلى الإنسان أي الجنس، وليس إلى المفرد.

●● وقال تعالى: (مالم يعلم) ولم يقل ما لم يعلمه)..

أولا.. لأنه قد سبق أن حذف المفعول به مرتين في هذاالسياق، حذف بعد (الذي خلق)، وحذف بعد (علم بالقلم).. فحسن أن يحذف هنا للتناسب بين عبارات السياق.

الثاني.. أنه لو أورد المفعول به بعد (لم يعلم).. تكون عبارة النفي قد أعطيت من القيمة ما أعطيته عبارة الإثبات، ولسوي بينهما، ولأن عبارة النفي (نفي العلم) لا تساوي عبارة الإثبات(إثبات العلم) فحسن ألا يتساويا في التعبير، وأن تعطى عبارة الإثبات قيمة أكبر بإيراد المفعول به معها. وهذا منهج قرآني، كقوله تعالى: ﴿**وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا**﴾ فلم تعطف (كلمة الله) على (كلمة الذين كفروا) بل جاءت مبتدأ، ودخلها الضمير (هي)، ولم يدخل الكلمة الأولى [٣٧].

يضاف إلى ذلك أن الميم في (لم يعلم) تكون فاصلة مع الميم في (الأكرم) ومع الميم في (القلم).

الثالث.. أن (يعلم) تكون فاصلة صوتية مع الفاصلتين السابقتين (الأكرم والقلم).. فهذه الفواصل الثلاث تنتهي كل منها بالميم الساكنة عند الوقف.

ولأن الجهل يعني أن الشيء عرض على الإنسان فلم يعرفه. ومعنى هذه العبارة أن الله علم الإنسان أمورا كثيرة لم تخطر له ببال من قبل. ولهذا لا تكفي فيها عبارة (ما يجهل)، ولأن هذه العبارة تعم أشياء كثيرة، فقد ورد ذكرها في القرآن (غير مرة) قال تعالى: ﴿**وليعلمك ما لم تكن تعلم**﴾، وقال: (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون).

●● لم يقل: (علم الإنسان ما يجهل) بدل (ما لم يعلم)؟

لأن التركيز كان على العلم.. فحسن ألا يرد في معرضه لفظ (الجهل). و (ما لم يعلم) - بعد - فاصلة تتسق مع الفاصلتين اللتين جاءتا قبلها. كل هذه التوقفات.. بهرت الجاهليين - كما تبهرنا اليوم - فأحسوا أن هذا كلام أعلى طبقة مما ألفوه من كلام.

●● ومما يلفت النظر - عند التدبر:

أن الكلمات الخمس الرئيسية: (اقرأ، ربك، خلق، الإنسان، علم)، قد كررت كل منها مرتين في حيز ضيق: خمس آيات، تتكون من إحدى وعشرين كلمة فقط. ولكنك لا تكاد تحس أن ههنا كلمات مكررة، إلا عند التأمل، لأنها قد جُدِلَت في السياق جدْلا، وجاءت راسخة في مواضعها منه.

ولن تجد مثل هذا في كلام بشر: فإذا كرر كاتب خمس كلمات، ذات معان جديدة كل واحدة مرتين، في مثل هذا الحيز الضيق.. بدت نابية قلقة. غير مستقرة في مواضعها. ويجدر ألا يغيب عن البال أن «تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة.. أيسر من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة. فإذا برع اللفظ في المعنى البارع.. كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر»[٣٨].

●● نظم الآيات:

وقد جرت الآيات على أحسن وجوه النظم، ففي البدء ذكر الخالق - تعالى- العلم (القراءة) والوحدانية مترابطين، لأنه لا تدرك الوحدانية إلا بالعلم،: (اقرأ باسم ربك). وبعد تقرير الوحدانية.. دلل على قدرة الواحد الأحد على الخلق، فقال: (الذي خلق) ثم انتقل من الخلق العام إلى الخلق الخاص، فقال (خلق الإنسان).

وعندما ذكر العلم والوحدانية مرة أخرى بقوله: (اقرأ وربك) أضاف الكلمة التي تدل على مدحه وهي (الأكرم)، وقد جاءت في الترتيب بعد (خلق) لأن الذي يحمد هو من كان منعما بالاختيار،ومن أعلى النعم نعمة الخلق. ولا شك أن الفعل الذي يتفق مع وصفه (بالأكرم) يجب أن يكون عظيما، فكان عظيما وهو نعمة التعليم بالقلم، ثم بعد أن ذكر الحق - تعالى- التعليم بوجه عام.. عاد وخصصه بالإنسان.

ثم ما المناسبة بين الخلق والعلم ليجمعا في سياق واحد؟ يقول الفخر الرازي: «فإن قال قائل: لا بد من رعآية النظم بين أجزاء الكلام، وههنا ذكر أنه - تعالى - يولد الإنسان من النطفة فقال: . الذي خلق الإنسان من علق) ثم بعده أنه: (علم الإنسان ما لم يعلم). فأي مناسبة بين هذين الأمرين؟

والجواب: أن أخس مراتب الإنسان وأدناها[٣٩]: العلقة، وذلك لأنه يستقذرها كل أحد. وأعلى المراتب وأشرفها: كون الإنسان عالما محيطا بحقائق الأشياء، كأنه قال: عبدي، تأمل إلى أول حالك حين كنت علقة، وهي أخس الأشياء، وإلى آخر حالك حين صرت ناطقا عالما بحقائق الأشياء، وهو أشرف المراتب، حتى يظهر له أنه لا يمكن الانتقال من تلك الحالة الخسيسة إلى هذه الدرجة الرفيعة الشريفة إلا بتدبير أقدر القادرين، وأحكم الحاكمين»[٤٠].

إن كل هذا الذي يلفت النظر، عند التأمل، هو خاص بالقرآن الكريم، ويستحيل أن يقع مثله أو قريب منه في كلام بشر: ﴿**قل: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**﴾[٤١].

إنه لمن السهل - بعد هذا التحليل - أن ندرك: لماذا بهرت هذه الآيات الجاهليين وأدهشتهم حتى أحسوا بأنها - نظما ومضمونا - تتميز على هذا الكلام الكثير

الذي ألفوه من شعرائهم وخطبائهم، أحسوا بذلك إحساسا واضحا، وإن لم يستطيعوا (تشخيص) أسباب هذا الإحساس، أو (تحليلها).

وهذا الإحساس واضح من كلام الوليد بن المغيرة، أحد كبراء الجاهلية، أحس إحساسا بينا بأن القرآن متميز على كلام البشر [٤٢].

وفيما بعد.. عندما نضجت العقلية العربية الإسلامية، وجعلت تنظر وتحلل قال النقاد الكثير في إعجاز القرآن الكريم ، ومن أوائل من تكلم في ذلك.. الجاحظ الذي عاش ما بين النصف الثاني من القرن الثاني، والنصف الأول من القرن الثالث.

ثم تقاطر النقاد والبلاغيون بعد الجاحظ، وحتى عصرنا الحاضر على تأكيد تفرد نظم القرآن، وأنه أعجز العرب أن يجروا له في مضمار. ■

الهوامش :

❖ تحليل الآيات الخمس الأول من سورة (العلق).

(١) انظر: رينيه ويليك، نظرية الأدب، ٢٥٦، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٨١، ترجمة: محيي الدين صبيحي.

(٢) يرى فريق من المعتزلة أن الإعجاز كان «بالصرفة «فقد صرف الله - تعالى- قدرات البشر عن مجارات القرآن الكريم. يقول بذلك «النظام»أحد رؤوس المعتزلة: «إن الله - سبحانه - صرف العرب عن معارضته،وسلب علومهم، إذ نثرهم ونظمهم لا يخفى ما فيه من الفوائد. ومن ثم قالوا: «لو نشاء لقلنا مثل هذا، إن هذا ألا أساطيرالأولين «(سورة الأنفال - الآية ٣١). (والنص من: الزملكاني. عبدالواحد بن عبدالكريم: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٥٣ - ٥٤، بغداد، مطبعة بغداد، ١٩٧٤).

(٣) انظر ابن هشام: عبدالملك الحميري - السيرة النبوية ١/ ٢٧٠، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، تحقيق مصطفى السقا.

(٤) انظر الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٢١٣-٢٣٠، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٦١.

(٥) سورة الأعراف ١٥٧.

(٦) انظر مطلع امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، ولبيد بن ربيعة، وعنترة بن شداد، وطرفة بن العبد... في كتاب (شرح المعلقات التسع المشهورات)، بغداد، دارالحرية للطباعة، ١٩٧٣، صنعة أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق أحمد خطاب.

(٧) القاضي عبدالجبار: عبدالجبار بن أحمد الهمذاني: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ١٦/ ٣١١ - ٣٣٠، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٠، تحقيق محمد مصطفى حلمي.

(٨) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١١٩، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ت.

(٩) انظر: الألوسي، شهاب الدين محمد البغدادي: في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣٠/ ١٨٠.

(١٠) سورة الأعراف ١٧٩.

(١١) أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط، ٨/ ٤٩٢، الرياض، د.ت، وانظر الفخر الرازي، محمد بن عمر بن حسين: مفاتيح الغيب، ٢٨/ ١٩٣، المطبعة البهية، مصر.

(١٢) أبو حيان،البحر المحيط، ٨/ ٤٩٢.

(١٣) الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٣/ ١٢٤، بهامش تفسير الطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.

(١٤) المصدرالسابق، ٣/ ١٢٥.

(١٥) سورة البقرة ١٨٦.

(١٦) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط، ٨/ ٤٩٢.

(١٧) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٢/ ١٥.

(١٨) المرجع السابق، ٣٢/ ١٥.

(١٩) انظر: إسماعيل حقي البروسي: تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، ٤/ ٥١٧، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني. وانظر محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، ٥/ ٤٦٨، بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٠.

(٢٠) سورة العنكبوت ٦١.

(٢١) انظر: إسماعيل حقي: تنوير الأذهان، ٤/ ٥٧٨.

(٢٢) أبو حيان: البحر المحيط، ٨/ ٤٩٢، وانظر: محمد علي الشوكاني: فتح القدير، ٥/ ٤٦٨.

(٢٣) سورة الإسراء ٧٠.

(٢٤) انظر: محمد عزة دروزة،التفسير الحديث، ١/ ٢٤، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

(٢٥) الطبري، محمد بن جرير،جامع البيان في تفسير القرآن.

(٢٦) القاسمي، محمد جمال الدين، ٣٠/ ١٦١. محاسن التأويل، ١٠/ ٦٢٠٩، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

(٢٧) سورة البقرة ١٤٣.

(٢٨) انظر: أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، ٨/ ٤٩٢.

(٢٩) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤/ ٣٩٣، بيروت، دار الفكر ١٣٢١ وانظر: القاسمي: محاسن التأويل، ١٠/ ٦٢٠٨.

(٣٠) الزمخشري، محمد بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل، ٤/ ٢٢٣.

(٣١) سورة الانفطار ٧.

(٣٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٨٠٨، عمان، دار الفكر.

(٣٣) الشوكاني: فتح القدير، ٥/ ٤٦٨.

(٣٤) سورة الرحمن ١-٣.

(٣٥) سورة البقرة ٢٦٩.

(٣٦) سورة القصص ٧.

(٣٧) سورة التوبة ٤٠.

(٣٨) الباقلاني: القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، ٦٣، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٣٤٩ هـ.

وانظر: الكرماني، محمد بن حمزة بن نصر: أسرار التكرار في القرآن، ٢٢٣، دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ١٩٧٦.

(٣٩) أفضل عبارة: أن من أخس مراتب الإنسان.

(٤٠) الفخرالرازي: عجائب القرآن، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.

(٤١) سورة الإسراء ٨٨.

(٤٢) انظر: ابن هشام، عبدالملك بن هشام الحميري: السيرة النبوية، ١/ ٢٧٠، ٢٧١، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرين.

قصة قصيرة

جدار الشهادات

بقلم : أحمد محمد علي صوان
سورية

قطع غرفته ذهاباً وإيابًا مرات ومرات، ما بين مكتبه المكتظ بالكتب والتحف والمجلات وبين الجدار المكتظ بالشهادات، لعله يطرد الوقت القابع في هذه الغرفة، فلا باب البيت بات يطرق، ولا الهاتف يرن. قرر أخيرًا الجلوس على كرسي مكتبه، فخريف عمره لا يسمح له بأكثر من تلك الأشواط.

كتب متراكمة، أوراق متناثرة، رسائل من أصدقاء وشخصيات كانت عزيزة عليه، ومازالت كذلك، لكنها توقفت عن المراسلة والزيارة وانقطعت أخبار أصحابها. التفت بصدره المثقل بالهموم إلى جدار الشهادات المنتصب خلفه منذ زمن بعيد. شعر أنه لم يمسح الغبار عنها منذ مدة، أحضر نفاضة من ريش النعام، وبدأ ينفض الغبار عنها: إجازة في العلوم الطبيعية، ماجستير في العلوم الطبيعية، دكتوراه في العلوم الطبيعية. أنهى المهمة بمشقة، ثم حانت منه التفاتة إلى جدار آخر، كان مملوءًا بشهادات التقدير والشكر. ترك الغبار عليها، وهم بالعودة إلى كرسيه، لكنه لمح على الجدار الثالث في لوحة قوله تعالى: ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ شعر كأنه يقرؤه أول مرة مع أنه طالما قرأه، وعمل به. عاد إلى التنقل من مكان إلى مكان. وحدة وغربة وصمت مطبق يخيم على الغرفة، لم يدر بخلده يومًا أن محطاته الأخيرة مقفرة وقاسية. شعر بوهن يسري بين جوانحه، فاستجاب له وعاد إلى كرسيه الأثير، وحمل رأسه المثقل بالوحدة بين كفيه الهرمتين، وصار يدعو ربه واستغرق في دعائه. كان التقاعد قد أوهن عظامه وكشف له أشياء غفل عنها دهرًا طويلاً..

في الغرفة أريكتان طويلتان كانتا ملتقى الأحبة وملاذ طلاب العلم وشداة المعرفة، هذه الغرفة لم تعرف الظلمة إلا قليلاً، فليلها كنهارها، ولم يكن يشعر بثقل الساعات التي كان يحييها مع جلسائه، فهو فارس الميدان، وكل ينهل من علمه ويلتقط من دره، ولم يكن يرعى حق نفسه ولا حق أسرته، فهؤلاء الرواد لهم عنده الأفضلية، وقد يستعين بكتاب أو باتصال هاتفي أحيانًا عندما كان أساتذته أحياء، هؤلاء الأساتذة الذين ما تركهم حتى توفاهم الله.

شعر بارتفاع في ضغطه، قام متثاقلاً، فتح الباب ونادى زوجته بصوت مخنوق:

- لا تتركيني، بت وحيداً.

هبت مذعورة، لقطت أنفاسها المتناثرة، ثم أخذت نفسًا عميقًا تستجمع به كلمات حية وقالت: كنت معك قبل هذه الشهادات، كنت معك عندما كنت لضيوفك في هذه الغرفة، هذه الغرفة ضرتي، وصبرت، فكيف لا أبقى معك وأنت الآن معي وحيداً؟!

انهمرت دمعتان على خديه المتجعدين، وجلس بهدوء على الأريكة بعيدًا عن كرسيه، وأشار إلى رفيقة عمره أن تجلس بجانبه. ■

شعر الدعوة في العهد النبوي الشريف

لقد كان للشعر دور كبير في حياة العرب، فهو لسان حالها، المعبر عن آلامها وآمالها، والمقيد لأنسابها وتاريخها وأيامها، فهو بحق كما قال ابن خلدون «ديوان علوم العرب وأخبارهم».

وإذا كان لهذا الفن الرفيع دور بارز في توجيه النفوس العربية إلى الخير وترغيبها فيه، والحث على الفضائل والمكرمات وتزيينها لهم، فإنه ساهم إلى حد بعيد في تأجيج النفوس، وإذكاء نار الحرب، والدعوة إلى الأخذ بالثأر، وتخويف الناس..

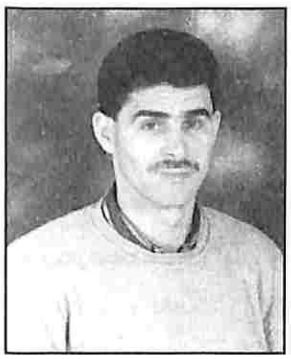

بقلم: أ. موسى شيحي*
المغرب

وقد استطاع ابن رشيق أن ينقل إلينا- بكل صدق- خطورة هذا الشعر وسلطانه على النفوس والقلوب، ومدى خلود هذا السلطان، فقال: «ومن هنا عظم الشعر، وتهيب أهله، خوفاً من بيت سافر تحدى به الإبل، أو لفظة شاردة يضرب بها المثل، ورجاء في مثل ذلك، فقد رفع كثيراً من الناس ما قيل فيهم من الشعر بعد الخمول والاطراح، حتى افتخروا بما كانوا يعيرون به، ووضع جماعة من أهل السوابق والأقدار الشريفة حتى عيروا بما كانوا يفتخرون به»[1].

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول- وجدة.

وجاء الإسلام فوجد الشعر على هذا الحال، فاحتضنه ورحب به، ووجهه الوجهة التي تتفق مع مبادئه، وكان الرسول ﷺ يدرك ما للشعر من سلطان على نفوس العرب وقلوبهم وأفكارهم، فجند طائفة من الشعراء المسلمين يتزعمهم حسان بن ثابت رضي الله عنه للدفاع عن الدعوة الإسلامية، وحملهم مسؤولية الذود عن الله ورسوله.

ولما رأت قريش أن هذا الدين بدأ يتوسع وينتشر ويجد القلوب والآذان الصاغية، قامت كرجل واحد لمحاربته، فسخرت كل الأسلحة لمواجهته، ومن بين الأسلحة التي اختارتها للقضاء على الإسلام وأهله «الشعر»، فراح مشركو مكة يغرون شعراءهم بهذا الدين الجديد، وعملوا على التنفير منه وتشويهه والصد عنه، ومن جملة شعراء قريش الذين وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية نذكر: أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وعبدالله بن الزبعرى، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطاب الفهري، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأبا عزة الجمحي، ومسافع بن عبدمناف، وكعب ابن الأشرف اليهودي، وغيرهم..

ولقد كان أبوسفيان أحد الشعراء الذين آذوا النبي ﷺ وهجوه - ومما يؤكد ذلك ماقاله حسان بن ثابت يهجوه في قصيدته الهمزية المشهورة التي منها:

ألا أبلغ أبا سفيان عني
فأنت مجوف نخب هواءُ
هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداءُ[٢]

ومن شعر أبي سفيان الذي قاله يحرض به قريشاً على حرب المسلمين واستئصالهم قوله:

كروا على يثرب وجمعهم
فإن ما جمّعوا لكم نفلُ
إن يك يوم القليب كان لهم
فإن ما بعده لكم دولُ
آليت لا أقرب النساء ولا
يمس رأسي وجلدي الغُسُلُ[٣]

وكان عبدالله بن الزبعرى السهمي من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه[٤] وقد هجاه كعب بن مالك رضي الله عنه هجاء موجعاً، أثبت فيه أن ابن الزبعرى قد تعرض في هجائه لرسول الله ﷺ في قصيدة طويلة[٥].

وكانت عصماء بنت مروان تؤذي النبي ﷺ وتعيب الإسلام وأهله[٦].

ولم يكتف شعراء المشركين بهجاء النبي ﷺ وأصحابه، وإنما وقفوا في وجه مَنْ أسلم، مِنْ ذلك ما قاله أبان بن سعيد القرشي يلوم أخويه (خالداً وعمراً) ويتهمهما بالكذب والافتراء لأنهما أسلما:

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد
لما يفتري في الدين عمرو وخالدُ
أطاعا معاً أمر النساء فأصبحا
يعينان من أعدائنا من نكابدُ

وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي يعاتب زوجته أمَّ هانئ ويلومها ويدعو عليها بالضلال والهلاك:

... وعاذلة هبت بليل تلومني
وتعذلني بالليل ضل ضلالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة
ململمة غبراء يَبْس بلالها[٧]

وعبرت عن هذه العداوة أيضاً زوج العباس بن مرداس، التي قالت أبياتاً شعرية تعاتب بها زوجها وتعنفه، لأنه ترك دين آبائه وأجداده وتبع دين محمد، فتقول:

... لعمري لئن تابعت دين محمد
وفارقت إخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلاً بعزة
غداة اختلاف المرهفات القواطع[٨]

ولما أسلمت رملة بنت شيبة، قالت ابنة عمها هند بنت عتبة تعيب عليها دخولها في الإسلام، وتعيرها بقتل أبيها شيبة يوم بدر:

لحا الرحمن صابئة بوجٍ
ومكة أو بأطراف الحجون
تدين لمعشر قتلوا أباها
أقَتْلُ أبيك جاءك باليقين[٩]

ويصور هذا الاعتداء والتصدي للمسلمين، سعيد ابن ثجير والذي أسلم فتعرضت له بنو عامر، وقالوا له: صبأت؟ فقال:

وتغضب عامر في غير حرب
علينا أن رأونا مسلمينا [١٠]

والشواهد في هذا الباب كثيرة [١١]، ليس هذا مكان حصرها.

موقف النبي من شعراء الشرك:

وقد أدرك النبي ﷺ خطورة هذا السلاح، وأثره في النفوس، فأعلنها حرباً عنيفة على هؤلاء الشعراء، فأباح أولاً دماء بعضهم، ليقطع جذورهم، ويكونوا عبرة لغيرهم من الشعراء، فلما بلغه قدوم كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي[١٢] المدينة، قال: «اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار»[١٣]، وقال أيضاً: «من لي بابن الأشرف، فقد آذاني» [١٤].

كما أنه ﷺ أباح دم كعب بن زهير، وكان قد أرسل رسالة شعرية إلى أخيه بُجير ينهاه فيها عن الإسلام، يقول فيها:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالة
على أي شيء ويبَ غيرك دلّكا
على خلق لم تلف أما ولا أباً
عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا[١٥]

فأرسل إليه أخوه بجير يحذره من فعلته هذه، فقال «ويحك! إن النبي ﷺ قد أوعدك لما بلغه عنك، وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوه، ويؤذيه فقتلهم- يعني ابن خطل[١٦] وابن صبابة [١٧] وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً[١٨].

وذكر البلاذري مجموعة من الشعراء الذين أباح النبي ﷺ دماءهم فقال: وأمر رسول الله ﷺ بقتل ستة نفرٍ وأربع نسوة، فأما النفر فعكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبد الله بن معد بن أبي سرح، ومقيس بن صبابة، وابن خطل، وأما النسوة، فهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب، وقينتا هلال بن عبد الله بن خطل: فرتنا وأرنب» [١٩].

حث رسول الله شعراء المسلمين بالرد على شعراء المشركين:

ثم إنه ﷺ أمر ثانياً الشعراء المسلمين بالرد على الشعراء المشركين ودحض افتراءاتهم، وكان حرصه شديداً على أن يؤدي شعر المسلمين غايته على الوجه الصحيح في إحباط عتو المشركين والنيل منهم، ولذلك فإن النبي ﷺ ينتخب لهذه المهمة الكبيرة الشاعر الفحل، والشعر المتين القوي، ليكون شافياً وقاضياً في الوقت نفسه. فبعد أن عُرض عليه الشعراء، اختار حسان بن ثابت رضي الله عنه لأنه رأى أن هذا الشاعر هو الذي يستطيع أن يكمم أفواه الشعراء الكفار ويلجمهم، ففي الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال يُخاطب الشعراء المسلمين: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل»، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: «اهجهم فهجاهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تعجل فإن أبا بكر أعلمُ قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي، فأتاه حسانُ ثم رجع، فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تُسل الشعرة من العجين. قالت عائشة رضي الله

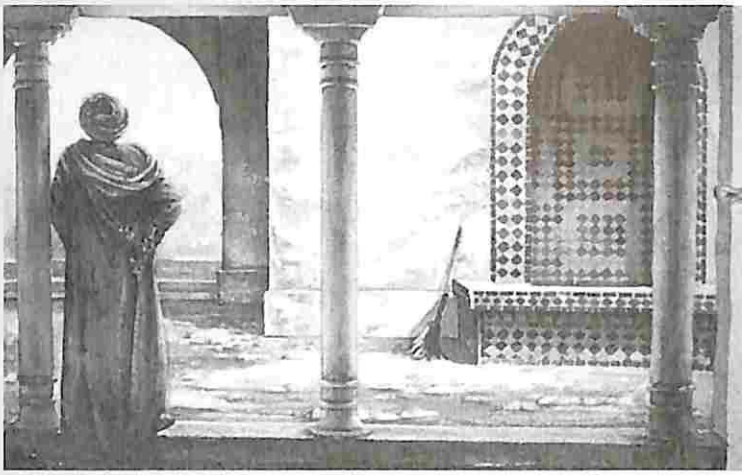

عنها: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى»[٢٠].

وقد استنتج الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث أنه يجوز «هجو الكفار مالم يكن أمان، وأنه لا غيبة فيه، وأما أمره ﷺ بهجائهم وطلبه ذلك من الصحابة واحداً بعد واحدٍ ولم يرض قول الأول والثاني حتى أمر حسان، فالمقصود منه النكاية في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل، فكان مندوباً لذلك، مع ما فيه من كف أذاهم وبيان نقصهم»[٢١].

لقد كان رسول الله ﷺ يريد أن يكون الشعراء المسلمون على أتم استعداد لمواجهة الشعراء المشركين، وأن يكون شعرهم مبنياً على حجج منطقية وواقعية ليؤدي مفعوله. فأمر حسان أن يذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، العالم بالأنساب، ليستكمل تكوينه، وهو الجانب الذي كان ينقصه. ثم بعد ذلك أعانه بالدعاء وبتأييد جبريل عليه السلام. وهكذا استطاع حسان وإخوانه من الشعراء الآخرين أن يتفوقوا على خصومهم ويؤثروا فيهم.

فهذا حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو الحارث ابن عوف بن أبي حارثة المرّي- وكان قومه قد غدروا بالأنصاري الذي بعثه معه الرسول صلى الله عيه وسلم يدعوهم إلى الإسلام فقال فيه:

يا حارِ من يغدر بذمة جاره
منكم فإن محمداً لم يغدرِ
إن تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدر ينبت في أصول السخبرِ
وأمانة المري حيث لقيته
مثل الزجاجة صدعها لم يجبرِ

فجاء الحارث يعتذر، وودي الأنصاري الذي قتله قومه، وقال: «يا محمد إني عائذ بك من لسان حسان»[٢٢].

وفي رواية أخرى: فجعل الحارث يعتذر، ويقول: «أنا بالله وبك يا رسول الله من شر ابن الفُريعة، فوالله لو مزج البحر بشعره لمزجه، فقال النبي ﷺ: دعه يا حسان، فقال: قد تركته»[٢٣].

ولقد كان الشعر سيفاً من سيوف الدعوة الإسلامية، ونصرة الإسلام والمسلمين، والوقوف في وجه أعداء الدين، فهذا عبد الله بن الزبعرى الذي فر إلى نجران لما أباح رسول الله ﷺ دمه. يرميه حسان بن ثابت ببيت واحد ما زاد عليه:

لا تعدَمَنْ رجلاً أحلّك بغضُه
نجران في عيش أحدَّ لئيم

فبلغ ذلك ابن الزبعرى، فخرج إلى رسول الله ﷺ، فاعتذر إليه، فقبل عذره، وأسلم وحسن إسلامه[٢٤].

وقال حين أسلم أبياتاً رقيقة ومؤثرة، ندم فيها على ما قدمت يداه في عهد الغواية والضلال:

يا رسول المليك إن لساني
راتق ما فتقت إذ أنا بورُ
إذ أباري الشيطان في سنن
الغي ومن مال ميله مثبورُ
آمن اللحم والعظام لربي
ثم قلبي الشهيد أنت النذيرُ[٢٥]

ولقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال: «والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما

تقولون من الشعر»[٢٦].

ولقد كان لتوظيف الكلمة في الحرب أثر كبير في نفوس العرب، أسلمت قبيلة دوس فرقاً من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل ريب
وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف [٢٧].

يتبين لنا من هذا ما كان لشعر الدعوة من أثر في الدفاع عن الإسلام ودحض أعدائه.

وبذلك يكون الإسلام «قد أحدث تغييراً خطيراً في وظيفة الأدب، وتبديلاً كبيراً في نظرة الناس إليه، فهو لم يبقه- كما كان- متعة يستمتع بها الناس في أنديتهم وأسمارهم، ولا متنفساً يتنفسون به عن أحزانهم، وأشواقهم، وإنما طفق يرقى بالأدب حتى جعله ضرباً من ضروب الجهاد، وألحقه بفريضة من أجل الفرائض [٢٨].

ولقد كان الرسول ﷺ يحث شعراءه على أن ينزلوا إلى أرض المعركة ويجاهدوا المشركين بألسنتهم، مؤكداً أن النصرة لا تكون بالسنان وحده بل بالسنان واللسان معاً. فقال ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[٢٩].

وقال أيضاً: «جاهدوا المشركين بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم»[٣٠].

وعن كعب بن مالك أنه أتى النبي ﷺ فقال: إن الله تعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت، وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»[٣١].

فالجهاد كما بين النبي ﷺ في هذه الأحاديث ضروب، والشعر أحد أنواعها فهناك جهاد بالنفس حين يجود بها المرء منعتقاً من جبنه، شارياً بالنفس الفانية نفساً باقية تنعم بما عند الله من حسن الثواب... وهناك جهاد بالمال حين يبذله المرء في سبيل الله متحدياً نوازع الشح في نفسه مقرضاً هذا المال لله قرضاً حسناً يضاعفه له.. وهناك جهاد بالكلمة يقف بها جنباً إلى جنب من الجهاد بالنفس والمال.. بل إن الجهاد بالكلمة «أندر» والحاجة إليه- بسبب ندرته - أشد؛ ذلك لأن للناس جميعاً نفوساً يمكن أن يجودوا بها إذا صحت عزائمهم.. وأن لدى كثير من الناس مالاً يستطيعون أن يضحوا به إذا سمحت نفوسهم. ولكن سلاح الأدب نادر ثمين لا تملكه إلا القلة القليلة في أي مجتمع من المجتمعات، ذلك لأن قوامه الموهبة، والموهوبون قليل[٣٢].

إن سلاح اللسان سلاح خطير، فقد يفوق حد السنان أحياناً، فالكلمة بمقدورها أن تحدث شروخاً عميقة بين أفراد المجتمع، قد لا تستطيع أن تحدثها الأسلحة الفتاكة، لذلك ورد التحذير من اللسان والكلمة في كثير من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار والأشعار[٣٣].

إن الشاعر المسلم يقف على ثغر من الثغور كباقي المجاهدين، فعليه ألا يتسرب العدو من خلاله، بل

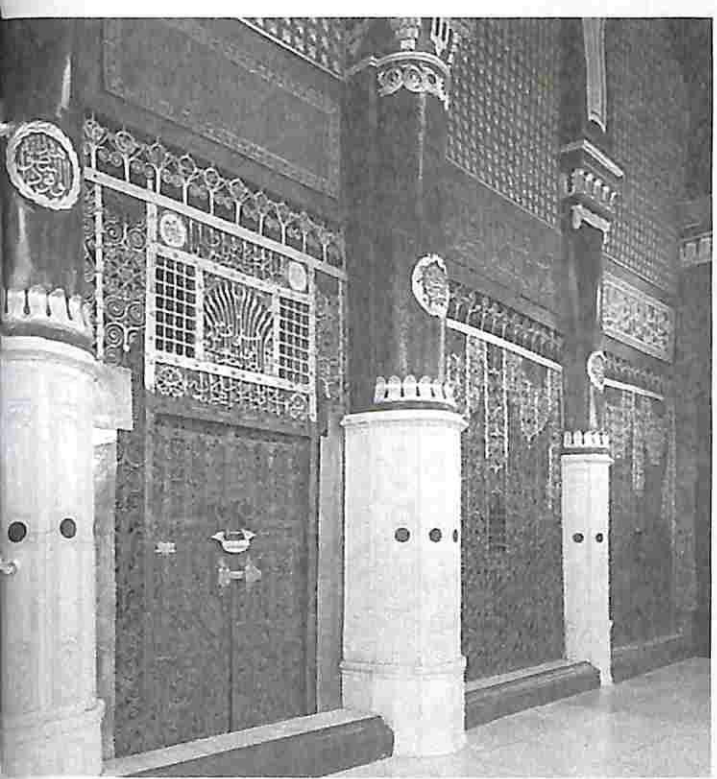

عليه أن يسخر هذه الموهبة لخدمة دينه وعقيدته، لأنه مجاهد في ساحة القتال؛ قال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٣٤]، لأنه على قدر منازل الناس ومواهبهم وقدراتهم تكون مهماتهم ومسؤولياتهم.

لقد شعر الشعراء المسلمون بهذه المسؤولية العظيمة فقاموا صفاً واحداً في وجه شعراء قريش ومن يواليها، يردون كيدهم ويهجونهم بمثل قولهم، فعن عمار بن ياسر قال: «لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «قولوا لهم كما يقولون لكم»[٣٥].

فانتدب رسول الله ﷺ لهذه المهمة الجليلة فئة من الشعراء الصحابة هم: حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبدالله بن رواحة، يؤازرهم شعراء آخرون من المهاجرين والأنصار، وبعض الشعراء من القبائل التي أسلمت [٣٦] فكان كعب يخوفهم الحرب، وعبدالله يعيرهم بالكفر، وكان حسان يقبل على الأنساب[٣٧] لذا كان قول كعب وحسان أشد القول عليهم كما يقول ابن الاثير [٣٨]، لكن لا يجب أن نفهم من هذا أن قول عبدالله بن رواحة لم يكن مؤثراً، بل كان شعره أشد على الكفار من نضح النبل.

سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبدالله بن رواحة ينشد أبياتاً في حرم الله تعالى يقول فيها:

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله عز وجل تقول الشعر؟!، فقال له النبي ﷺ: «خل عنه فلهو أسرع فيهم من نضح النبل»[٣٩]. وفي رواية أخرى: «خل عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل»[٤٠].

لقد قام شعراء صدر الإسلام بواجبهم، فدافعوا عن الدعوة الإسلامية بألسنتهم وأسلحتهم، ومن يستقرئ دواوينهم يجد أن أغلب شعرهم كان دفاعاً عن الإسلام وأهله، ودفعاً لأعدائه، حتى تكون كلمة الله هي العليا، فاسمع لكعب بن مالك وهو يوضح منهج المسلمين في القتال يقول:

يذودوننا عن ديننا ونذودهم
عن الكفر، والرحمن راءٍ وسامعُ[٤١]

ويفخر كعب بن مالك رضي الله عنه بأنه ينافح عن رسول الله ﷺ بلسانه ويده، فيقول:

يذود ويحمي عن ذمار محمد
ويدفع عنه باللسان وباليد[٤٢]

لقد كان كعب يكثر من الحديث عن وظيفة الجندي المسلم شاعراً كان أم جندياً عادياً يقول:

لنظهر دينك الله إنا
بكفك فاهدنا سبل الرشاد [٤٣]

وقال أيضاً يوضح منهج المجاهد في سبيل الله:

فإن تلقوا إلينا السلم نقبلْ
ونجعلْكم لنا عضداً وريفا
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبرْ
ولا يك أمرنا رعشاً ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا
إلى الإسلام إذعاناً مضيفا
لأمر الله والإسلام حتى
يقوم الدين معتدلاً حنيفا
وتُنسى اللاتُ والعُزَى وَوَدٌّ
ونسلبها القلائد والشنوفا [٤٤]

وهذا الشاعر كعب بن زهير يتمثل قيم الإسلام ومبادئه، وتصبح العقيدة مصدر إلهامه ومجال إبداعه، ويصبح شعره بعد حين صوتاً من أصوات الدعوة إلى الله عز وجل،

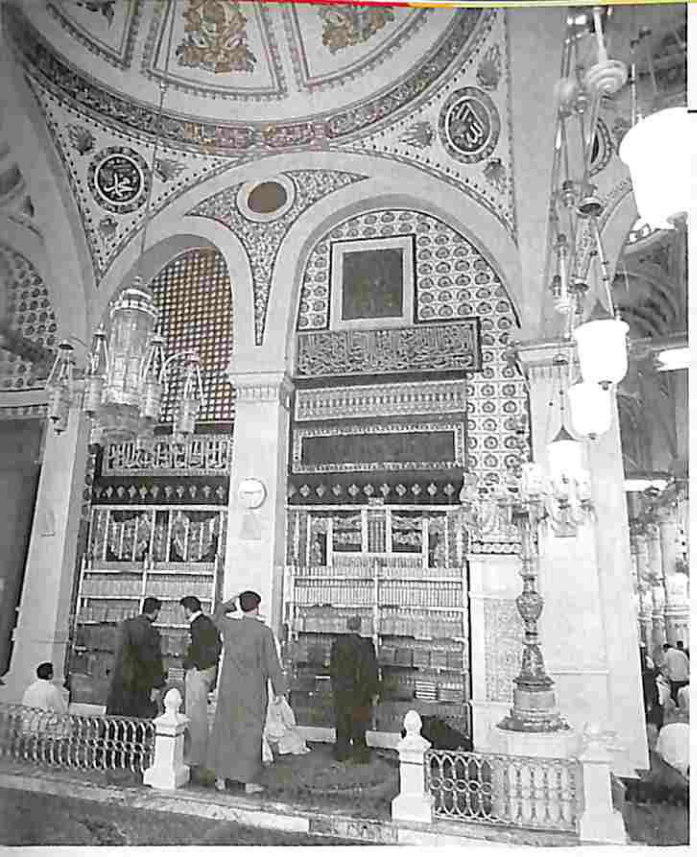

يقول بعد أن أسلم:

رحلت إلى قومي لأدعو جُلَّهم
إلى أمر حزم أحكمته الجوامعُ
ليوفوا بما كانوا عليه تعاقدوا
بخيفِ منى والله راءٍ وسامعُ
سأدعوهمُ جهدي إلى البر والتقى
وأمر العلا ما شايعتني الأصابعُ[٤٥]

ويوظف عبدالله بن رواحة شعره لمحاربة قريش، فيحط من قيمتها ثم يفخر بوجود رسول الله بينهم، فكيف يهزم جيش فيه رسول الله ﷺ ولذلك قال:

فخيرونيَ أثمان العباء متى
كنتم بطاريق أو دانت لكم مُضَرُ
نجالد الناس عن عرض فنأسرهم
فينا النبي وفينا تنزل السورُ
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا
حيٌّ من الناس إن عزوا وإن كثروا[٤٦]

ويخير العباس بن مرداس قبيلة ثقيف بين الإسلام والكفر، فإن أسلموا كان لهم الشرف والتكريم، وإن أبوا فهم أذان بحرب من الله يقول:

فإن يهدوا إلى الإسلام يُلْفَوا
أنوف الناس ما سمر السميرُ
وإن لم يسلموا فهم أذان
بحرب الله ليس لهم نصيرُ[٤٧]

إلا أن أكبر شاعر في هذه الفترة سخر شعره لخدمة الإسلام والمسلمين هو حسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعر رسول الله ﷺ بحق، فلقد وظف شعره لهجاء المشركين، لذا فإن أغلب شعره كان في الهجاء. وإذا كان ديوانه يحتوي على ثلاث وستين ومئتي مقطوعة وقصيدة[٤٨]، فإن النصيب الأوفر كان لغرض الهجاء على حساب الأغراض الأخرى، فقد أحصيت له ما يقرب من أربعين ومئة قطعة هجائية قالها في الإسلام، جاءت أغلبها في صورة مقطوعات قصيرة لاذعة شديدة الإيذاء، تتراوح ما بين ثلاثة أبيات وأربعة أي بنسبة تفوق خمسين في المائة.

وقد لجأ حسان إلى هذا النوع من المقطوعات الهجائية لأنه كان يدرك وقعها وخطورتها وشدتها على نفوس المهجوين، فهي أدعى لأن تكون أيسر حفظاً وأكثر تداولاً بين الناس، فقد قيل للحطيئة: مابال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال: لأنها في الآذان أولج، وبالأفواه أعلق»[٤٩]، قيل لأبي المهوش الأسدي: لم لا تطيل الهجاء؟ فقال: «لم أجد المثل السائر إلا بيتاً واحداً»[٥٠]، وقيل لعقيل بن علقة: مابالك لا تطيل الهجاء؟ فقال: «يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق»[٥١] يريد أن الهجاء إذا أحاط بصفات المهجو، وسجلها تسجيلاً دقيقاً وعميقاً، في تعبير موجز كانت الإطالة غير ذات فائدة. وقد تطرق حسان إلى الهجاء بنوعيه (الجماعي والشخصي)، فهجا قريشاً وبعض بطونها في أزيد من عشرين نصاً، وخص قبيلة هذيل بثماني مقطوعات، هجاها فيها هجاءً مراً، فقد رسم لهذه القبيلة صوراً بشعة مفزعة، بحيث إنه لجأ في تشكيل صوره الهجائية إلى كل الأساليب، فلم يترك أسلوباً إلا طرقه، ولا عنصراً إلا استعان به في تصوير حالات مهجويه، وكان يستعرض قوته أمام أعدائه فيخوفهم بشعره ولسانه[٥٢]، واعتمد

أسلوب السخرية لإضحاك السامعين، وأسلوب الفحش لإسكات الخصوم، كما أنه وظف الحيوانات في تشكيل مضامين هجائه، فتعددت عنده أنواع الحيوانات المستخدمة (القرد- الكلب- التيس- القنفذ- الضبع...) ومن ذلك قوله:

إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له
فأت الرجيع وسل عن دار لحيانِ
قوم تواصوا بأكل الجار كلهم
فخيرهم رجلاً والتيس مثلانِ
لو ينطق التيس ذو اللحيين بينهم
لكان ذا شرف فيهم وذا شانِ [٥٣]

فيكفي هذه القبيلة أن يكون التيس أشرف منها.

ولم يكن حسان يلجأ في هجائه إلى التعابير الجامدة المجردة، بل كان يختار الصور التي تموج بالحركة والحيوية، مستغلاً رهافة حسه، ودقة ملاحظاته في إدخال الفزع والخوف بقلوب الأعداء، وقد يترك لخيال المتلقي العنان في أن يتصور هذه الصور!! من ذلك ما قاله يهجو هذيلاً وكيف صور لؤمهم:

لو خلق اللوم إنسانا يكلمهم
لكان خير هذيل حين يأتيها
ترى اللوم رقماً بين أعينهم
كما كوى أذرعَ العاناتِ كاويها
تبكي القبور إذا ما مات ميتهم
حتى يصيح بمن في الأرض داعيها
مثل القنافذ تخزى إذ تفاجئها
شدَّ النهار ويُلقى الليل ساريها [٥٤]

ومن أبدع نماذج حسان في الهجاء ما قاله في قبيلة هوازن وقد عادت النبي ﷺ، وأرادت النيل منه في غزوة حنين، فقال فيها:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
أن لست هاجيها إلا بما فيها
قبيلة ألأم الأحياء أكرمها
وأغدر الناس بالجيران وافيها
وشر من يحضر الأمصار حاضرها
وشر بادية الأعراب باديها
تبلى عظامهم إمَّا هُمُ دفنوا
تحت التراب ولا تبلى مخازيها
كأن أسنانهم من خبث طعمتهم
أظفار خاتنة كلَّت مواسيها [٥٥]

فيكفي هذه القبيلة هوازن من هذه الأبيات أن عظامهم تبلى ولا تبلى مخازيهم.

لذلك فإن حسان يؤكد في شعره أنه لن يتوقف، ولن يتوانى في مواجهة خصومه حتى يتراجعوا عن غيهم وضلالهم، ويتركوا عبادة الأصنام، ويتمسكوا بحبل الله المتين، يقول:

أما قريش فإني لست تاركهم
حتى ينيبوا من الغيات للرشدِ
ويتركوا اللات والعزى بمنزلة
ويسجدوا كلهم للخالق الصمدِ
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم
حقٌ ويوفوا بعهد الواحد الأحدِ [٥٦]

وبذلك يكون الشعر الإسلامي قد قدم خدمات جليلة للدعوة الإسلامية، وكان له دور مشرق في نصرة رسول الله ﷺ، وفي الدفاع عن المسلمين وعن تعاليم الدين الجديد ومبادئه والوقوف بقوة في وجه خصومه. ■

الهوامش:

(١) العمدة لابن رشيق تحقيق قرقزان ١/ ١٢٢.
(٢) ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. وليد عرفات ق١ ص١٨.
(٣) الأغاني ٦ /٣٥٨-٣٥٩ دار الكتب.
(٤) الاستيعاب ٦ /١٨٠-١٨٧
(٥) ديوان كعب بن مالك تحقيق سامي مكي الصافي ق ٦١ص ٢٧٧.
(٦) المغازي للواقدي ١ /١٧٢-١٧٣.
(٧) أسد الغابة لابن الأثير ١/٤٦.
(٨) سيرة ابن هشام قسم ٣-٤ ص٤٢٠-٤٢١ وأسد الغابة ٧ /٤٠٤-٤٠٥.

(٩) الأغاني ١٤ /٣٠٧.
(١٠) أسد الغابة ٧ /١١٧ ، والإصابة ١٢ /٢٦٣، والاستيعاب ١٣/٩.
(١١) الإصابة ٤ /١٨٤.
(١٢) شرح ديوان الحماسة مجلد ٢ ص ٤ ق ٨٢٤ ص ١٨٢٥-١٨٢٧ وأسد الغابة ١ / ١٤٧و ٤ /٤٧٥-٤٧٦ والإصابة٨ /٢٩٢.
(١٣) هو كعب بن الأشرف، كان شاعراً يهودياً يهجو النبي ﷺ وأصحابه، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم. أمر النبي ﷺ بقتله فقتله محمد بن مسلمة (انظر سيرة ابن هشام ق٣-٤ ص٥٤ ومابعدها، المغازي ١ /١٨٤ ومابعدها).
(١٤) المغازي للواقدي ج ١ /١٨٧
(١٥) المغازي للواقدي ج ١ /١٨٧.
(١٦) أسد الغابة ج ٤/ص٤٧٥-٤٧٦ والإصابة ٨ /٢٨٩.
(١٧) ابن خطل هو هلال بن عبد الله بن عبد مناف: أسلم وهاجر ثم ارتد وهرب إلى مكة، كانت له قينتان وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، ويدخل عليهما المشركون، فيشربون عنده الخمر، فقال رسول الله ﷺ : اقتلوه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة. فقتله أبو برزة الأسلمي (أنساب الأشراف ١ /٣٥٩-٣٦٠).
(١٨) ابن صبابة: هو مقيس بن صبابة الكناني قُتل أخوه هاشم خطأ فقضى له رسول الله ﷺ بدية أخيه، فأخذها وأسلم، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب (أنساب الأشراف ١ /٣٥٨-٣٥٩).
(١٩) العمدة ١ /٧٩-٨٠ .
(٢٠) أنساب الأشراف ١ /٣٥٧.
(٢١) شرح صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة- باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ج١٦ص ٢٨٢-٢٨٣.
(٢٢) ديوان حسان بن ثابت ق ٣٩ص١٣٧.
(٢٣) الإصابة ج ٢/ ص١٦٨-١٦٩.
(٢٤) أسد الغابة ١ /٤٠٩ - ٤١٠ ترجمة ٩٤١.
(٢٥) سيرة ابن هشام ق ٣-٤ ص ٤١٨-٤١٩.
(٢٦) ديوان عبدالله بن الزبعرى تحقيق د.يحيى الحيدري ق ١٠ ص ٣٦.
(٢٧) مسند أحمد ج٥/ص ٣٥٠.
(٢٨) الاستيعاب لابن عبد البر ٩ /١٠ ص ٢٥٣ /٢٥٤.
(٢٩) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد د.عبدالرحمن رأفت الباشا ص ١٧ دار الأدب الإسلامي.
(٣٠) سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ٣ /٢٢-٢٣.
(٣١) مسند أحمد ٤ /٣٠٧ .
(٣٢) المصدر نفسه ٥ /٣٥٠.
(٣٣) نحو مذهب إسلامي ص ١٨.
(٣٤) وردت آيات كثيرة تتحدث عن خطورة الكلمة من ذلك قول الله تعالى «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» سورة ق ، آية ١٨ . وقوله تعالى﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ إبراهيم آية ٢٨، وانظر الأحاديث في باب حفظ اللسان فتح الباري ١١ /٣٧٣ ، وفي الشعر قول سويد بن أبي كاهل اليشكري (ولساناً صيرفياً صارما/ كحسام السيف ما مس قطع) المفضليات ص ٢٠١، وانظر الحيوان للجاحظ ٣ /٦٢.
(٣٥) شرح صحيح مسلم، النووي ١ /٣٨٠-٣٨١ كتاب الإيمان.
(٣٦) مسند أحمد ٤ /٢٦٤.
(٣٧) انظر سيرة ابن هشام، فقد ذكر مجموعة من الشعراء الذين شاركوا في هذه المعركة الكلامية كأبي أحمد بن جحش وخوات بن جبير وصفوان بن المعطل والزبرقان بن بدر وعبد الله بن الحارث السهمي والعباس ابن مرداس.
(٣٨) الاستيعاب لابن عبد البر ١ /٢٥٣ .
(٣٩) أسد الغابة لابن الاثير ٢ /٦.
(٤٠) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج باب إنشاد الشعر في الحرم والتغني بين يدي الإمام ص ٣-٤ حديث ٢٨٢٤.
(٤٠) ديوان كعب بن مالك تحقيق سامي مكي الصافي ق ٣٤ ص ٢٣٠ البيت ٣.
(٤٢) المصدر السابق ق ١٥ ص ١٩٦ البيت ٥.
(٤٣) المصدر نفسه ق ١٤ ص ١٩٥ البيت ٣٤.
(٤٤) ديوان كعب بن مالك ق ٣٨ ص ٢٣٦ الأبيات ١٦ إلى ١٨ و ٢٣ و ٢٤.
(٤٥) ديوان كعب بن زهير حققه وشرحه الأستاذ علي فاعور ص ٤٢.
(٤٦) ديوان عبد الله بن رواحة تحقيق د.وليد قصاب، الرياض.
(٤٧) ديوان العباس بن مرداس- تحقيق د.يحيى الجبوري ق ٢٢ ص ٧٠ ، البيان ٢٣و٢٤.
(٤٨) ديوان حسان ، تحقيق عرفات: قصائد المخطوطتين ٢٦٣ ما جمع المحقق ١٠٩ المجموع ٣٧٢ ، أما تحقيق سيد حنفي فهو حسب المخطوط ٢٥٤، وجمع المحقق ٧١ /٣٢٥ واعتمدت في الإحصاء على ما في المخطوط.
(٤٩) كتاب الصناعتين للعسكري، ص١٧٤ .
(٥٠) البيان والتبيين للجاحظ ١/٢٠٧.
(٥١) الشعر والشعراء لابن قتيبة١/٧٦ والصناعتين، ص ١٧٣ .
(٥٢) ديوان حسان تحقيق عرفات ق ١٨، ق ٥٠، ق ١٢٤-١٢٦-١٤٥-١٨٠-١٨٢-١٨٥، ١-٧
(٥٣) ديوان حسان ق ٦٤ ، ص ١٧١.
(٥٤) المصدر نفسه ق ٦٥ ، ص ١٧٢.
(٥٥) المصدر نفسه ق ٩٩، ص ٢١٦.
(٥٦) ديوان حسان ق ١٣٨ ، ص ٢٨٤.

أهكذا أمر ؟!

أهكذا أمر ؟!
دونما اهتمام من أحد
كأنما أرى عيونا قد أصابها الرمد
أمر بينهم وهم كما الرماد
أطفأت أحلامهم
ريح الخمول فانقضى
الرجاء من عيونهم
ولم تعد تقوى على
تأمل المدى فإنما أضاع فجرها
غشاوة سدت عن الرؤى
معالم الرشاد
أمر والأيام ما زالت تفيض
عبرة
ولم تزل تفجر النار من تحت الرماد
أمر بينهم وعبرتي معي
ولم يزل يجري على لسانها
فصل الخطاب
بأنهم من غير دينهم
سراب

شعر : غازي المهر
الأردن

بريد التهاني إلى غزة

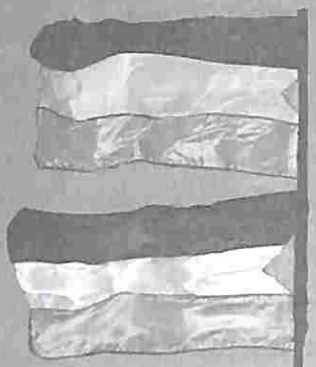

شعر : عادل حمّاد سليم
مصر

طلع الفتحُ بالبيارق نورا ... يمنحُ الروح نشوة وسرورا
أرسلُ القلب في بريد التهاني ... يغسل الهم من دمي ممهورا
يا عروساً بكبرياء المعالي ... تسكنُ البحر لؤلؤاً وبدورا
هدهد البرتقال أوتار حُلمي ... فنما الشعرُ في فمي عصفورا
وجهك الحلو باسم الثغر أضحى ... صار لي من لظى العُبوس مجيرا
أول الغيث بالبشائر يجري ... يرسمُ الصبح للعيون زهورا
ها هي الخيل تستردُ صهيلاً ... كان في قبضة الغلول أسيرا
غادر الشر موطن الخير قهراً ... بعدما عاث في الدُّروب فجورا
صب أبطالك الحميم عليه ... وأذاقوه حنظلاً وثُبورا
وتجلى دم الشهيد مضيئاً ... جعل الأرض مسجداً وطهورا
كان للأمن ظلة تحتويني ... يرقد النخلُ في عروقي قريرا
فأباح العدو ظلي ونخلي ... للخنازير مستراحاً وثيرا
لم يجئ رحمة كما قال إفكاً ... إنما كان قاتلاً مأجورا
آسف يا ثرى فلسطين إني ... كنتُ في حضرة الوفاق ضريرا
فرحٌ في دمي لغزة يشدو ... يتمنى للقدس فجراً منيرا

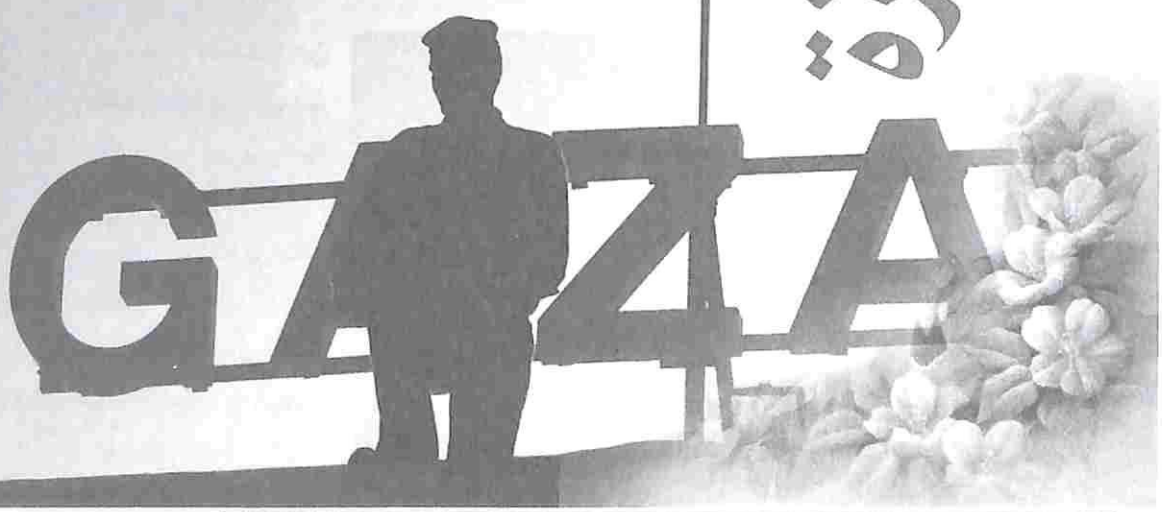

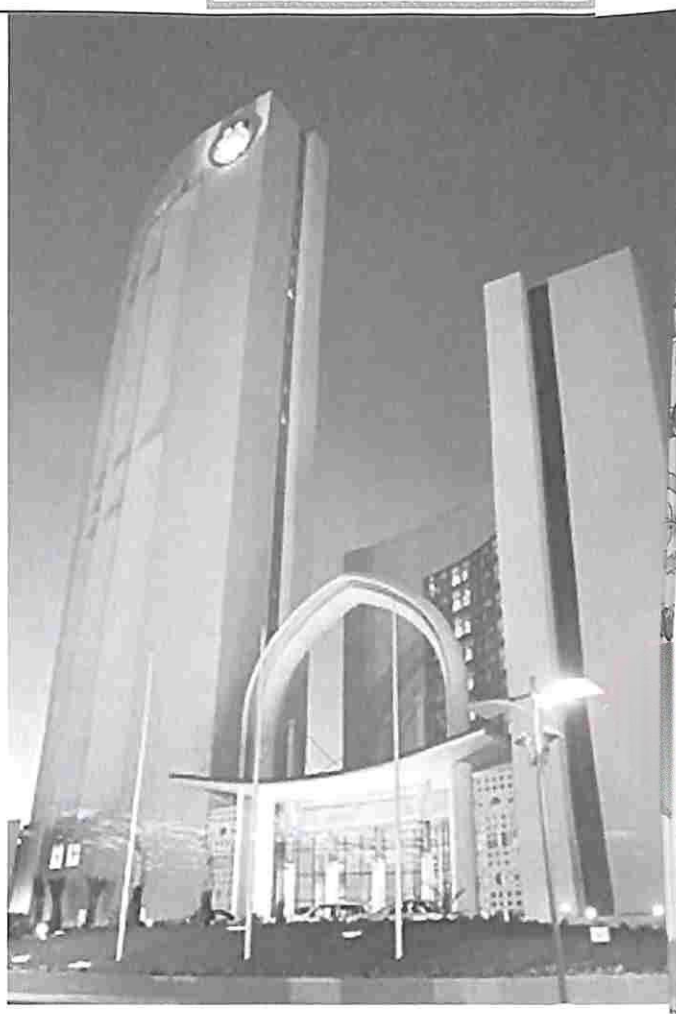

هو واحد من أبرز رموز الشعر العربي في ليبيا الشقيقة، يتجلى في شعره ارتباطه بقضايا أمته العربية والإسلامية وأشواقه إلى مجدها وعزتها، مع حرصه على جودة إبداعه الشعري وفنيته العالية، وهي معادلة صعبة في عصرنا الحالي، إلا أن شاعرنا استطاع أن يحافظ على هذه المعادلة، فالشعر عنده كالجسد روحه الإحساس المرهف، ولحمته المعنى البديع، ورُبَّ جسدٍ فائق الجمال لكنه بلا إحساس.

صدرت له دواوين شعرية تزيد على الثمانية، بدأت بقيثارة القلوب ثم رباعية حنظلة - رسائل إلى زوجتي - آمال على سماء القصيد و غيرها، وله تحت الطبع وهج الانتفاضة وغيره من الدواوين.

إنه الشاعر الكبير راشد الزبير السنوسي سليل أعلام في مجالات الأدب والعلم والفقه واللغة، وحفيد رجالات الحكم والسياسة.

حول رحلته الشعرية ورأيه في بعض القضايا الأدبية والقومية كان لنا معه هذا الحوار:

راشد الزبير السنوسي للأدب الإسلامي:

قصيدة النثر صرعة زائلة، وذائقـــ

❖ في البداية نرجو أن تحدثنا عن رحلتك الأدبية، والشعراء الذين تتلمذت على أشعارهم والمؤثرات التي أثرت في شعرك.

❖❖ الأمر الطبيعي أن كل شاعر يتأثر بمن سبقوه من فحول الشعراء العرب، ويبقى الشاعر لبعض الوقت مقلدا مثله الأعلى من هؤلاء الشعراء معجبا به مرتديا عباءة أحد الرواد، ثم يكوّن شخصيته بعد فترة من الوقت ويستقل بأمره.

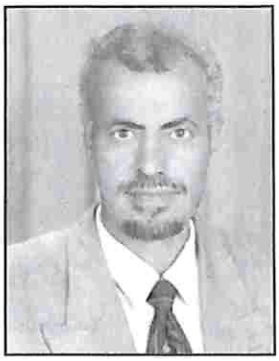

حاوره: عبدالرزاق الغول
مصر

في بداية حياتي كنت طالبا في الثانوية ونشرت لي أول قصيدة سنة ١٩٥٤م، أما البداية الحقيقية فكانت في كلية الآداب، وكان لدينا أساتذة أجلاء من مصر وغيرها، قدموا لي ولأمثالي خير زاد وأفادوني فائدة جليلة في مجال الأدب بصورة عامة والشعر بشكل خاص،ومن هنا كانت بدايتي الحقيقية مع الشعر والشعراء.

❖ قضية الشعر الموزون أم الشعر الحر، ما رأيك في هذه الجدلية؟

❖❖ الشعر ديوان العرب وتبقى القصيدة العمودية هي الأساس، ولكن لا أميل إلى الجدل العقيم، هذا يجوز وهذا لا يجوز، بل أؤمن أن الشعر الجيد يفرض نفسه والتطوير والتحديث في الشعر وغير الشعر غير مرفوض، بدليل أن العرب عندما دخلوا الأندلس استحدثوا «الموشحات» وهي لون من الشعر لم يكن مألوفا من قبل، لكنه استطاع أن يتجاوب مع الذائقة العربية حينذاك، ولذا فلا تزال الموشحات موجودة وباقية، بل نظم على منوالها شعراء كثر كأمير الشعراء أحمد شوقي وغيره، والآن تدور معركة حول قصيدة النثر وهذه قضية أخرى. على طرف نقيض.

❖ أنتم ممن يلتزم عمود الشعر الذي عرفه العرب، فما رأيكم في قصيدة النثر التي ذكرتها الآن والتي طفت اليوم على الساحة الأدبية؟

❖❖ بالنسبة لما يثار حول قصيدة النثر أتساءل: هل هي قصيدة ونثر في آن واحد، هذا أمر غريب وتناقض، فإما أن يكون العمل الأدبي نثرا وإما أن يكون شعرا، إذن فهما طرفا نقيض كما هو واضح، أنا شخصيا لا أميل إطلاقا لهذاالنوع، ولا يمكن أن أسميه نصا شعريا، فهناك كثير من النصوص التي لا تسيء إلى أصحابها

ـــة غريبة مرفوضة

فقط، وإنما تسيء إلى اللغة العربية المكتوبة، لذلك فأنا أرى أن هذه الصرعة لن تستمر طويلا وستأخذ مداها وتدور دورتها سريعا ثم تختفي إلى غير رجعة، وذلك لسبب بسيط أنها ليست عربية بل وافدة علينا من الغرب، ربما الذائقة الغربية تنسجم معها، وهي مناسبة في بيئتها التي ولدت فيها، ولكن أن يفرض أصحابها علينا ذائقة جديدة غربية لا نستسيغها ولا نقبلها ويلفظها مجتمعنا، فهذا مرفوض تماما.

❖ ما دمنا قد تطرقنا إلى هذه الظواهر. فماذا ترى في ظاهرة الحداثة في الشعر العربي وما نجم عنها من دعوة البعض لهجر البحر الشعري ونبذ التفعيلة وإلغاء الوزن والقافية انتهاء بالقضاء على موسيقى الشعر التي تحدث - في نظرهم - جلبة وصخبا يصرفان المتلقي عن استيعاب الشعر وتذوقه؟

❖❖ لماذا نبعد أنفسنا عن الأهم والأولى ونعنى بالقشور ونهمل اللب، ليس معنى الكلام أن الشعر العمودي كله جيد لأن الكثير منه عبارة عن نظم بارد وليس شعرا، فالشعر كالجسد روحه المعنى الجيد فإذا وجد المعنى البديع والإحساس الحقيقي فإن الموسيقى والبحر والتفعيلة تأتي كإطار مكمل لهذا البناء، وقول البعض إن الموسيقى وغيرها قد تخطاها الزمن فهذا كلام يسأل عنه صاحبه وغير ملزم للآخرين.

❖ (الرواية أصبحت «ديوان العرب» والمسرحية أزاحت الشعر عن مكانته التي تبوأها عبر العصورالأدبية المتعاقبة)، ما رأيكم في هذه المقولة؟

❖❖ المشكلة أننا نحن العرب يبقى إعلامنا هو آفتنا، يطرح رأيا مدفوعا ثمنه ليكرر ويكرر وينشر ويعاد نشره بطرق مختلفة، حتى يتم تسويقه في جريدة مرة ومجلة مرة ثانية وبرنامج إذاعي أو تلفازي مرة أخرى، وبالتعود يصبح أمرا مسلما به ونظرية مستقرة لاتقبل المناقشة كهذه القضية، وردا على مقولة: إن العصر عصر العلم والتكنولوجيا ولا مكان فيه للشعراء، أقول إن الشعر جزء من مكونات شخصيتنا العربية لدى الشاعر ولدى المتلقي على السواء، ويوم أن تنقرض لغتنا وينقرض من ينطقون بها من الأرض هنا فقط سينتهي الشعر وتدول دولته. وكل ما تسميه الآن مجرد فقاعات لا تنتفخ ويزداد حجمها إلا لتنفجر وتزول وتصبح لا قيمة لها.

﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء،وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

❖ دعيتم مؤخرا لحضور مؤتمر الجامعة العربية بالقاهرة حول اللغة العربية وتطويرها. فهل تعتبرون ما يسمى بالشعر العامي كالنبطي أو الحميني أو النوبي رديفا للفصحى - كما يقول أنصاره- وهل يصب في اتجاه التطوير المنشود؟

❖❖ عندما تتفحص اللهجات العامية تجدها في كثير من مكوناتها كلمات عربية صرفة. وأحيانا يوجد بعض التحريف أو تجد الكلمة كما هي. لكن الخطورة قد تجدها في كلمة لها معنى في بلد عربي ولها معنى مضاد تماما في بلد عربي آخر.

☆ العاميات تفرق، والفصحى توحد.
☆ نحن العرب إعلامنا هو آفتنا.

☆ الاستعمار الإيطالي أراد محو العربية.
☆ الشعر كالجسد روحه معنى بديع وإحساس حقيقي.

وأضرب مثلا واقعيا على هذه الحقيقة: كنت في العراق سنة ١٩٦٥م وكان هناك أساتذة مصريون يعملون في جامعة بغداد ذهب أحدهم في بداية العام الدارسي واستأجر شقة للسكن بمساعدة زميله العراقي وعندما استقر في السكن سألته صاحبة المنزل بعد قضاء ليلته الأولى: كيف رأيتم السكن، وهل شعرتم بتعب؟ إن شاء الله تكونون مرتاحين، قال المصري مزكيا المكان: الحمدلله، ما في عندكم ناموس. فثارت ثائرة العراقية وبدت غاضبة متوعدة وطلبت من الساكن أن يخلي الشقة فورا ولم تهدأ ثائرتها إلا عندما تدخل زميله العراقي ضاحكا وقال لصاحبة المنزل مهدئا: إن الساكن المصري يقصد بالناموس حشرة البعوض المعروفة في مصر بهذا الاسم ولم يقصد أنها ليس عندها شرف. ويستطرد السنوسي معقبا: ولدينا في ليبيا تأتي كلمة الناموس بمعنى الشرف أيضا. إذن العامية تفرق والفصحى توحد الفهم والأفكار. ونعود إلى سؤالنا فأقول: الشعر العامي هو الشعر المسموع محدود الانتشار، وفي نظري فإن أمره هين وليس مخيفا، لأن الشعر الحقيقي هو الشعرالمقروء، وهذا ما يتصف به الشعر الفصيح في طول الساحة العربية وعرضها.

❖ هلا أعطيتنا فكرة عن الحركة الأدبية في ليبيا الشقيقة والتيارات الأدبية المختلفة على الساحة الليبية؟

❖❖ هي لا تختلف عن مثيلاتها في الوطن العربي، فهناك شعراء القصيدة العمودية، وهناك من يكتب شعر التفعيلة، ويوجد أيضا من يكتبون التقليعات الجديدة كقصيدة النثر. ولا يظن أحد أن الحركة الأدبية في ليبيا حديثة النشأة فلقد بدأت قبيل القرن قبل الماضي فأول

ديوان لشاعر ليبي نشر سنة ١٨٩٢م، وأنت تعلم أن الاستعمار الإيطالي لبلادنا كان له أسوأ الأثر في كل شيء، هذا الاستعمار الغاشم كاد أن يوقف الحياة في بلادنا، أن يمحو اللغة العربية، لكنه استمر حوالي ثلاثين سنة فقط حتى أجبرته مقاومة الشعب على الرحيل لتنهض الحركة الأدبية من جديد وتتواصل مع المشرق. وفي ليبيا تجد كل المدارس الفكرية والأدبية التي يموج بها وطننا العربي ابتداء من المدرسة التقليدية إلى مدرسة الديوان إلى مدرسة أبوللو إلى الشعر الحديث، ولدينا شعراء كثيرون ولكنهم مجهولون، والمسؤول عن تجاهل هؤلاء الشعراء وعدم إبرازهم بالشكل الذي يتناسب مع مكانتهم هو الإعلام، فهو مقصر تماما، سواء على المستوى الليبي أو على مستوى الساحة العربية الكبيرة. فهل تعلم أن هناك مؤلفات وكتبا ودواوين رائعة لا تقل في أهميتها وقيمتها عن مثيلاتها في الوطن العربي ثم لا يسمع بها أحد؟ إنه دور الإعلام كما قلت.

❖ الشعراء متهمون بغلبة الغزل والشعر العاطفي على اهتمامهم،والحياة لأنفسهم فقط بعيدا عن قضايا أمتهم كقضية فلسطين، وحالة الوهن التي تنتاب الأمة، ما رأيكم كشاعر في هذاالاتهام؟

❖❖ الكلام لا يمكن أن يؤخذ على إطلاقه بهذا الشكل، ولا يستطيع أحد أن يقدم دليلا على هذا الاتهام، فمن يستخدم شعره في الترف العاطفي والرومانسي هم المترفون، ومعروف أن الشعراء بشكل عام أقل الناس حظوظا في الدنيا وبالتالي هذه المقولة مغلوطة فالقضايا العربية والإسلامية هي أول ما يهتم به الشعراء ولو استعرضت الدواوين فستجد ما يسرك.

❖ أخيرا: ماذا تتمنى للأدب العربي ولأمتنا العربية والإسلامية؟

❖❖ أهم ما أرجوه وأتمناه أن تتوحد كلمة الأدباء والمثقفين، بل وكلمة العرب والمسلمين في كل مكان، لجمع الشتات وتحقيق وحدتنا الكبرى التي ننشدها جميعا والتي هي وحدها سر قوتنا وعزتنا وإعادة حقوقنا السليبة. كما أتمنى على وسائل الإعلام والمطبوعات العربية أن توسع دائرة اهتمامها لتشمل كل أنحاء الوطن العربي والإسلامي، وحبذا لو اهتمت بأعمال جميع الشعراء وتاريخهم على الساحة العربية والإسلامية بصفة عامة، وفي دول المغرب العربي بصفة خاصة، ليس لأنني منه، ولكن المغرب العربي كله حقه مهضوم ■

رسالة إلى زوجتي

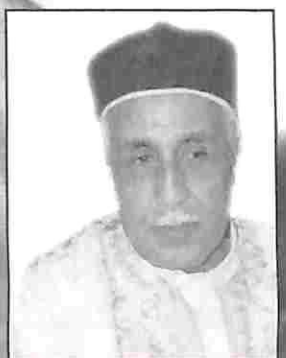

شعر: راشد الزبير السنوسي
ليبيا

وساءلتكم لمَ لا تكتبون؟ ... وساءلتني.. لم لا تكتبُ؟
وقد سدّ ذاك الجدار الطريق ... وصار اللقاء هو الأصعبُ
وغابت قصائدك الحانيات ... وكانت - بوحشتنا - تعذُبُ
يمر الصباح فما نلتقي ... ومن حُزننا ليلنا يهربُ
ونرفع أعيننا للسماء ... لعل شآبيبها تسكبُ
ونستخبر النجم أن قد رآك ... فلا النجم يُصغي ولا الكوكبُ
يخافان إن أبديا رقةَ ... يغلّل خطوهما الغيهبُ
فماذا أقول وقد أجدبت ... حدائق شعري فما تُنجبُ
فأفقي يضيق بأحزانه ... وأنتم لي الأفق الأرحبُ
ولو كنت تدرين أن المعاني ... التي أتخيرها تهربُ
وأن الحروف التي رافقتني ... وكانت على وحشتي تحدبُ
كأنيّ بها ملّت الانتظار ... وصمت الجدار الذي يُرعبُ
فهامت على وجهها في البعيد ... وعافت جواري وما يجلبُ
ولو كنت تدرين يا أم صدّيق ... كم برسائلكم أطربُ
وكم كنّ يمنحنني بهجة ... تحلق بي.. حيثما أرغبُ
يلحن كسرب العصافير يغدو ... بحُبٍّ.. فيحضنه المتعبُ
ويستنطق الكلمات اللواتي ... عبرن بعاطفة تُلهبُ
فتورق فوق السطور الحروف ... وتزهر حُباً.. وتعشوشبُ
فأغرق عينيَّ في دفئها ... وتسكب في الروح ما تسكبُ
تخالطني - فأحس الجدار ... تقلص كابوسه المرعبُ
وأحضنها ظامئ الأمنيات ... وما غير صرف الهوى مأربُ
فلم تَكُ إلا رسيساً يلذّ ... يرنّح قلبي.. فما يغضبُ
وتصحو الجوانح مستبشرات ... وفي وجه ليل الأسى تصلُبُ
ويا أم صديق قد صبحتك ... عرائس شعري بما أرغبُ
تهادين من ثمل راويات ... بفيض من الحب لا ينضبُ
إليك حثثن الخطى ضُمراً ... وقد هزها الناي والمُطربُ
لتُصفيك أعذب ما عندها ... وتهديك أطيب ما يُوهبُ
سألتِ فطَرت ذوب الفؤاد ... ولولاك ما هزني مطلبُ
وما قد عناني إذا ما سلمتِ ... هُتافٌ يؤيد أو يشجبُ
فأنتِ شبابي بأحلامه ... وضوء حياتي الذي أرقبُ
وأمُّ الأحباء من في الفؤاد ... يحلّون.. وهو لهم ملعبُ
ومني إليك أرقُّ السلام ... به قد ختمتُ الذي أكتبُ

* ألقيت في مهرجان تكريم الشاعر في مدينة درنة بعد أن أطلق سراحه في ليبيا يوم الخميس ١٩٩٣/١١/٢٥م

قصة قصيرة

الغريبة

بقلم : متولي أحمد الشافعي*
مصر

(١)

أسير بجواره، قدمي صغير بجانب قدمه، أقدام كثيرة تركناها خلفنا، المشاية اغتسلت بندى الصباح، وبقع كبيرة تتماوج في السماء، كندف القطن، وتتسلل بين الفروع والأغصان، على أوراق الشجر المنتصب على الجانبين ترتاح، ثم ينساب الندى كحديث أبي، أمسح ما يقع فوق رأسي، وأنا أتابع كلماته، الغريبة كالوباء، أمام أحد الحقول أنتصب، تأمل أشجار القطن، برقت عيناه وقفز، ثم عاد بعد أن نزع إحدى الأشجار وأعطاني إياها، الغريبة عاقر، لوزتها كلها بذور، لا تنتج قطنًا، سافرت العينان عبر الحقول، أشجار القطن، تهتز بدلال، ونسيم الصباح يداعبها، وعيون أبي ترافقها، أشار نحوها .. النوارة الصفراء، فاقع لونها، تسر الناظرين، والغريبة كالوباء، وكنا قد وصلنا إلى الساقية، على مدارها جلسنا، ولما تجمع الرجال، هم أبي أمامنا، وتبعه الباقون كل منا اصطحب خطا، وكان بجواري يبتسم وأنا أنزعها، نوارتها بيضاء، أرضنا تلفظها، فتخرج في يدك مع الجذبة الأولى، وكانت الشمس أمامنا، نراها وترانا، ثم راحت ترتفع عنا، ولما اعتلت رؤوسنا، احتضنتنا شجرة الصفصاف، حول الطعام التففنا، وكان إبريق الشاي يئز فوق راكية النار، وطقطقات علب الصفيح تتوالى بعد أن أخرجت من مخابئها، العلبة في حجم الكف، أخرج كل واحد منها ورقة رقيقة بيضاء راح يلفها بين أصابعه بمهارة وهو يخنقها بعد أن حشاها بقليل من التبغ، ونفث الجميع دخانًا أسود.

(٢)

كان صوت الآلة البخارية يتهادى من بعيد، ولما حاذانا، أوقفها ونزل المهندس من فوقها، وهو يرفع الطاقية من فوق رأسه، والتي تشبه طاقية الجنود، وإن اختلف لونها، نهض الرجال وصبوا شايًا ساخنًا، شكرهم وحياهم على تعاونهم وإخلاصهم في مقاومة الغريبة ثم قال: وهو يرتشف الشاي، إنه يعرف هذه القرية منذ زمن بعيد، وإنه يحب ناسها منذ أن تعرف بهم، مقعد واحد ضمني أنا وهو، انقطعت أنفاسنا من اللهاث خلفه، ولم نلحق به، عرفناه الأول دائماً، في مدرسة المحلة الثانوية، محمد الشافعي، اسمه في قلوب كل من عرفوه، فاغرورقت عينا أبي بالدموع، وابتلع المهندس بقية الحروف، وهو ينظر نحو أبي، قال فنداوي: هذا أبوه، أما محمد فهو هناك، الجسد شاهد هناك، هكذا أراد بعد عمليته الناجحة داخل معسكر العدو، ومن بين شهقات أبي، تناثرت الكلمات، ولن يعود، حتى يقتلعها، حلمه الكبير أن ينزعها، ربت المهندس على صدره وقبّله بين عينيه، ارتعشت أصابع أبي وهي تعبث في جيوبه، ثم استقرت على شمال الصدر، ومن جيب الصديري الصغير، استخرج صورة أخي، بملابس الميدان قابضًا على الزناد ما يزال.

وتصلبت عينا المهندس على الزناد ثم قال: هيا يا رجال حتى نقتلعها! واتجه الجميع نحو الحقول.

ولما تراجعت الشمس نحو الغرب، أشارت لنا بأشعتها الحمراء، فرحنا نكوم الغريبة في مكان منخفض من الأرض، والتف الجميع حولها، وأشعل أبي النار فيها، وكان دخان الغريبة يتصاعد في الهواء بينما كانت الرؤوس ترتفع وترتفع حتى لامست السماء. ■

* كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر.

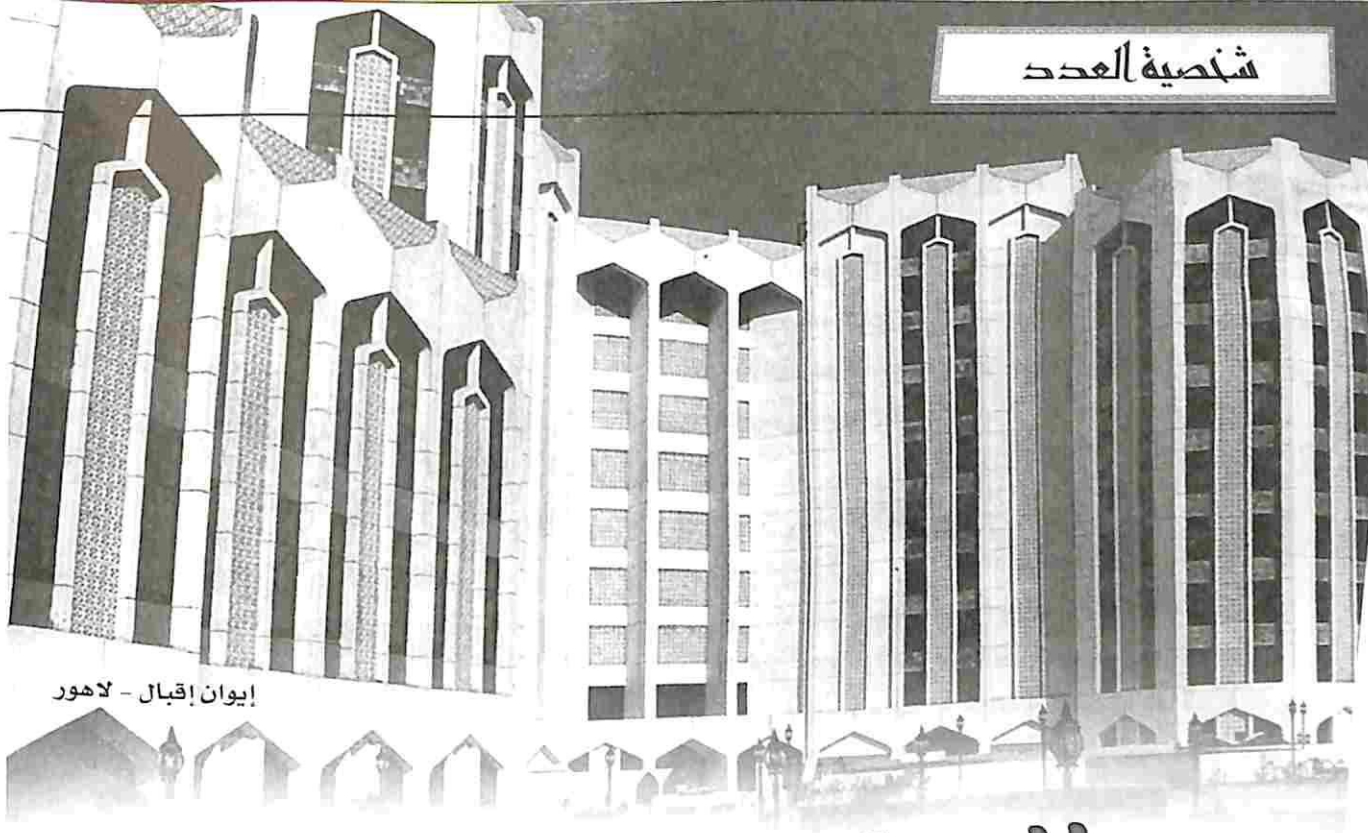

إيوان إقبال - لاهور

الصاوي شعلان

الضرير العبقري .. أعجوبة الشرق

بقلم: د. غريب جمعة
مصر

هو رجل.. كلماته التبر.. وبيانه السحر.. ونطقه الإلهام.. وحديثه الحكمة.. وخياله السمو إلى أفق سماوي ملائكي، والتحليق في عالم الحسن الفتان.

يجود بالأدب نظماً ونثراً عن طبع طيع، وسجية سهلة، ورأي سديد، وعقل راجح، ولسان صادق لا يكذب ولا يداهن، وقلب نقي موصول بالله رب العالمين. (ولا نزكي على الله أحدا).

فقد نور بصره في صغره، فوهبه الله نور بصيرة، ورقة إحساس، وسرعة خاطر، وألمعية ذهن، وسعة علم، وقوة إدراك، وشدة تمييز.

يقول الدكتور إبراهيم أبو الخشب معلقاً على ذلك:

«وهي أمور إذا توافرت للأديب كان عبقرياً خلاقاً، يبدع القول، ويأسر اللب ويجود بأطيب الكريم من القول، والرائع من الأحاديث. والنبي ﷺ حينما كان يقول: «إن من البيان لسحرا»[1]، كان يرسم لنا خطاً من خطوط هذا الأسلوب الذي نريده والمنهج الذي نهدف إليه»[2].

وكان الرجل عبقرياً بحق يأسر اللب والقلب ويحظى بالإعجاب والحب معاً - وجاء أدبه كالظل الوارف يستظل به المكدود، ويستريح إليه العاني، والنغم الحبيب الذي يصغي إليه الشارد، واللغة المشتركة التي يتنازعها ويفخر بها القريب والبعيد.

وليست تسميته بأعجوبة الشرق من عندنا.. بل هي تسمية جاءت في إحدى رسائل فيلسوف الإسلام الأديب الكبير الدكتور محمد إقبال إلى الداعية المسلم الطبيب الأديب المصري العلامة الدكتور/ زكي علي نزيل «جنيف» بسويسرا منذ عام ١٩٣١م حيث يقول فيها: «ثم لما قضيت مع رسالتك حاجتي التي أتوق للحصول عليها ألا وهي سيرة من سميته حقاً وصدقاً معجزة الشرق الكاتب الضرير العبقري الملهم، والنير البصيرة العلامة الشاعر المطبوع الشيخ الصاوي شعلان»[3] (استبدلنا كلمة أعجوبة بكلمة معجزة في عنوان المقال لأن البعض قد يعترض عليها).

فهيا بنا نتعرف على معالم من حياة هذا الضرير العبقري الأعجوبة، الذي لم يوف حقه (ولا شيئاً من حقه) كسائر العباقرة.

مولده ونشأته وتعليمه:

ولد يرحمه الله في قرية من ريف من مصر هي قرية «سبك الأحد» من أعمال مركز «أشمون» بمحافظة المنوفية بمصر في مطلع القرن العشرين أي عام ١٩٠١م. وقد ابتلاه الله بفقد والده فنشأ يتيماً ثم ابتلاه بفقد بصره منذ الطفولة المبكرة، ولكن الله تبارك وتعالى رعاه وأفاض عليه ما ادخره له من عوض وعطاء رفعه إلى مصاف العباقرة الذين يشار إليهم بالبنان، حتى علقت «جريدة المصري» القاهرية على لقائه بالسيدة هيلين كيلر، العمياء البكماء الصماء معجزة أمريكا بقولها:

«معجزة أمريكا تلتقي بمعجزة مصر» وكان ذلك في أواسط القرن العشرين على وجه التقريب.

لم يجزع الفتى الضرير للمحنة التي أصابته مع شدتها وإنما تقبل قضاء الله بالصبر الجميل وعلق على ذلك بقوله: «إنه قد أدرك قيمة النعمة الكبرى في البصر وعرف المتاعب التي يعانيها المكفوف في نفس الوقت».

وقد أبى عليه إيمانه بالله ونفسه الطموحة وعزيمته القوية أن يؤثر الانكفاء والانطواء على النفس وتجرع الحسرة تلو الحسرة، ويحيا حياة المستكين المقهور.

لذلك غادر قريته - في ريف مصر- ورحل إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف كأقرانه سواء بسواء.. وقد بدت عليه علامات النبوغ المبكر، فكان مدرس مادة التجويد الشيخ السيد/ سابق محمد السبكي يعهد إليه بتعليم المبتدئين من الطلاب.

وقد أظهر من الجد والصبر في طلب العلم ومذاكرته ما أعانه بتوفيق الله على اجتياز مراحل الدراسة بالأزهر بنجاح باهر حتى يحصل على شهادة «العالمية».

ومن عجيب أمره أنه لم يقنع بدراسة العلوم الأزهرية بل اتجه إلى دراسة اللغات: الفارسية والأردية والإنجليزية بمساعدة زملائه الوافدين للدراسة بالأزهر من البلاد التي تتكلم هذه اللغات. وقد أعانه على ذلك ما حباه الله به من سرعة خاطر وألمعية ذهن وقوة إدراك وشدة تمييز.

بل أراد أن يساعد نفسه بنفسه فاتجه إلى تعلم الكتابة والقراءة بطريقة الحروف البارزة المعروفة بطريقة «برايل» مستعيناً بأحد المدرسين الخصوصيين الذي كان يدفع له ما يحصل عليه من أجر زهيد مقابل تعليمه للآخرين. ولما رغب في شراء المسطرة الخاصة بالكتابة البارزة للمكفوفين وهي الوحيدة لدى أستاذه

كان ثمنها هو كل ما ادخره من مال فدفعه إلى الأستاذ وبقى يومين على الطوى[٤].

ولما كانت نفسه تواقة إلى معالي الأمور فإنه لم يقف عند شهادة العالمية، بل رغب في المزيد من العلم متمثلاً قوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (سورة طه/ من الآية ١١٤).

فولى وجه شطر الدراسة العليا بجامعة القاهرة وساعده على ذلك صديقه الدكتور عبدالوهاب عزام حيث ألحقه بمعهد الدراسات الشرقية، وقد جمع بين الرجلين حب الإسلام وحب فيلسوف الإسلام الدكتور محمد إقبال والإعجاب بشعره وترجمته إلى العربية.

واصل الشيخ دراسته بالمعهد المذكور آنفاً للحصول على درجة الدكتوراه ولكن ظروفاً خارجه عن إرادته منعته من التقدم للامتحان للحصول عليها[٥].

ولئن كان ذلك العبقري لم يحصل على الدكتوراه فقد أصبح - بفضل الله - موضوعاً للماجستير والدكتوراه حيث قدم الباحث علي عمار العربي بقسم الأدب والنقد بحثاً إلى كلية اللغة العربية بالأزهر بالقاهرة عن «العلامة الصاوي علي شعلان شاعراً» للحصول على درجة الماجستير. (لم نجد تاريخ هذه الدراسة على وجه التحديد في المصدر الذي رجعنا إليه).

عمله وجهاده في مجالات متعددة:

عمل الرجل - بحكم وظيفته الرسمية - واعظاً بالسجون فنجح في تحويلها إلى دور للإصلاح والتهذيب كي لا تكون معاهد يتلقى فيها المسجونون المبتدئون دورات تدريبية في فن الإجرام والإبداع فيه على أيدي عتاة المسجونين المخضرمين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ثم يخرج هؤلاء المبتدئون من السجن أسوأ مما دخلوا أول مرة!!

لقد كان لدروسه للمسجونين أطيب الأثر في حياتهم داخل السجون وخارجه حيث غرس فيهم حب الإسلام والتخلق بأخلاقه ومخافة الله والحرص على الصلوات المكتوبة في وقتها. ولكنه يرحمه الله، لم يكتف بهذا العمل المحاط بأسوار السجن وأسلاكه الشائكة فصمم على الخروج على ساحة المجتمع الواسعة. وقد كان له ما أراد حيث بذر بذور الخير بتأسيس جمعية «النور» في حي الزيتون بمدينة القاهرة وقد اختار لها هذا الاسم وجعل رسالتها هي الاهتمام بالمكفوفين وإصلاح شأنهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع.

عبد الوهاب عزام

ثم اتجه إلى الدعوة والثقافة الإسلامية فكان يحاضر في المنتديات ويلقي عظاته ودروسه بالمساجد فالتف حوله محبوه من جميع الطبقات.

ثم عمل مديراً لمجلة «مكارم الأخلاق» الإسلامية القاهرية التي جعل منها ميداناً للتوجيه الهادف والإرشاد إلى عظمة الإسلام والتخلق بأخلاقه والحث على فعل الخيرات والمسارعة إليها حتى يكون لها من أسمها أكبر نصيب.

نشاطه العلمي والأدبي:

وهذا هو بيت القصيد - كما يقال - في حياة ذلك العبقري.

إن المتتبع لآثار هذا الرجل العلمية والأدبية يجد مشقة لا حد لها لندرة الكتابة عنه، وهذا غمط لحقه وجحود لفضله سواء كان ذلك في حياته أو بعد انتقاله إلى جوار ربه تبارك وتعالى. وكان الواجب على أهل الفضل من العلماء والأدباء أن يعرفوا الفضل لأهله وأن يضعوه في المكان اللائق به بين العباقرة الذين يصلحون أن يكونوا قدوة للناس.. ولكن: وما بعد - ولكن - معروف...!!

ولعله - يرحمه الله- استشعر ذلك في حياته فتسمعه يقول - في أسى -:

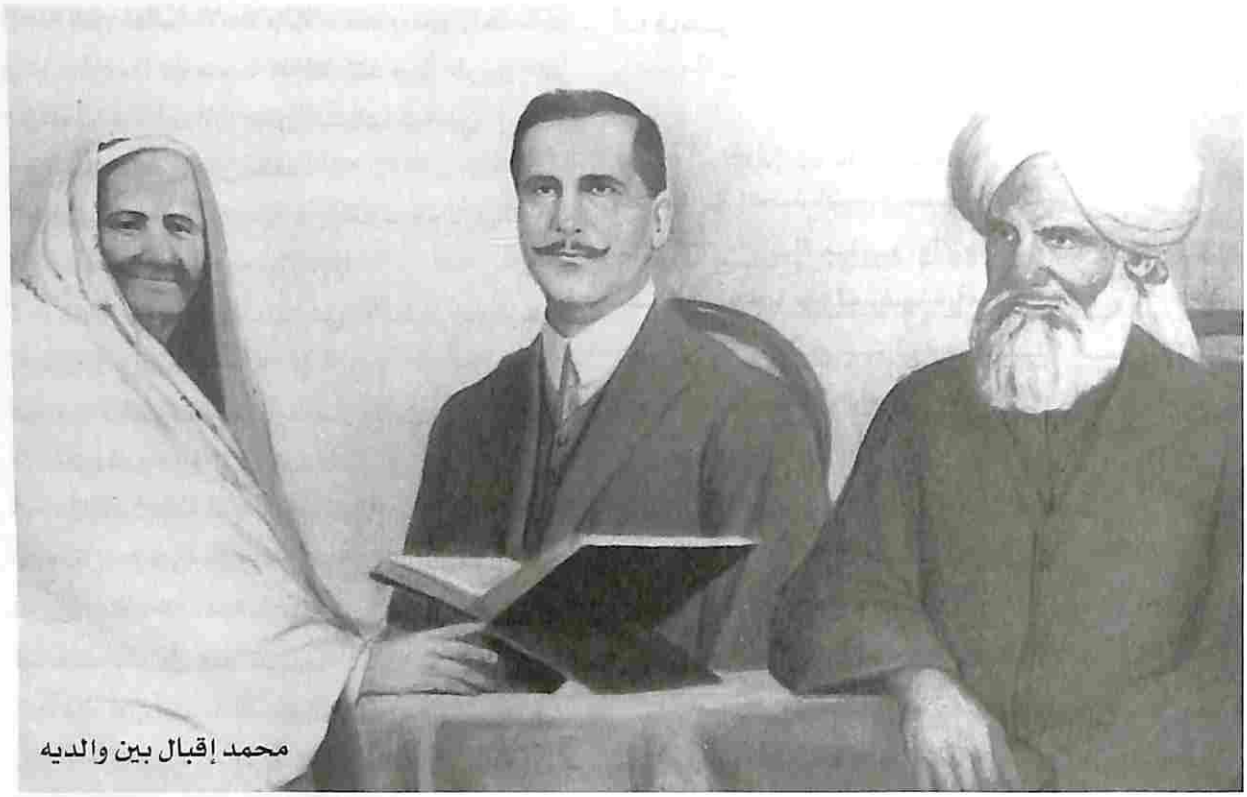

محمد إقبال بين والديه

«إن من معظم النكبات في الأمم الشرقية، أنه لا يكاد المصلح يبدأ رسالته حتى تنجم النواجم من أمته، وتدب العقارب من أبناء جنسه لعرقلة خطواته وإضاعة مجهوداته وتأخير غاياته، فبينما هو يبذل من ماله وجهده ويحرق نفسه بخوراً لأمته إذا بالصيحات تعترضه من كل مكان وتخنق أنفاسه. وفي أمم الغرب لا تكاد تلمع بارقة العبقرية في نابغ منهم حتى يرفعوه إلى السماك الأعزل ويهيئوا له الأسباب ويقذفوا عليه الثروة التي تمكنه من الفراغ لأداء رسالته. بينما تُخنق العبقرية في الشرق من فجر مهدها وترى قبل شروق الحياة مغرب لحدها»[٦].

وقد ذكر الأستاذ/ عبداللطيف الجوهري في دراسته التي أشرنا إليها أن الرجل أصدر ديوانين أحدهما بعنوان: «وحي الإيمان» عام ١٩٧٥م وأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر بعنوان: «إيوان إقبال» الذي نشرته السفارة الباكستانية عام ١٩٧٧م بمناسبة مرور مائة عام على مولد إقبال.

ولقد ساعده على هذا العمل رجلان فاضلان أحباه وتعلقا به منذ الثلاثينيات من القرن العشرين وهما الشيخ/ عبدالحكيم محمد نور الدين، والشيخ/ محمد الليثي علي محمد- جزاهما الله خيراً.

ولم يذكر صاحب الدراسة الجهة المسؤولة عن طبع وتوزيع هذين الديوانين ولعله لو ذكرها، لأسدى خدمة كبيرة إلى الباحثين عن آثار هذا الرجل.

وكان على كاتب هذه السطور أن يبحث عن نماذج من آثار ذلك العبقري يقدمها للقراء، ولكنه كلما سأل عن ديوانه في مكتبة من المكتبات وقف صاحب المكتبة أمامه مندهشاً كأنه يكلمه باللغة الأردية!، وبعد رحلة طويلة من البحث لم يرجع منها ولو بخفي حنين، لم يجد أمامه إلا أن يولي وجهه شطر مجلة «البريد الإسلامي» فقد كان الرجل من أبرز كتابها منذ عام ١٩٤٥م حتى توقفت بسبب قانون الإعلام عام ١٩٩١م. وقد شرف كاتب هذه السطور بالتعرف عليها والخدمة فيها زهاء عشرين عاماً، فبدأ يراجع أعدادها منذ ذلك التاريخ باحثاً ومنقباً عن بغيته.. فإذا به يقع على كنز ثمين من كنوز الأدب يضم جواهر من عيون النظم والنثر في تلك

المجلة التي خدمت الإسلام في صمت وصبر واحتساب، ورحل صاحبها في صمت كذلك. لقد وجد الرجل أكثر من خمسة وثلاثين أثراً يمكن تقسيمها كما يلي:

١ - قصيدة شعرية من نظمه.

٢ - قصيدة شعرية ترجمها عن الفارسية والأردية.

٣ - مقالة دينية تشرح حديثاً نبوياً.

٤ - مقالة تاريخية تتحدث عن الأبطال من رجال الإسلام الأوائل.

٥ - مقالة اجتماعية تعالج مرضاً اجتماعياً أو انحرافاً خلقياً على هدى الإسلام.

٦ - مقالة مترجمة عن الفارسية والأردية.

وكان مؤسس «البريد الإسلامي» المهندس محمد توفيق أحمد الداعية الإسلامي الكبير على أطيب الصلات بالرجل فقد جمعهما الحب في الله والعمل الجاد الدؤوب لخدمة الدعوة إليه تبارك وتعالى.

والعجب الذي لا ينقضي منه العجب! أن الرجل عالج هذه الفنون من الأدب، وتنقل بينها وما كبا له جواد، بل كان قلمه سلس القياد ثابت الفؤاد بليل المداد. فهو فيها جميعاً آية من آيات الله في العبقرية والصفاء الذهني، والتنسيق البياني، والسمو الروحي، والإشراق القلبي، فجاءت كلماته كأنها مطالع أسرار ومشارق أنوار لأولي البصائر والأبصار.

وهاك - أخي القارئ - بعض النماذج:

أولاً: نموذج من شعره الذي نظمه وهي قصيدة بعنوان «مناجاة». وهي مناجاة ضارعة خاشعة دامعة.. تبكيك إذا رددتها يتحدث فيها عن أنسه بربه وعن نعمه العظيمة على أنبيائه وأنه هو وحده النافع الضار وما دونه أعجز من أن ينفع نفسه، بله غيره. يقول رحمه الله:

بالله إيماني وفيه رجائي
وإلى علاه ضراعتي ودعائي
يا مؤنسي في وحدتي يا منقذي
في كربتي يا سامعاً لندائي
أنا إن دجا ليلي وطال ظلامه
ناديت يا ربّي فكنت ضيائي
إن لم تكن بك للغريب
طال الطريق على الغريب النائي
أنا قاصر عن وصف ما أوليتني
يا رب من نعم ومن آلاء

إلى أن يقول:

بدلتَ في الجنات وحشة آدم
بالبشر والإيناس في حواء
أسكنت نوحاً في السفينة آمناً
ونصرته بالماء فوق الماء
وضمنت في نار الخليل سلامه
فكأنه في روضة غناء
وحفظت خير الأنبياء محمداً
في غار ثور بعد غار حراء
هو آخر في المرسلين ببعثه
هو أول في الرتبة العلياء

ثانياً: (أ) نموذج من شعره المترجم من «الأردية» إلى العربية، وهي قصيدة للدكتور محمد إقبال بعنوان «حول تواكل المسلمين» يقول فيها:

يا فارغ الأكواب ظمآن الفم
فيما الرواء على ضمير مظلم!
في يأس حيران وحيرة يائس
متخلف وجل وأبْـد مُحجم!
أنكرت مجدك وهو قدرة مبدع
وجهلت ذاتك وهي آية منعم
يا للزمان ويا له من مسلم
متواكل في أمره مستسلم!
متهيب يُدمي الحرير بنانه
متأخر، والعصر عصر تقدم!

(ب) نموذج من شعره المترجم من «الفارسية» إلى العربية، وهي قصيدة بعنوان «أين قصرك يا عمر؟» من كتاب «المثنوي» وهو من شعر حكيم الفارسية جلال الدين الرومي الذي يشتمل على ٢٦ ألف بيت من الشعر القوي وقد ترجمها - يرحمه الله - على نفس وزنها وقافيتها في الفارسية وهي عن قصة رسول ملك الروم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعالى، يقول:

عـبرة حـارت لمعناها العقول
عن رسول الروم في أرض الرسول
جاء يطوي البيد سعياً والحضر
يسأل الأحياء عن قصر عمر!
أين قصر ضم خير المالكين
والهدى والطهر والنور المبين؟
قصره لاشك مرفوع البناء
أنصفوا لو شيدوه في السماء!
قال بعض الناس يا ضيف العرب
قصره فوق الدراري والذهب!
لا تراه في الملا عين البصر
بل تراه في العلا عين الفكر
قصره في المجد في أعلى منار
ركنه زهد وذل وانكسار
التآخي فيه والعدل بناء
ومباني الناس غش ورياء

إلى أن أن يقول:

ومضى الرومي في شوق عظيم
يسأل العابر عنه والمقيم
جاوبته امرأة بين الديار
هل جهلت الشمس في أوج النهار؟
تحت ذاك النخل في حصن حصين
تجد المَلْك أمير المؤمنين
قال يا سبحان رب ذا الوجود
أين ذاك القصر أو أين الجنود؟!
ملكُ العرب جميعاً والعجم
نائم في غير جند أو حشم!
عبرة تروى لجيل بعد جيل
نام ظل الله في ظل النخيل[٩]

رأي في ترجمة شعر إقبال:

يقول سعادة الدكتور/ عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في معرض حديثه عن الدكتور إقبال والشيخ الصاوي شعلان:

«لم ينجح أحد في ترجمة شعر إقبال إلى العربية ترجمة صادقة بكل ما في هذه الكلمة من معنى حتى يخيل إليك أنها نظمت في العربية أصلاً كما نجح الشيخ الصاوي شعلان، وإن قصيدته «حديث الروح» تساوي ديوان شعر كامل. وهذه القصيدة هي الأبيات المختارة من قصيدتي إقبال: «شكوى» و«جواب شكوى»[١٠].

ثالثاً: نموذج من نثره المترجم:

وهي كلمة للدكتور إقبال تعد من روائع النثر كتبها تحت عنوان يا أمة العرب :

«يا أمة العرب التي أشرقت الدنيا بحواضرها المنيعة وصخراتها الخالدة. من الذين أيقظوا البشرية بنداء لا كسرى ولا قيصر، وردوا الخليقة إلى خالقها الأكبر؟ ومن الذين أبلغوا رسالة القرآن لأول مرة من قريب المسكون وبعيدها وفي المتقدم من الشعوب والمتخلف منها؟ من الذين رفعوا مصباح التوحيد على مشارف الحياة ودوت أصواتهم في الكون بلا إله إلا الله؟

يا أمة العرب: ألم تجد الأجيال غذاء الحكمة على خوانكم؟ ألم تنزل آيات الوحدة والإخاء في شأنكم؟ أليست هذه أنسام الحياة الخصبة من نبيكم؟

قد انبعثت شقائق العرفان على رمال صحرائكم. إي والله.. لقد ربيت الحرية وليدة في مهد رسالته فما يومها الحاضر إلا ظل من أمسه وشعاع من شمسه.

إلى أن يقول:

أيها العربي: إن العصر الحاضر من مواليد أيامك، وإن شكوته من عصارة أحلامك. كنت فيما مضى شارح أسراره، ولم يكن غيرك مخطط معماره، حتى إذا تبناه الغرب أسفر عن وجه معشوق خليع قد عرى حلية الكرامة والحياء، وحين بدأ في أطلال الحسن للناظرين كان منحرفاً عربيداً وعلى غير دين.

يا رجل الصحراء: قوم المعوج بما لك من عزم وإقدام، وإلى هديك الأسمى وجِّه مسير الأيام».

رأي الشيخ أبي الحسن الندوي في الشيخ الصاوي شعلان؟

كان الشيخ الصاوي شعلان من بين الذين التقى بهم سماحة الإمام أبي الحسن الندوي - يرحمه الله - أثناء زيارته لمصر عام ١٩٥١م وقد استعان به ليترجم له

شعر إقبال من الأوردية إلى العربية ليستشهد به في كلماته ومحاضراته في المحافل التي كان يدعى إليها. يقول الشيخ الندوي:

«الأستاذ صاوي شعلان له شغف عظيم بالثقافة الإسلامية الهندية يعرف الفارسية ويحفظ لإقبال شيئاً كبيراً في ترجمة رسالته إلى الأمم الإسلامية التي تعرف بمثنوي: «بس وجه باید کرد أي أقوام شرق» ولاشك أن هذه المنظومة رسالة جامعة وفكرة مركزية لإقبال قد جاء فيها بكل ما يريد أن يقوله للأمم الإسلامية، فوفق الله الأستاذ صاوي لترجمتها.

وله قدرة على ترجمة الشعر مع أن ذلك من أصعب الأشياء، ومثل الأستاذ/ صاوي شعلان يستحق أن تستعين به الحكومة والمجامع العلمية على الأقل في نشر فكر إقبال في العالم العربي الذي يعرف طاغور الشاعر الهندي أحسن مما يعرف إقبالاً، وتلك سبة عار على الباكستان والهند قبل أن تكون عاراً على العالم العربي».

ثم يعبر في موضع آخر من كتابه عن دهشته من كتابة الشيخ الصاوي على الآلة الكاتبة فيقول:

«جاء الأستاذ صاوي شعلان إلى مكان الاجتماع وقد

الشيخ أبو الحسن الندوي

ترجم بعض أبيات إقبال التي أمليتها عليه قبل اليوم وعرضت عليه بعض الأبيات بالفارسية من «جاويد نامة» أريد أن أنقلها إلى العربية وأستشهد بها في محاضرتي يوم الأربعاء في كلية دارالعلوم. فكتبها على ورق بالآلة الكاتبة وكان منظراً غريباً، فالأستاذ مكفوف البصر وكان يكتب كالمبصرين. والآلة تشتغل فما لبثنا أن رأينا نقوشاً ناتئة على القرطاس ما نراها إلا نقطاً بعضها فوق بعض ونقطاً بعضها بجانب بعض لا نفقه لها معنى، ولكن الأستاذ يقرؤها كما تقرأ صحيفة مكتوبة وأنشدنا الأبيات الفارسية التي أمليناها»[١٢].

وأخيراً فقد اجتهدت على أن أقدم صورة - ولو مصغرة - لهذا العبقري الأعجوبة الذي لقي ربه عام ١٩٨٢م، ولعلها دعوة متواضعة لدراسة آثار هذا الرجل من الباحثين من الأدب في أرفع وأسمى وأكمل معانيه وأزهى وأبهى وأجمل مبانيه.

تقبله الله في الصالحين ورفع درجته في عليين. وقد جعله الله في حياته التي امتدت إلى واحد وثمانين عاماً آية من آياته في العوض والعطاء.

﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾ (الإسراء/ من الآية/ ٢٠). ■

الهوامش:

(١) أخرجه مالك: كتاب «الكلام». باب ما يكره من الكلام. والبخاري كتاب «الطب» باب إن من البيان لسحرا. وأبوداود كتاب «الأدب» باب ما جاء في المتشدق به من الكلام. وله شواهد أخرى كالحديث الذي رواه الترمذي في كتاب «الأدب» باب إن من الشعر حكمة.

(٢) تاريخ الأدب العربي الحديث (بتصرف). الدكتور إبراهيم أبو الخشب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ط٤، ١٩٩٢م.

(٣) من أعلام الدعاة في أوروبا العلامة الدكتور/ زكي علي داعياً نجيباً وعالماً طبيباً وكاتباً أديباً. بقلم/ عبداللطيف الجوهري. مكتبة عالم المعرفة. جدة. ط١. عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٤) العلامة الصاوي علي شعلان نابغة الشرق شاعر القيثارة الإيمانية. دراسة للأستاذ/ عبداللطيف الجوهري نشرت في ملحق صحيفة المدينة المنورة - السعودية في عددي ١٠، ١٧ من جمادى الأولى ١٤١٣هـ وللحقيقة أفادتنا هذه الدراسة كثيراً في هذه الفترة من حياة الرجل حيث لم نعثر على مصدر سواها.

(٥) المرجع السابق بتصرف.

(٦) المرجع السابق.

(٧) مجلة البريد الإسلامي العددان ٢٠١، ٢٠٢ رمضان وشوال ١٣٧٨هـ الموافق إبريل ومايو ١٩٥٩م السنة (١٧).

(٨) لم أستشهد بهذه القصيدة حتى لا يكون ما أكتبه تكراراً لما سبق فالقصيدة مذاعة معروفة وقد رغبت في تقديم الجديد.

(٩) مذكرات سائح في الشرق العربي الشيخ أبو الحسن الندوي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣. عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م.

قصة قصيرة

العصيان

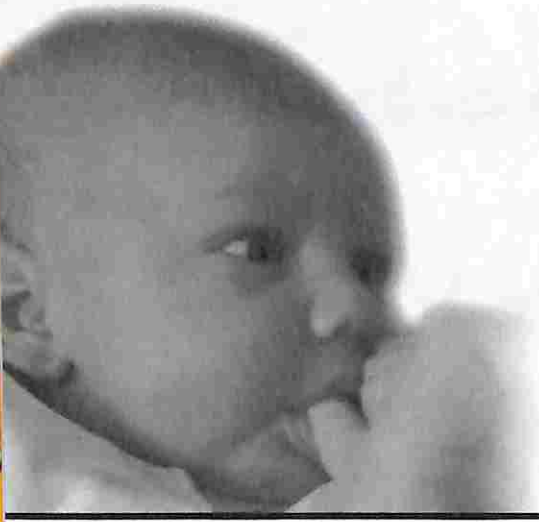

بقلم : فوزية حجي
المغرب

نأى الرضيع بفمه عن ثدي أمه المثقل بالحليب وأمسكها من ذقنها في توتر طارئ قائلاً:

الرضيع: ماما كم أتمنى العودة إلى رحمك الدافئ لأسبح مطمئناً في تلك اللزوجة الآمنة.

الأم مندهشة: ولماذا يا صغيري؟

الرضيع: هذه الدنيا تبدو لي أظلم من الغشاء الذي كان يحتويني، وإن كان هو آمناً كما قلت وهي موحشة، وأكثر ضحيجاً بل عدوانية..

الأم: لم أفهم - قالت الأم وهي في قمة الانصعاق أمام هذا الفم الذي ينفتح بكل سلاسة، وهذه الكلمات الكبيرة التي تنقذف منه منضودة.

الرضيع: سمعتك البارحة تحدثين صديقتك عن وجوب الحذر من النساء اللواتي يدخلن عليك بالتمائم السحرية التي قد تقتلني كما أكدت ذلك جدتي، وشغلتم التلفاز فرأيت ذلك البرنامج الرهيب حول تعذيب الصغار والذي ذكرني بالبرنامج الآخر حول بقاء الصغار، والآخر حول تشرد الصغار، والآخر حول تسخير الصغار، والآخر حول جرائم الصغار، والآخر حول ذبح وحصار الصغار بفلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان و... و... و.. فكيف تريدين مني أن أعبر نهر الطفولة هذا الآمن المضطرب وأصير إلى ما صار إليه أقراني، قتيلاً أو ذبيحاً أو شريداً!!

الأم غاضبة مستفزة: ارضع ودعك من هذه الشؤون المعقدة، ستكبر بما يكفي لتملأ رأسك بهذه القصص غير المسلية!.. بقيت أمامك رضعة واحدة تنام بعدها كالمعتاد في الساعة السابعة مساء بالتمام.

الرضيع: ولماذا في السابعة، ولماذا كلمة «تماماً» هذه التي لا أحبها!! وهل هذا أمر؟؟

الأم: نعم، لتنمو وتكون قوياً وجميلاً كرامبو وشوازينيغير..

الرضيع غاضباً: أنا أرفض الرضوخ لبرنامجك هذا العسكري، ولا أريد الآن أن أكون عبداً في مملكتك كأبي!

الأم ثائرة: ولد، ما هذا الأسلوب الجديد الذي تخاطبني به، أتعصيني؟!

الرضيع لا مبالياً: نعم أعصيك، ألم أولد في زمن حقوق الطفل، أليست كل الدول العظمى طوع بناني، ويكفيني أن أصرخ مطالباً بحقوقي وبنجدتها لي في محنتي لتتلقف صرختي وتخترق الحدود والسلطة والسلطان لترفعني إلى مصاف القضايا المصيرية، وتدعو باسمي إلى الإحلال العاجل للديمقراطية وحقوق الطفل بلا قيد ولا شرط!!

وبقليل من التفكير أجزم أني لن أعود إلى بطنك، فلا دفء فيه ولا راحة.. فقط مغارات من دخان السجائر التي لا تشبعُن من عبّها أنت وصديقاتك المتحمسات للمساواة في تلويث سكينتنا العابرة..

الأم هائجة: ولد يكفي!

الرضيع: نعم يكفي، سأسوح في الأرض، وسأبحث لنفسي عن مكان لا سجائر فيه، ولا مساواة بلهاء، ولا قتل ولا اغتصاب، ولا وصايا ببغائية من الأسياد عن أحسن وأحدث وسائل الرضاعة والنوم والأكل والنسل!!

وفي تلك اللحظة انتفض الرضيع، ووضع قدميه الهشتين على الأرض ثم اتجه بثقة نحو الباب. ■

وفود دُكين الراجز على عمر بن عبدالعزيز*

ابن عبد ربه

قال دُكين بن رجاء الفقيمي الراجز: مدحت عمر بن عبدالعزيز، وهو والي المدينة، فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعابا، فكرهت أن أرمي بها الفجاج فتنتشر عليّ، ولم تطب نفسي ببيعها، فقدمت علينا رفقة من مضر، فسألتهم الصحبة، فقالوا: إن خرجت الليلة، فقلت: إني لم أودع الأمير ولا بد من وداعه، قالوا: فإن الأمير لا يحجب عن طارق ليل، فاستأذنت عليه، فأذن لي وعنده شيخان لا أعرفهما، فقال لي يا دُكين: إن لي نفسا تواقة، فإن أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرينّك، قلت: أشهدّ لي بذلك أيها الأمير، قال: إني أشهد الله، قلت: ومن خلقه؟ قال: هذين الشيخين، قلت لأحدهما: من أنت يرحمك الله أعرفك؟ قال: سالم بن عبدالله، فقلت: لقد استسمنت الشاهد، وقلت للآخر: من أنت يرحمك الله؟ قال: أبو يحيى مولى الأمير، وكان مزاحم يكنى أبا يحيى. قال دكين: فخرجت بهن إلى بلدي فرمى الله في أذنابهن بالبركة، حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان، فإني لبصحراء فلج إذا بريد يركض إلى الشام، فقلت له: هل من مغرَّبة خبر؟ قال: مات سليمان بن عبدالملك، قلت: فمن القائم بعده؟ قال عمر بن عبدالعزيز. قال: فأنخت قلوصي، فألقيت عليها أداتي وتوجهت عنده، فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده، فقلت: من أين أبا حزرة؟ قال: من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، قلت: فما ترى، فإني خرجت إليه؟ قال عول عليه في مال ابن السبيل، كما فعلت. فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد أحاط الناس به، فلم أجد إليه سبيلا للوصول، فناديت بأعلي صوتي:

يا عمر الخيرات والمكارمْ ... وعمر الدسائع العظائمْ
إني امرؤ من قطن بن دارمْ ... أطلب حاجي من أخي مكارمْ
إذ ننتجي - والله غير نائمْ - ... في ظلمة الليل وليلي عاتمْ
عند أبي يحيى وعند سالمْ

فقام أبو يحيى، ففرّج لي وقال: يا أمير المؤمنين، إن لهذا البدوي عندي شهادة عليك، قال: أعرفها، ادن مني يا دكين، أنا كما ذكرت لك: إن لي نفسا تواقة، وإن نفسي تاقت إلى أشرف منازل الدنيا، فلما أدركتها وجدتها تتوق إلى الآخرة، والله ما رزأت من أمور الناس شيئا فأعطيك منه، وما عندي إلا ألفا درهم، أعطيك أحدهما، فأمر لي بألف درهم. فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منها ■

الهوامش:

* المنتقى المفيد من العقد الفريد لابن عبد ربه - ص٢٤٥، الجزء الأول، مكتبة التوبة، الرياض،١٤١٦هـ/١٩٩٦م، انتقاء/ صالح بن علي بن محمد الربع السلمي التميمي.

العيد في أريحا

شعر : ربيع عوض عبدالكريم
السعودية

العيد أقْبل لا بشرٌ ولا طربُ ... ولا سرورٌ ولا ضحكٌ ولا جذلُ
المسلمون بأرض الله قاطبة ... في غاية السعد لا شكوى ولا مللُ
لكننا في أريحا في أسى وضنى ... وضيق حال وبؤس ماله مثلُ
العيد يشفي جراح الناس قاطبة ... لكنْ جراحاتُنا ليست لها حِيلُ
كلٌّ يحدد حزناً في وفاة أخ ... أو ابنة وحفيد فقده جللُ
إنا نعيش حياة لا سرور بها: ... في كل شِبر لهيب الموت يشتعلُ
وكيف يفرح شعبٌ أرضه سُلبت ... فصار مسكنه الأحزانُ والعِللُ
يا إخوتي في رباط الدين أسألكم ... سؤال من قلبه بالجُرح مكتهلُ
هل تسمعون نداءات استغاثتنا ... أم في مسامعكم يا إخوتي خللُ
بأي حق يعيش اللصُّ في دعة ... وصاحب الحق مهضومٌ ومنعزلُ
العيد جاء وولى دونما فرح ... والحال فينا له قد يسقط الجبلُ
ما بين قتلى وجرحى لا مغيث لهمً ... وصبية منهم العينان تنهملُ
متى تعود فلسطينٌ بكاملها ... لأهلها كي ينام القلب والمقلُ؟

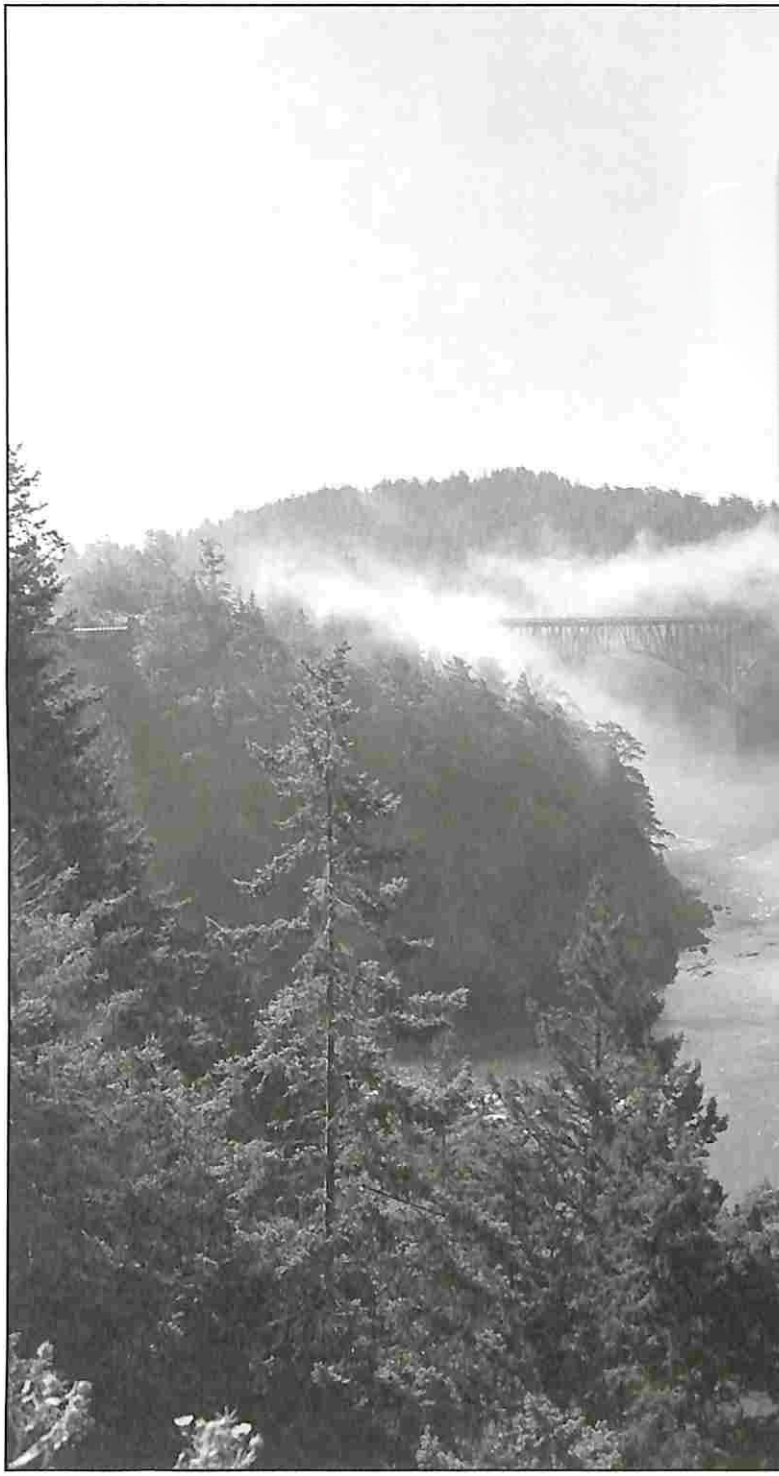

ملامح جيل الصحوة في شعر محمود مفلح

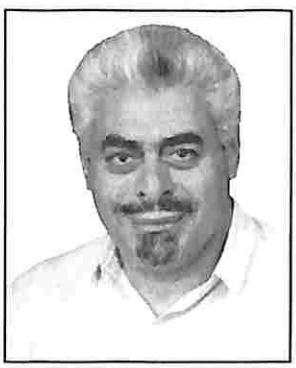

بقلم: د. خليل أبو ذياب
فلسطين

نمر بالأمم في العادة فترات قاتمة تخلف تراكمات قاتمة في السلوك والأخلاق والقيم تشبه نكتا سوداء في إهاب أبيض.. وكلما ازدادت هذه التراكمات وأنست بها الأمة وراضت نفسها على قبولها، ازدادت تلك النكت لتصبغ الإهاب كله أو أغلبه، وعندئذ يغدو كل ما كان مرفوضا من قبل مقبولا لدرجة الفرض أو العرف، وكل ما كان شاذا أصلا لا مندوحة عنه أو عادة مقررة لا سبيل إلى الخلاص منه أو تبديلها.. وهكذا تتبدل القيم والعادات والأخلاق والدين والسلوك في أية أمة عندما تبدأ مرحلة التغير بمحاولة تأتي على استحياء في بادئ الأمر لتعترض على أمر ثابت أو سائد أو موروث، ثم تستشري المحاولات عندما تجد حظا من القبول خاصة وأن الناس مفطورون على حب التغيير وعدم الثبات، والتحلل من الالتزام والإلزام وتبعاته المرهقة!!

بيد أن فئة مفطورة على الخير - قلت أو كثرت - تظل رافضة لهذا الانقلاب متشبثة بموروثاتها الخُلقية والدينية، داعية ملحة في الدعوة إليها، ويهدي بها الله القلوب الخيّرة والنفوس المؤمنة لتبدأ مسيرة العودة إلى المنابع النقية محتملة ما شاء الله لها من ألوان العناء والشقاء والعذاب صابرة محتسبة كل ذلك عند الله.. وتتواصل هذه النفوس وتلك القلوب لتشكل ما يمكن أن يطلق عليه "جيل الصحوة" الذي يحمل على عاتقه أعباء الدعوة إلى الخير والحق والجمال الذي طال توق الأمة إليه، والخلاص من الشر والفساد والسوء الذي استشرى في الأمة وضرب بجذوره في رحمها. ومن هنا كانت رسالة هذا الجيل ومهمته بالغة الخطورة،عظيمة الشأن ، جليلة القدر!!

وقد استطاع شاعرنا الإسلامي محمود مفلح أن يرصد ملامح هذا الجيل/جيل الصحوة في جوانب شعره رصداً يجسد عمق معاناته من واقع الأمة الإسلامية بكل سلبياته ومساوئه، ويكشف عن رغبته الأكيدة في تغيير ذلك الواقع المؤلم!!

وإذا رجعنا إلى ما بين أيدينا من دواوين الشاعر نتحسس ملامح جيل الصحوة فإننا نجد تلك الملامح تظهر حيناً على استحياء قبل أن تتبلور نظرة الشاعر وتتحدد رؤيته على نحو ما نجد في بعض قصائد "الراية"، وكذلك في مقدمة "المآذن" التي كانت توحي باهتمام الشاعر وتبشر بنصيب كبير في الديوان، ولكنه خلا منها خلواً تاماً لا نعلم له سبباً برغم كل الظروف المتاحة التي كانت قادرة على الإيحاء له بشيء كثير.. كما كانت في أحيان أخرى تتبدى قوية جلية، لتجسد هذه الصحوة المباركة تجسيداً رائعا على نحو ما نجد في قصائد ديواني "الصحوة" و"النقوش".. ولعل ذلك يعود إلى بروز هذه الصحوة وعمق الآثار التي خلفتها في الأمة وإثبات وجودها كحقيقة لا سبيل إلى جحودها وإنكارها في زمن الانهزام والذل والعار الذي يقود مسيرتنا..

وقد أخذت ملامح الصحوة تبرز في شعر محمود مفلح منذ ديوان "الراية" الذي حوى ثلاث قصائد تتمحور حول هذه القضية، وفيها نراه يلفت النظر إلى حقيقة الثورة التي

محمود مفلح

ينتجها هذا الثائر المقدام، وتجسد ماهيتها الإسلامية في وجه مختلف المحاولات العنيدة لطمس تلك الهوية، وتأكيد ثوريته بعيداً عن روح الدين وبمعزل عن الإسلام والعقيدة، فيقول شاعرنا مؤكداً تلك الهوية الإسلامية المشرقة:

هم يمدحونك ثائراً مقداما
ومقاتلاً متمرساً وهماما
هم يمدحونك كل شيء إنما
يتجاهلون بسيفك الإسلاما
يا ويحهم حسبوا العقيدة قصعة
إما ظفرت بها بلغت مراما
يا ويحهم جعلوك بطناً قد خوت
والمسلمين على الخطا أنعاما
قاسوا الأمور على الغرائز ليتهم
يتجاوزون بطونهم إبهاما
لو شعّ نور الحق في أحداقهم
عرفوا العقيدة منهجاً وحساما
عفواً أخي في الله تلك حدودهم
وأنا أبرئ نهجك الأسقاما
لم يدركوا أن القضية عندنا
دينٌ أغرّ يواجه الأصناما

وعقيدة كالطود تطلق خيلها

وتزيح عن درب الحياة ركاما

وما ذلك إلا لعزة الإسلام التي فرضها الله سبحانه، وأعزتها سيوف الفاتحين الأوائل الذين فتحوا الدنيا، ونشروا العدل والحق والخير بعد أن حطموا طواغيت البشر وأصنامهم المتألهة:

هي عزة الإسلام في فتكاته

هلا عرفت المسلم المقداما

هذي سيوف الفاتحين وطالما

عانت سيوف الفاتحين صياما

وانظر إلى الشاعر وقد امتلأت نفسه أملاً بالميلاد الجديد لهذا الجيل المسلم والخلاص من الكفر والشرك فيقول:

هذي عقيدتنا وذلك نهجنا

فاقرأ علينا "الفتح" و"الأنعاما"

قد آن أن تلد الليالي مسلماً

والمسلمون يبايعون إماما

قد آن أن يعلو النفير وفي دمي

صخب النفير.. متى يكون صياما؟

ويمضي الشاعر مصوراً واقع أمته الأسيف ما دامت حثالة البشر تدنس مقدساتها وتعيث فيها فساداً، يقول:

وتسربلوا بالعار في عتباتهم

ستمطرون من الذئاب سلاما

أنا من ديار القدس جئت وجبهتي

مرمى السهام، فمن يرد سهاما

قومي على درب الرياح تناثروا

أنى رميت الطرف تلقَ خياما

جرحي يغور ومسجدي في كفهم

يلهون في محرابه أعواما

نثروا لها الوعد الجميل وأسرعوا

يتعاقبون ركوبها إرغاما

وقضيتي ظلت بباب ولاتنا

عشرين عاماً تكسب الأختاما(١)

دقوا طبول الحرب في ساحاتها

لكنهم خاضوا الحروب كلاما

وكأني بالشاعر المطحون برحى الوعود ينكر أثر الحروب الكلامية التي تخوضها الأمة منذ نصف قرن وما يتفجر فيها من صواريخ الشجب وقذائف الرفض وأسلحة الاستنكار الفتاكة شأن سلفه الشاعر الكبير "أحمد فرح عقيلان" في ديوانه "جرح الإباء" حيث يقول رحمه الله:

إن ألفيُ قذيفة من كلام

لا تساوي قذيفة من حديد

وهذا نفسه ما أعلنه شاعرنا في قصيدة "حماس" حيث يقول مخاطباً طفل الانتفاضة/العقيدة:

دع عنك أوهام السياسة إنها

لغوٌ، وإن إناءها مكسور

إن السياسة لا تحرر ذرة

فالترب من سكب الدماء طهور

وتلقانا قصيدته الثانية "الشهيد" التي تجسد ممارسات البطش والإرهاب التي تصب بوحشية قذرة على هذه الفئة المؤمنة في صراعها مع تلك القوى الباغية لإعادة المنهج الإسلامي القويم وتكريس سلطانه في الأرض، وفيها يقدم لنا الشاعر لوحة واقعية دقيقة الملامح صادقة الخطوط لعمليات البطش والقمع والتنكيل التي تمارس بحق هذه الفئة.. وعلى الرغم من فظاعة هذه اللوحة وقتامها فإنها لا تبلغ مدى همجية تلك القوة الظالمة العسوفة التي يعجز الوصف عنها.. وتبدأ اللوحة بمشهد من مشاهد التعذيب الذي يصب على ذلك المجاهد في أثناء عملية الاستجواب الذي لا تراعى فيه حقوق الموقوفين في العادة ولا تحترم فيه إنسانيتهم:

انطق.. وتنهشه القيود

انطق.. ويجرحه الحديد

انطق.. ويهوي السوط.. والألم الجديد...

سحبوه في صمت الدجى.. فرشوه أرضاً.. أنضجوه على اللهيب

سكروا على دمه وجاؤوا بالمخالب والنيوب

ويمضي في رسم لوحة التعذيب مركزاً على صمود الشهيد العجيب وصبره الجميل مستحضراً سيرة سلفه الخالد بلال بن رباح الذي ذاق مرارة العذاب على أيدي جبابرة قريش المشركين فيقول:

ويدور دولاب العذاب على الجسد
وتظل صرخته "أحدْ" ... "أحدْ" ... "أحدْ"
وتمر ساعات العذاب... وينضج الجلد الطهور على المجامر
من فوقه صب الحميم وتحته زرعت خناجر
والكهرباء ترجه رجا.. وأحذية العساكر
ويظل ينطقها: "أحدْ" ... "أحدْ" ... "أحدْ"

ويستحضر تاريخ الفئة المؤمنة التي صبرت على لأواء قريش وتعذيب المشركين متأسياً بها فيقول:

وتموج في عينيه ألف قصيدة... وتمر قافلة الرجال
هذا صهيب في الطريق.. وذاك عما رٌ.. وصوت أخي بلال
إن لم يكن بك يا عظيم علي من غضب فإني لا أبالي...
هذي نسائم جنة الخلد التي عشقت وصالي
إني لأدخلها.. وأسبح في العطور.. وفي الظلال
فمتى اللقاء، متى العناق؟؟ متى أشد لها رحالي؟؟

ويركز الشاعر على ما تتركه هذه الصحوة في نفوس الناس عامة، والفئة الباغية خاصة وهي توشك أن تجرفها وتدمرها تدميراً فيقول:

لكأن كل عذابنا لغوٌ.. وكل سياط عسكرنا هزائم
ماذا سنفعل؟ ما السبيل؟ وإن هذا الموج قادم..

وجاءت قصيدته "الجهاد الكبير" تحمل البشرى بدنو بزوغ فجر الإسلام وشروق شمسه في أعقاب ليل الكفر والشرك الطويل مؤكداً أن المجاهدين هم القوة الأكيدة التي تحقق هذه الغاية، فيقول:

أنتم القوة التي تكنس الليـ
ـل وأنتم مصير هذا المصير[٢]
إن شمس الإسلام لا بد أن تطـ
ـلع فالليل في النزع الأخير
إنها جولة العقيدة في الأر
ض وهذي مواسم التحرير
إخوتي إخوة العقيدة إن النـ
ـصر آت على الجناح القدير
لا نبالي بالسجن ما دام في
عزة المؤمن القوي الجسور

وتلقانا في مقدمة ديوان "المآذن" إشارة مهمة إلى هذا الجيل الذي أخذ يثبت وجوده في الساحة الفلسطينية من خلال لقائه مع رجل فلسطيني من أهل الأرض المحتلة منذ سنة ١٩٤٨م حيث أكد له عودة الإسلام إلى حياتهم، وميلاد الحركة الجهادية المباركة وإقبال الشباب على المساجد مما أثار قلق إسرائيل، ونشر في نفسها قدراً كبيراً من الذعر ناعياً على ما يواكب هذه الصحوة من تعتيم إعلامي.. وقد كانت هذه المقدمة تبشر بحديث واسع عن هذه الصحوة، ولكن يبدو أن قصائد الديوان كانت قد ولدت قبل المقدمة والإهداء مما جعله يخلو خلوّاً تاماً من آثارها.. حتى إذا كان ديوان "الصحوة" وجدناه يسجل طائفة من ملامح هذه الحركة المباركة في الإهداء وفي ثلاث قصائد أخرى هي: ق١، ق٩، ق٢١.. فقد أهدى الشاعر مجموعته "إلى الجيل الذي تربى على مائدة القرآن الكريم" وانطلق يشق الظلام البهيم ليعانق الفجر.. فجر الإسلام العظيم.. إلى جيل الصحوة المباركة الميمونة".

ومن هنا كان المنهج الإسلامي أبرز ملامح هذه الصحوة حيث أعلن هذا الجيل التزامه به:

في سبيل الله أمضي.. وعلى هدى كتاب الله قد أحكمت نبضي

أرتدي الفجر وأمضي في سبيلي

وعلى هدي كتابي.. أبصر الأشياء من خلف الضباب

وأرى الوجه من غير قناعات.. ومن غير خضاب

وعلى هدي هذا الكتاب يرسم معالم الحاضر والمستقبل.. كما يؤكد الأمل الكبير الذي يداعب نفوس هذا الجيل بالسيادة والسيطرة وتطبيق المنهج الإسلامي القويم، وأن هذا الجيل هو جيل المستقبل الذي تحلم به الأمة وطال حلمها به، والذي يمتلك كل شيء لأنه يعيش الصحوة المباركة:

ولنا اليوم الجميل

ولنا التكبيرة الأولى، لنا الأفق، لنا الرايات والصوت البديل

ولنا السيف الذي خبأه البرق إلى اليوم الثقيل

ولنا الشجر الأخضر والماء الذي تجري إليه الطير... والظل الظليل

ولنا قارورة العطر التي تسفحها الشمس على كف الأصيل

وتتبلور ملامح هذا الجيل في قصيدته التاسعة "جيل الصحوة" حيث يقول:

وأقول للجيل الجديد

أقول للجيل المحصّن بالعقيدة والمتوّج بالصباح

وأقول يا جيل الكفاح

إنا بلونا الليل والأشباه والموت المؤجل والجراح

وأقول يا جيل المصاحف.. يا خمير الأرض.. يا طلق الولادة

ها أنت كالينبوع تدفق في صحارينا.. وتمنحنا الوثيقة والشهادة...

فقد حشد طائفة من نعوت هذا الجيل، فهو "الجيل الجديد" المحصّن بالعقيدة، وهو جيل الكفاح، وجيل المصاحف، وخمير الأرض وهو طلق الولادة، وهو الينبوع الذي تدفق بالخير في صحارينا القاحلة الجديبة..

ويستوقفنا من هذه الأوصاف والنعوت "خمير الأرض" لتذكرنا ببعض العادات الشعبية المتجذرة في ضمير الإنسان الفلسطيني، وربما غيره، عندما كانت تلصق أمهاتنا وجداتنا وعجائزنا أقراص الخميرة على الجدران بعد دخول العرائس دورهن الجديدة وما تنطوي عليه من أمل عريض بالنماء والتكاثر والاستقرار وطيب العيش كما يحدث للعجين عند وضع الخميرة فيه بتأثير البكتيريا.. ويمضي شاعرنا مجسداً آماله الواسعة في هذا الجيل الذي:

... سيبدل الأحزان والأوزان.. يزرع في العيون نخيلها

والذي يقتات جمر المرحلة فيقول له:

يا أيها الجيل الجديد... ويا سليل الطهر... يا برد اليقين

كن باسم ربك قلعة للخائفين... ومنهلاً للظامئين

وكن رصاصاً... كن قصاصا

وواضح أن الشاعر من خلال هذا الحشد الواسع لملامح جيل الصحوة ونعوته المشرقة يجسد عمق المعاناة التي تملأ نفسه من آثار الإحباط والانهزام والهوان الذي صنعه الواقع العربي والإسلامي المخجل في هذا العصر، فيقول:

يتساقطون على الطريق تباعا

يهوي الشعاع فيستحث شعاعا

يتساقطون وكلهم نجم الهدى

كم ذا أضاؤوا الليل والأصقاعا

عصفت بهم ريح الطغاة فشردوا

لكنهم ركبوا الطريق سراعا

مال الزمان بهم فلم يتزعزعوا

وأمضّهم فاستقبلوه قلاعا

ضربتهم الأيام أشرس ضربة

لم تحن هاماً أو تفلّ ذراعا

وتسلّحوا بالعاديات إلى الذرا

"والفتح" تملأ نبضهم إيقاعا

في الليل تُسمعهم رفيف ملائك

ومع النهار يقارعون قراعا

ما ودعوا درب الجهاد ولم يكن

سيف الجهاد لغيرهم مطواعا

وما ذلك إلا لما تخلّق به هذا الجيل من خُلُق القرآن وما التزم به من هدى العقيدة، واستضاء به من نور الإيمان:

لولا العقيدة في القلوب تفجرت
لرأيتهم كسواهمُ أتباعا
لكنه الإيمان يصقل عزمهم
ويريك من وثباتهم أنواعا

وطبيعي أن يرفض هذا الجيل في ضوء المنهج الإسلامي القويم مبادئ القهر والبطش والقمع وسياسة التجويع التي يمارسها طواغيت العصر بكل عنف ووحشية..

وتتبلور هذه الملامح بصورة دقيقة في ديوان "النقوش" تحس معها فرط عناية الشاعر وعمق إحساسه بهذه الصحوة المباركة حيث يطالعنا في مقدمته بطائفة من أقوال القادة اليهود تجسد مخاوفهم البالغة من تلك الصحوة التي ما كانوا يحسبون لها يوماً حسابا، منها ما أعلنه إسحاق رابين قائلاً: "إن ما يثير القلق بالفعل هو تعاظم قوة التيارات الدينية في يهودا والسامرة (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وإننا نخشى أن يتحول الأمر إلى صراع ديني"، وكذلك ما أكده مناحم بيجن من "أن المشاعر الإسلامية المتنامية هي الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل الآن"، وما أفصح عنه قائد قوات الاحتلال في الضفة عمران ميسناع مؤكداً "أن ظاهرة اليقظة الدينية في الضفة والقطاع تنذر بالخطر وتشكل تهديداً يؤرقنا".. وقد لمست وكالة رويتر للأنباء هذا الخطر عندما أعلنت "أن الحمية الإسلامية بين صفوف المقاومة الإسلامية أصابت مسؤولي الأمن اليهودَ بالذعر"..

ومثل هذه الأقوال تؤكد تنامي الإحساس الديني والالتزام الإسلامي في صفوف الشباب الفلسطيني المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، وقد أحس شاعرنا الإسلامي هذه الظاهرة إحساساً عميقاً دفعه إلى إهداء ديوانه النقوش إلى أطفال الحجارة/ العقيدة الذين تمثلوا المنهج الإسلامي، والتزموا به في صراعهم النبيل مع قوى البغي والإرهاب الإسرائيلي قائلاً: "إلى أولئك الذين أعادوا إلى عروقنا نبض الحياة بعد سنوات الصقيع، وإلى عيوننا النور بعد دهاليز اليأس، وفي دمائكم الزكية شممنا عبير الجنة.. إلى الأطفال الذين أمسكوا بزمام المرحلة، وأتقنوا فن الشهادة، وأبوا الموت إلا واقفين، شامخين، في أرض الأنبياء والشهداء.. أرض فلسطين.. إلى أطفال الحجارة، أرفع على استحياء كلماتي هذه"..

وطبيعي أن إحساس الشاعر بالاستحياء والخجل يجسد عمق الفوارق التي ما بينه وبين جيله وما يستشعره من خجل وانكسار، وبين جيل الصحوة الممثل بأطفال الحجارة العمالقة وما يملأ نفوسهم من عزة وأنفة وكبرياء أبت لهم أن يتردوا فيما تردى فيه جيل

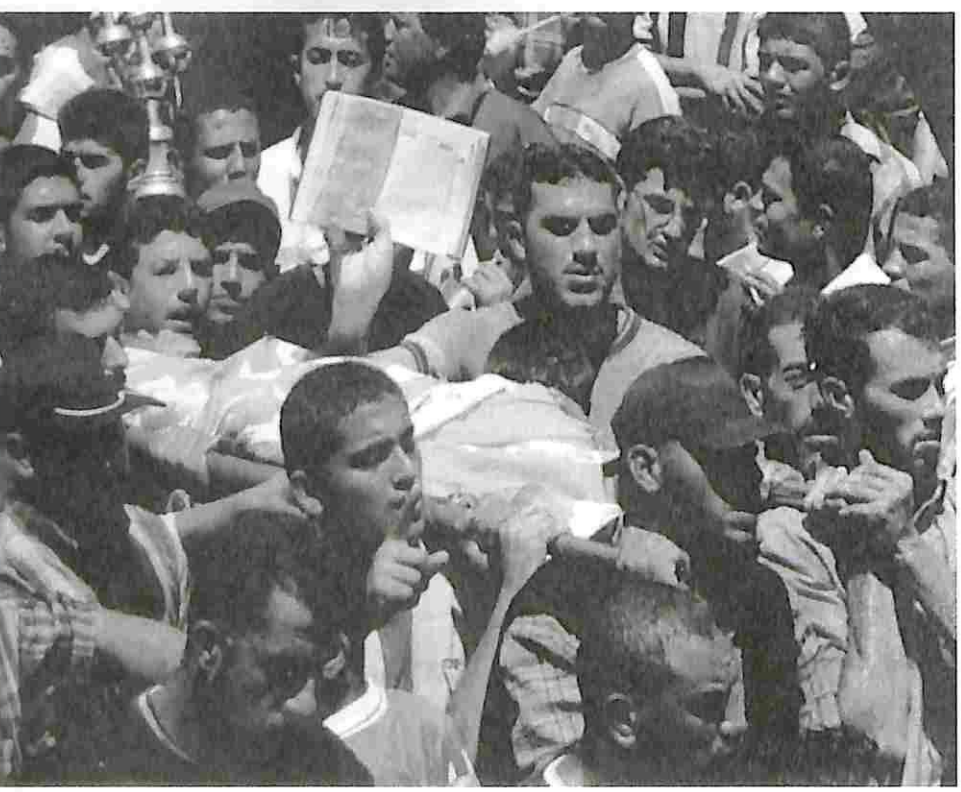

أسلافهم من ذلة وهوان وانهزام .. ومن هنا كانت قصيدته الثانية التي صوّر فيها حركة المقاومة الإسلامية في الأرض المحتلة مُنوِّهاً فيها بمنهجها الإسلامي العظيم في صراعها مع الصهاينة ورفضها لمناهج السياسة الخائبة وما تقوم عليه من أوهام زائفة.. ويتطرق إلى الواقع العربي والإسلامي مصوّراً مساوئه ومفاسده ما دام يعيش حالة القهر والبطش والقمع في ظل الوجود الإسرائيلي وسيطرته على مقدساتنا منذ زهاء نصف قرن.. وتمتلئ نفسه بالآمال العريضة التي بثتها حركة المقاومة الإسلامية في أعقاب مرحلة اليأس والإحباط والقنوط التي غمرت الأمة عقوداً طويلة من الزمان، فيهيب بها أن تواصل المسيرة الراشدة لتحقق الخلاص والنصر الذي طال إليه توق نفوس الناس بما تجود به من الشهداء الأبطال الذين يتفاوح من أجسادهم الطاهرة عبير الجنان فيقول:

شدّي حماس فأنت فجر خلاصنا
أنت اللباب وما عداك قشور
شدي ولا تصغي إلى أوهامنا
ودعي كؤوس المترفين تدور
النصر في ثغر الشهيد قصيدة
في لحنها قد أورق التحرير
إن العرائس ما تزال مشوقة
وعلى الرجال المخلصين مهور
هم في الطريق فلا تثبط خطوهم
عامان والهم الكبير كبير
أوَ لم تشمي المسك من أجسادهم
هل فاح من قبل الشهيد عبير؟

ومرة أخرى تبرز القدس لتحتل مكانتها الأثيرة في نفس الشاعر وشعره ولتشكل معلماً ملحاً على الواقع العربي والإسلامي لو كان يملك الإحساس، يبحث عن الخلاص والتحرير والتطهير من خبث اليهود ورجسهم ودنسهم.. وتتجسد هنا لوحة باذخة بما أودعها من خطوط وظلال وألوان يتوزعها مظهران متناقضان متقابلان فيقول:

القدس ما زالت تؤرّق ليلنا
ومؤذن الأقصى الأسير أسير

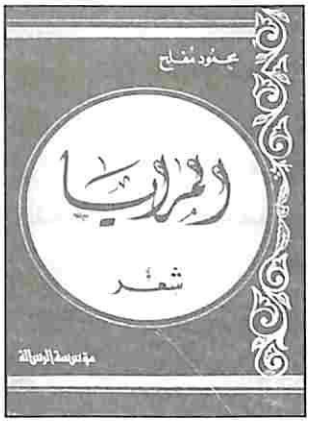

والمومسات تضج في ساحاته
لو كان في هذا الغثاء شعور
هم أحرقوه ونحن في حاناتنا
مترنّحون وخمرنا موفور
وإذاعة التهريج تلقي ثقلها
في الحرب حتى مجّها التعبير

وتستوقفُ الشاعرَ الانتفاضةُ بكل منجزاتها الشامخة ولّما ينقض من عمرها أكثر من عامين ليجسد الوجه الإسلامي المشرق لها من خلال أطفال الحجارة المؤمنين الصابرين الذين تجذّروا في رحم الأرض الفلسطينية المباركة ليصنعوا لنا - نحن المنهزمين الذين استمرأنا لوك الهزائم واجترار الذل والهوان - في تلك الأرض الطيبة المباركة جذوراً تحمينا من الانقلاع والتبعثر في فضاءات الخواء والانهزام واليأس:

عامان والأشبال فوق وجوههم
ماء الوضوء اللؤلؤ المنثور
عامان والأحجار تنطق عزةً
والشمس تغلي والصدور تفور
والصامدون هناك خلف جراحهم
من قال ليس لنا هناك جذور؟

وواضح أن الشاعر يركز هنا على أطفال الحجارة/ العقيدة ويلحّ عليهم كملمح بارز من لوحة جيل الصحوة الذي أخذ يتحسس طريقه، ويعي حقيقة وجوده في زمن الانهزام والتقزّم والتبعية المرفوضة التي صنعها له طواغيت العصر..

وتستحضر صورة أطفال الحجارة صورة أخرى من صور جيل الصحوة في شعر محمود مفلح هي صورة "الأشجار" الضاربة بجذورها في رحم الأرض العربية، والتي اتخذها رمزاً لشعراء الزمن الجديد في مغربنا العربي الحبيب "حسن الأمراني وإخوته" ، الذين يمثلون جزءاً من جيل الصحوة المعاصرة، وهو يقدم هذه القصيدة "الأشجار" تحية وتمجيداً لكفاح هذا الجيل من شعراء التيار الإسلامي في جزء من وطننا العربي والإسلامي الكبير مشيداً بدورهم في حركة البعث الجديد، ومحيّياً صبرهم وصمودهم في صراعهم مع قوى الشر والباطل لصياغة فجر الخلاص للإنسان:

وجاء الربيع .. ربما لا يجيء الربيع كثيرا
يفتّح أزهارنا الواعدة
وفي نبضكم أيها القابضون على الجمر أحكمت نبضي
عرفتكم بالخطا المسرعات إلى الفجر، والقسمات الجريئة، والأعين الثاقبة
عرفتكم بالحروف الندية، والكلمات التي تنعش القلب في درب أيامنا اللاهبة
عرفتكم حينما تنقشون بتلك الأظافر فجراً جديدا
تضيئون في عتمة الفكر حرفاً جديدا
تجيئون كالموجة الغاضبة

وعلى هذه الشاكلة تتجسد ملامح جيل الصحوة في شعر واحد من أبرز شعرائنا الإسلاميين المعاصرين هو الشاعر المبدع محمود مفلح تجسيداً يكشف عن معاناة بالغة وإحساس واعٍ وحسٍ صادق وأمل عريض في الخلاص الإسلامي الذي تتحرّق شوقاً إليه الأرض الإسلامية في أعقاب هذا الفساد الطويل والشر الوبيل. ■

هوامش:

(١) كان قد مضى عشرون عاماً على النكبة حين كتابة القصيدة، والآن صار خمسين عاماً.

(٢) هنا أود أن أهمس في أذن صديقي الشاعر محمود مفلح مقترحاً عليه إذا رضيت نفسه، وقرت عينه تغيير بعض ألفاظ هذا البيت ليصبح على النحو:

أنتم القوة التي تكنس الظلـ ـم وأنتم صنّاع هذا المصير

تمتمة على طريق نجد

شعر : زكي صالح الحريول
السعودية

لعمرك لم يعد للبعد صدٌّ
وأمتعة الفراق بنا تشدُّ
ركائبنا تسير إلى وداع
وليس لما قضى الرحمن ردُّ
أقمنا من شموخ النخل حبا
يشيخ بنا الزمان ويستبدُّ
بنينا من صفاء الود قصرا
له من خشية الحساد جندُ
سأحمل ألف تذكار بقلبي
كما حمل الشذى للناس وردُ
سأنشر في فسائلكم رياضا
لتسلم من هجير الحب نجدُ
سأسكنكم فؤادي - ويح قلبي-
كما سكنت بقلب الحر هندُ
وذا طبعي أذلُّ لوصل خلٍّ
ويثني هامتي للناس بعدُ
إذا جفّت حقولي من شذاكم
وما عادت طيور الأنس تشدو
سأصرخ يا «رياض» خذي حياتي
فبرء شقاوة الغرباء لحدُ!

كتاب جدي

بقلم : محمد كرزون
سورية

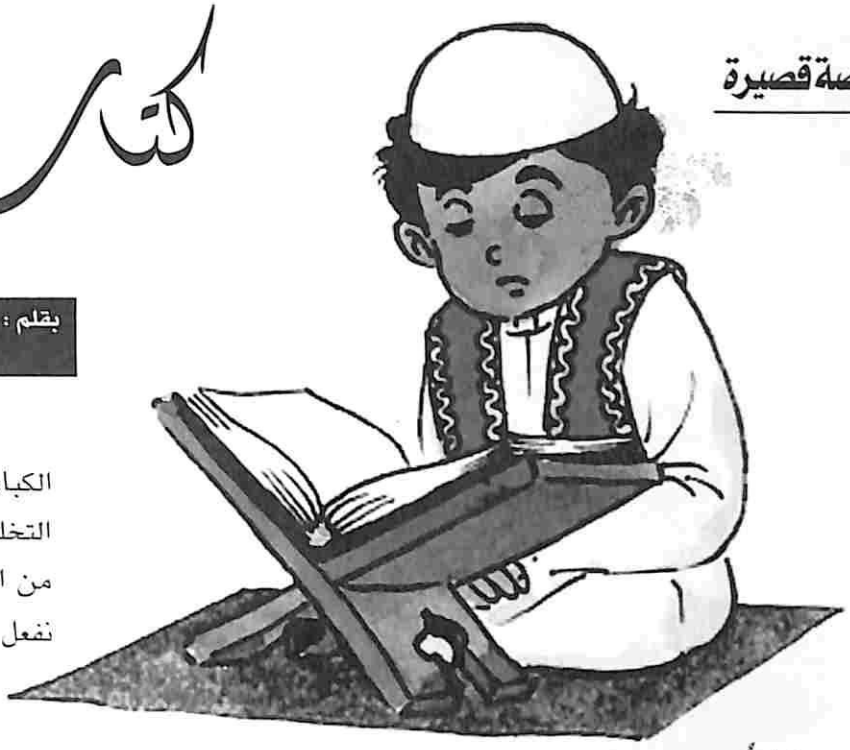

دخلتُ على جدي وفي يدي ورقة نجاحي إلى الصف الرابع الابتدائي، قبلتُ يده فقبّلني، سلّمته الورقة، فرح وقال لي بلهجة الوقور: الآن أصبحت رجلاً.. الآن بدأت تمشي في دروب العلم الحقيقي يا ولدي...

فرحت بعبارته كثيراً، أردتُ تذكيره من جديد بالكتاب، الذي يضعه على رفّ خاص في غرفته، والذي وعدني أن أقرأ منه عندما أتقدم في التعليم، ابتسم، وقال لي:

-هذا من حقك، وأنا عند وعدي ولكن؟!

قلت له:

- يا جدي أرحني من (لكنّ) هذه!... انظر إلى نتيجتي الرائعة، ألا أستحق أن تكرمني عليها؟!

أكبر هدية تقدمها لي أن أقرأ في كتابك يا جدي...

- ولماذا تريد القراءة في هذا الكتاب بالذات مع العلم أنّ بين يديك كتباً كثيرة متنوعة؟

- أتريد الحق؟

- ومتى أردت غيره يا ولدي؟!

- لأني كلما وجدتُك تقرأ منه شيئاً رأيتُ عليك علامات السرور والراحة، وأنا أريد أن أكسب شيئاً من الراحة والسرور، وأهرب قليلاً من هموم هذه الدنيا...

ضحك جدّي كثيراً على عبارة «هموم هذه الدنيا»، ثم رأيته يمسح وجهه بيده اليمنى، ويفكر... يفكر طويلاً...

عرفت لماذا يفكر جدي، لأنني قلت له عبارة يقولها الكبار فقط، أمي تمنعني من لفظها، لأنها عبارة أكثر من عمري بكثير، كما كانت تقول لي... هم يظنوننا لا هموم لنا نحن الصغار، ونحن نظن أن هموم الكبار من صنع أيديهم، يستطيعون التخلص منها متى شاؤوا... أليس من الهم أن لا نفعل ما نريد؟ أن لا نفعل إلا ما يعجبهم؟ أليس هذا هماً حقيقياً؟!

خرج جدي من تفكيره، ورفع يديه داعياً: اللهم خفف الهموم عن أمتي...

❖❖❖

قال جدي:

- تستطيع أن تقرأ الكتاب على مبدأ وشرط.

- أقبل بكل الشروط، وأسير على أي مبدأ تحدده لي...

- أما المبدأ، فهو أن تقبل تصحيحاتي لقراءتك مهما كانت كثيرة ومتتابعة، فلن أدعك تمرّ على غلط واحد دون أن أصححه لك...

- موافق يا جدي

- وأما الشرط، فهو واحد، أن تقف عند كل جملة تعجبك، وتعيد قراءتها ثلاث مرات، لتشعرني أنك تفهم ما تقرأ...

- بكل سرور يا جدّي!

- كل ذلك بدون أي نزق أو انفعال...

- تماماً يا جدي!

- إذن، على بركة الله يا ولدي... غداً، بعد صلاة الجمعة، نجلس معاً ونقرأ ما شاء الله لنا أن نقرأ.

❖❖❖

لم يشأ جدي أن أقرأ الكتاب دون بعض الطلبات الخاصة، فقد طلب مني أن ألبس أفضل ما عندي من الثياب، وعطرني بعطره الخاص، وعلمني كيف أجلس على الأرض - متربعاً - عند القراءة... وإن أردت أن أغير من جلستي فلابد أن أثني ركبتيَّ أو إحداهما، ونصحني أن لا أكثر من الحركات عندما أقرأ، كي يبقى ذهني مفتوحاً...

شعرتُ أني في عالم جديد وأنا أشم رائحة عطر جدي أينما تلفتُّ... أحسستُ أن دنيا جديدة تفتح لي أبوابها.. قلتُ في البداية: إنها مدرسة، ولكني وجدتها أكبر...

أمسكت بالكتاب، وضعتُه على الأرض، وصوبتُ نظري من فوقه... مد جدي يديه، وأخذه مني برفق، وقال لي: لِمَ لا تُجلس الكتاب مجلسه؟

ثم أتى بكرسي القراءة، وبسطه، بعد أن كان مطوياً، ووضعه أمامي...

عندما أقرأ أمام معلمي في المدرسة ينتابني شعور بالخوف، لا أعرف من أي شيء أخاف... أمّا الآن أمام جدي فأشعر بأنني بطل، جدي يحب الأبطال الذين لا يترددون... وأنا لن أتردد...

❖❖❖

كان جدي، في البداية، مسروراً من قراءتي، وعندما وجد أغلاطي تكثر مدّ يده إلى الكتاب وأغلقه، وقال لي: يكفي ما قرأناه اليوم...

ثم بسط جسده على الحصير، فلابد من قيلولة في يوم حار.

❖❖❖

مرّ شهران من الصيف وأنا أقرأ في كل يوم بضع صفحات من كتاب جدي، أغلاطي تقلّ، صوتي يتحسن، فهمي يتسع... وحبي للقراءة يزداد بشكل كبير..

كان أبي يراني مع جدي وأنا أقرأ، فينظر إلينا بصمت، والبسمة مرسومة على شفتيه، مرة أو مرتين جلس معنا، بصمت واحترام، وحاول أن يتدخل لتصحيح غلط بدر مني، ثم لم يفعل لأن جدي وضع سبابته على فمه مشيراً إليه بالسكوت.

أبي، في صغره، قرأ من الكتاب أمام جدي، وكل أعمامي قرؤوا منه، وعمّاتي أيضاً... وهم يتحدثون عن صبر جدي عليهم، وفرحه بهم.

لا أعرف لماذا يتصرف والدي معنا- نحن أولاده - ومع أمي وكأنه لم يقرأ منه شيئاً... لا أدري أين صارت أفكار الكتاب... على الأغلب غادرت رأسه، وحل مكانها حسابات وأرقام وهموم... وسلة كبيرة من المعاتبات والملاحظات على الناس جميعاً، ومن بينهم إخوته وأحب الناس إليه...

لم أستطع أن أخبئ عن جدي فكرتي:

- يا جدي، لماذا نسي أبي وأعمامي أفكار الكتاب وحكمه؟

- سؤالك كبير يا ولدي... كبير... والدك لم ينس شيئاً، ولا أعمامك، فهذا الكتاب لا يُنسى... ولكن بعض الناس يظن أن ما في الحياة شيء، وما في الكتب شيء آخر... وكل من يعاملهم أبوك بالمال والمتاع يظنون ذلك... الناس يا ولدي يظنون أنهم يستطيعون أن يستعجلوا الخير بأيديهم.

وصمت جدي... طال صمته، ثم قال: اترك لنفسك سؤالاً للمستقبل تكتشفه بنفسك... هل تريد من جدّك أن يجيبك عن كل الأسئلة؟ كثير عليّ ذلك...

أبناء أعمامي وعماتي أصابتهم الغيرة مني، جدي لا يعطيني دراهم، ولا سكاكر... جدي يسمعني، ومع ذلك فأنا محسود!

دعوتهم للقراءة والاستماع، بعضهم وافق، وبعضهم ينتظر موافقة والديه...

صرنا أربعة أولاد نقرأ، وأنا أقدمهم في القراءة، ولست أكبرهم... علمنا جدي كيف يكون السكوت جميلاً، وكيف يكون الاستماع جميلاً، وكيف تكون القراءة متعة رائعة...

❖❖❖

رأى أبي اهتمامي بالكتاب، ازداد حبه لي، صار يُجلسني قربه، بل يلصقني به وهو يضع يده اليمنى على كتفي كي يجذبني إليه أكثر، ويسألني عن الكتاب... وعن جدي... ولكن، مع أول نداء من أمي، أو مع أي طارق للباب... يبتعد عني، وعندما يعود إلي

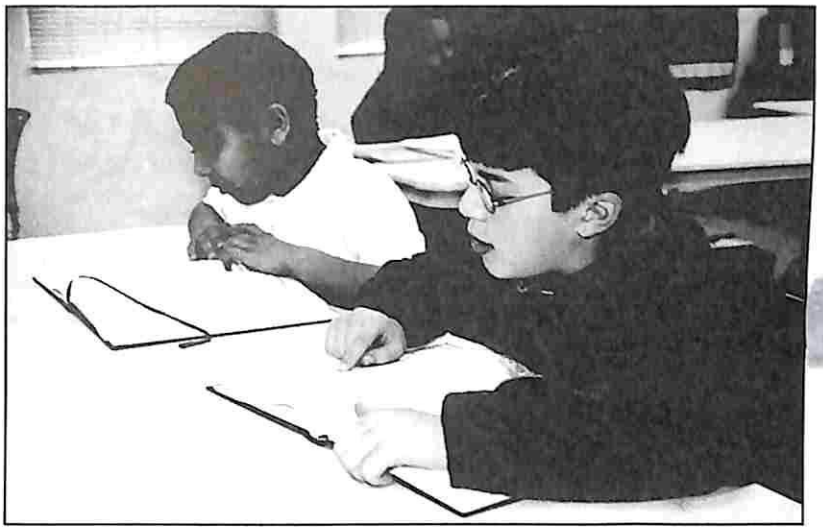

ينسى ما كان يسألني عنه...

مرة سألني والدي:

- كيف حال صديقك الكتاب؟

- لم أر أروع منه صديقاً!

- ولن ترى يا بني!

- أبـي... أريـد أن تشتري لي كراسة كي أنقله بخط يدي.

- وبإشراف جدتك، على شرط أن لا تستعجل، قد تستغرق في نقله سنتين أو أكثر، ولكن المهم أن تنقله بعناية وبخط جميل، ودون أغلاط.

ثم سكت والـدي، وراح يتأمل، وكأنه يتذكر كيف كانت صداقته مع هذا الكتاب عندما كان صغيراً، ثم تنفس تنفساً عميقاً، وقال لي:

- عمّك المغترب نسخ هذا الكتاب ذات يوم.

- بالتأكيد استمر أكثر من سنة!

- لا، بل ساعة...

- ساعة؟! كيف؟

- في البداية سمح له جدك أن يأخذه معه إلى مغتربه، ولكنه لم يرغب في ذلك... قال لجدك: هذا الكتاب يجب أن لا يغادر بيتنا. في إجازته التالية أحضر عمك معه جهازاً صغيراً، وصور الكتاب كاملاً، وبعد عام أحضر معه مجلداً هو صورة عن الكتاب تماماً...وصار يصحبه معه أينما حلّ... قال لي أخي: لم أر أحسن من هذا الكتاب صديقاً في غربتي.

صارت عندي رغبة في رؤية ذلك المجلد، وهذا آخر الصيف، موعد زيارة عمي لأبيه وأهله... أول ما سعيت إليه أن أخبرت عمي أنني أقرأ أمام جدي بعض صفحات الكتاب... ثم جمعت شجاعتي وطلبتُ منه أن يريني الصورة التي عنده.

رحب عمي، أمسكت المجلد، فتحته: الخط نفسه... الألوان نفسها... حتى تجاعيد الورق نفسها... أشياء قليلة اختلفت: الورق هنا أمتن، والرائحة... رائحة كتاب جدي لا تشبهها رائحة... الأصابع التي قلبت صفحات كتاب جدي ما تزال آثارها وروائحها... وهذا غير موجود في مجلد عمي.

ضحك عمي عندما رآني أقرب مجلده من أنفي، وقال لي: هذه التي تنقصنا في الغربة... رائحة الأهل والديار.

عمي كانت أخلاقه أقرب إلى ما في الكتاب من حكم... يبدو لي أن عمي لو عاش بيننا لكان أقرب الناس شبهاً بجدي... هل غربته جعلته يختلف عن بقية إخوته؟! هل يفهمه الناس في غربته على حقيقته؟! هل الناس في البلاد الغريبة عندهم أجداد كجدي؟! في الصيف القادم سأسأل عمي كل هذه الأسئلة وأكثر.

❖❖❖

انتهت عطلة الصيف، وأنا سعيد لأنني قرأت أكثر من ثلاثين صفحة من كتاب جدي... وكتبتها أيضاً... وجدي فرحان لأن أربعة من أحفاده التفوا حوله لقراءة الكتاب، جدي قال لي: تقدمك في مدرستك يعني أنك استفدت من قراءة الكتاب.

وفي ساعة من ساعات الهدوء تسللت إلى نفس جدي فحسبتُه يتساءل: ماذا لو كنتُ أعطيت أولادي ما أعطيه لأحفادي اليوم؟ اللهم سامحني فما قصدت في تربيتهم إلا الخير، ولكن كانت تشغلني عنهم مشاغل الدنيا وهموم المال... مددت يدي إلى وجه جدي، مسحت دموعه الصامتة، قبلتُه من جبهته ووجنته ويديه، ثم وضعت رأسي في حضنه، ولم أتكلم أي كلمة... وغفوتُ... ولم أستطع مقاومة الأحلام ■

المضيع في الدروب

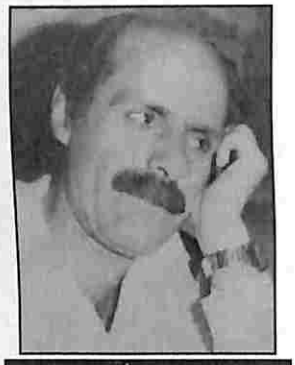

شعر : مصطفى أحمد النجار
سورية

هتفتْ بأضلعه الرماديةْ
فما نطقتْ بأية كلْمة شفة الرِّمْم
صرخْت بخاطره الكسول ... فلم يردُ
في رأسه العجز استبدْ
غرقان في مستنقع ركدت به الروح الضبابيةْ
فما وجدتْ سوى صمت السرابْ!
يكفيك قالت : ما تعاني من ألمْ
ما أنت من رحمي إذا أسكتَّ ومضاً من هدى
ما أنت مني لا .. ولا أنت الحبيبْ
إن سلَّمتْ أذناك صوتي للصدى
هتفت به الأم التي حملت له الأمس القريب:
اخرج إلى الدنيا الجديدةْ
فمتى يضيء غبار طلعك في الردى
وتهلُّ فيه مواسم اللغة السعيدة
هتفت به : هيّا
انظر إلى وجهي .. فمنْ
سيعيد للوجه الدِّما؟

انظر إلى طهر الوطنْ
أمٌ كواها الحزن كيّا
بيت تغلّفه المحنْ
يُرضيك قهري وانحدارك مجرما
انظر إلى وجه السما
وابدأ بتوبتك النصوحْ
ما أنت من رحمي إذا أمعنت في الغي الجموحْ
ما أنت مني لا .. ولا أنت الحبيبْ
وتوجهت بدعائها الخضل ، السكوبْ
لله ترجو النور للابن المضيَّع في الدروبْ
و .. أضاء في قلب الولدْ
ثمر الدعاء المستجابْ
نور الهدى (أحدٌ .. أحدْ)
فتململ الصمت المريبُ ..
تفتَّحَ الورق اليبيسْ ..
تعانقت فيه الصورْ
حين استفاق من الخدرْ
ومضى إلى الأمِّ .. اعتذرْ !!

حين تأسست مفاهيم الجدل الفلسفي غلب على الظن أن الصراع مبني على وجود المتناقضين صراعا ينتهي بغلبة أحدهما أو باندماجهما اندماجا يصنع منهما موقفا جديدا يستقل بذاته عن الأولين، وكأن الذهنية العربية الناهضة هيأتها أسباب ظرفية جعلتها فريسة هذا المفهوم.

بقلم: عبدالحفيظ بورديم*
الجزائر

قراءة نقدية في حداثة أدونيس

تثبيت المتحول

* كلية الآداب، جامعة تلمسان، الجزائر.

١ - المنطق الجدلي:

وكان أدونيس بداية جريئة تخضع مفاهيم الجمالية لمفاهيم الجدلية. حين قدم مشروعه في ثلاثة أجزاء، وسماه : « الثابت والمتحول » ولا ثالث. منذ البدء، يأسر المنطق الجدلي ناقدا يريد مقاربة رحلة الشعر العربي، وهو أسر يجعل أدونيس « نموذجا أمثل لمأزق ثقافية - حضارية هامة وعديدة. تتصل بما ارتسم من كلام لوكاش وكيتل وثيق الاتصال » [١] . وتضيق دائرة الأسر المنهجي على أدونيس حين يتابع بتجليات الثابت،، وحين يتابع بتجليات المتحول، فينتهي الأمر به إلى آفات منهجية تستجيب لضرورة المصادرة على المطلوب وإلغاء التعليل، بل تسلمه آخر الأمر إلى فوضى التردد والاضطراب.

فلنحاول مقاربة نصوصه...

النص الأول :

« **يمكن القول أن التعارض في المجتمع العربي بين القديم والمحدث يرقى، على الصعيد السياسي الاجتماعي، إلى القرن السابع الميلادي، وكانت الخلافة في مستواها الديني السياسي، على الأخص الحقل المباشر الأول لهذا التعارض، فالمعنى التقليدي أي الأصلي للخلافة هو أن يتبع الخلف السلف، في فكره وعمله، فالخلافة استمرار للأصل يزيد في تأصيله، وليست أي نوع من أنواع التغير أو الخروج** » [٢].

النص الثاني :

« **هكذا تولدت الحداثة، تاريخيا، من التفاعل أو التصادم بين موقفين أو عقليتين، في مناخ من تغير الحياة، ونشأة ظروف جديدة. ومن هنا وصف عدد من مؤسسي الحداثة الشعرية بالخروج. كان معظمهم إما من أصل غير عربي، وإما أنهم مولودون : من أب عربي وأم غير عربية. ونشؤوا إلى ذلك في وسط اجتماعي فقير، عبيدا أو موالي، وهكذا اندفعوا لإثبات وجودهم في المجتمع العربي** » [٣].

حين نقرأ هذين النصين، وقد صدر بهما أدونيس عمله، إشارة منه إلى أهميتهما، فكأنهما المسلمات البدهية الأولى التي يتأسس عليها مشروعه الجدلي للانتقال بالإنسان العربي من دورة هي الحضيض إلى دورة أسمى، كما يرى، وقد لا يتعبنا الفهم في استخلاص قاعدته الفكرية الكبرى وهي : (ضرورة تقويض الثابت وتمجيد المتحول) في إطار من إبستمولوجيا الصيرورة الدائمة.

٢ - المسلمات البدهية

ترتد مجموعة البدهيات عنده إلى خمس :

١ - الحداثة صيغة في رؤيا الوجود تجاوز القيد الزمني، لذلك يمكن استجلاء مظاهرها في القرن السابع الميلادي. فالحداثة لم تعد بنت التحولات الحادثة في القرن العشرين كما في قاموس لاروس Larousse الفرنسي [٤]، لكنها مطلب من مطالب التمدن وصيغة من صيغ التحضر.

أدونيس

٢ - الحداثة انقلاب على الركائز التي تصنع الثابت. وهي في مسار الحضارة العربية تؤول إلى نظام الخلافة. يتضاءل هذا المفهوم المتميز [٥] في وعي أدونيس ليصير ثباتا وجمودا. والآفة الكبرى في انزياح دلالة الخلافة عندما تصير أتباع الخلف للسلف. ولا ندري من أين لأدونيس مثل هذا المفهوم، لكننا نراها مصادرة على المطلوب، تجعل الخطأ المعرفي مقدمة كبرى.

٣ - تبدأ الحداثة حين يبدأ الخروج على نظام الثبات الذي تصنعه الخلافة. والخروج هو تعبير آخر عن التمرد والانسلاخ. حينئذ تأخذ الحداثة حجما أكبر من تغير الشكل الشعري وأكبر من انزياح المعنى الأدبي، إنه تطلع نحو المنظومة الاجتماعية والسياسية.

وحين يتابع أدونيس إبستمولوجيا الحداثة العربية يراها وليدة التصادم بين عقليتين : عقلية تثبيت الأصول وعقلية التغير والخروج.

٤ - تستبد الجدلية بأدونيس قارئا، لذلك ينتقل من ثنائية: الخلافة / الخروج، وثنائية: الأصل / التغير، إلى ثنائية أخرى ترصد الإنسان ذاته.

ويصوغها في شكل العرب / المولدون. ترتد الثنائيات الثلاث كلها إلى مظهرين اثنين لا غير.

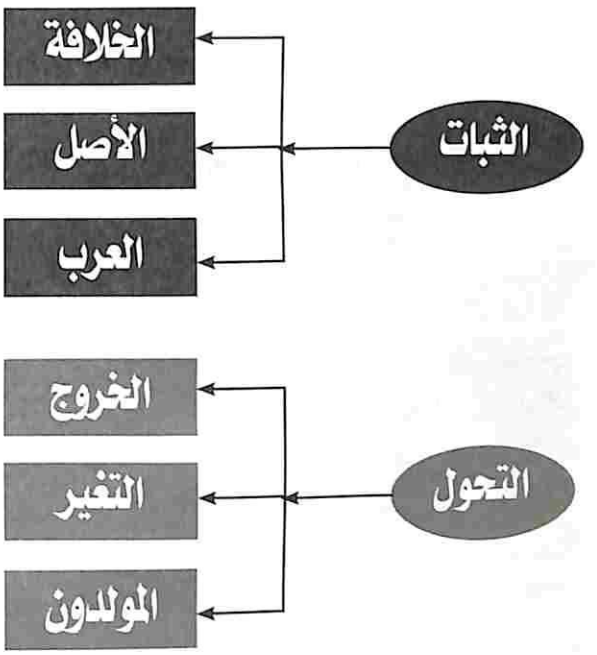

إن البناء الذهني عند أدونيس لا يستطيع أن يبصر أبعد من الصدام الثنائي، وكأنها تستدعي الزرادشتية حين بنت الوجود على صدام الظلمة بالنور، كما استدعاها نيتشه [٦] من قبل.

غير أن آفة التحليل المنهجي تكمن في القفز على حقائق التاريخ. فالصراع لم يكن بين العرب وبين المولدين إلا وفق القراءة الشعوبية والاستشراقية، وللتاريخ صوته الذي يعلو، وهو يحدثنا أن بعض الخارجين على الدولة [٧] كانوا عربا وأولهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما. كما أن بعض المولدين تبوؤوا أسمى المناصب وأولهم عبدالحميد الكاتب وسهل بن هارون، ولو قرأ أدونيس أحداث التاريخ بوعي الأمة لقال قولا غير الذي قيل.

٥ - يعلن المنهج الجدلي تهافته الأخير في القراءة التي ينجزها أدونيس حين يحدد الانتماء الاجتماعي للخارجين رواد الحداثة، بعد أن كانوا مولدين كلهم، صاروا فقراء عبيدا أو موالي، وكأن الحداثة تبدأ من «ثورة الفقراء»[٨]. وكأن الخلافة كانت استبدادا للأغنياء. وهذه صيغة أخرى من التأويل المتعسف لمسار التاريخ بوعي ماركسي متهافت. فهل يصدق هذا مرتكزا لقراءة قصيدة «رثاء البصرة» لابن الرومي؟ أم أن ابن الرومي - وهو من الموالي الفقراء - حين وصف شذوذ الزنج وجرائمهم كان برجوازيا؟.

إن الارتكاز إلى قصيدة ابن الرومي يجعل خروج الزنج شغبا أكثر منه ثورة، بل يجعله حرابة تأكل الأخضر وتهلك الحرث.

يقول ابن الرومي:

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام
شغلها عنه بالدموع السجام
أي نوم من بعد ما حل بالبصرة
ما حل من هنات عظام
انفروا أيها الكرام خفافا
وثقالا إلى العبيد الطغام
إن قعدتم عن اللعين فأنتم
شركاء اللعين في الآثام [٩]

ما أضيق المنهج حين لا يصغي إلا لرجع الصدى، وما أضيق صوت الشعر حين تتعسف الأدوات الإجرائية لتخدم هوى جاهزا وحكما مسبقا! وكأن أدونيس بلغ من أسر الهوى والمنهج له أن لم يسمع صرخة ابن الرومي يبكي محاسن البصرة وعفاف بناتها وبهاء مساجدها، بل كأنه رأى نيران الزنج حداثة وقوافي ابن الرومي ثباتا. وستضيق عليه دائرة الجدلية ليخرج منها إلى أضرب أخرى توقعه في الشكلانية والشعرية، وهما نقيضان للأولى.

٣ - التطلعات

هكذا يفهم أدونيس الحضارة العربية الأولى: ثبات غالب وتحول قليل، وهي في زمانها الجديد تنوس بين حركتين اثنتين هما: حركة الارتداد وحركة التجاوز، ولا يمكن أن ندرك التطلعات الأدونيسية إلا ضمن مقولة الحداثة. فلنصغ إلى قوله في هذين النصين:

النص الأول:

«لا بد أولا من التوكيد على أننا لا نقدر أن نفصل بين الحداثة العربية عن الحداثة في العالم، إن إرادة الفصل باسم (الأصالة) حينا، وباسم التراث حينا آخر هي في التحليل الأخير ضد الأصالة وضد التراث، التفاعل والتبادل هما خصيصة أولى في الثقافة العربية منذ نشوئها»[١٠].

النص الثاني:

«إننا اليوم نمارس الحداثة الغربية على مستوى

(تحسين) الحياة اليومية ووسائلها. لكننا نرفضها على مستوى (تحسين) الفكر والعقل ووسائل هذا التحسين، أي أننا نأخذ المنجزات ونرفض المبادئ العقلية التي أدت إلى ابتكارها، إنه التلفيق الذي ينخر الإنسان العربي من الداخل »[١١].

فكر الأزمة لا يعكس إلا أزمة الفكر، و أدونيس صوت يردد صياغة الأزمة الطاغية، في الماضي غلب الثبات، وفي الحاضر غلب التلفيق، وكأن دورة الوجود العربي محكومة بأسر الانهيار المتجدد.

تغلب النظرة السوداوية على هذين النصين، وفيهما من آفات التحليل شيء كثير كتغييب المفاهيم والتعميم والقفز على الحقائق، لذلك يمكن أن نعيد تفكيكها لاستخلاص أهم المرتكزات التي تصنع مفاهيم الحداثة عند أدونيس وهي ثلاثة :

١ - إن الحداثة معطى عالمي تمتزج فيها منجزات الإنسانية كلها، وهذا يعني إلغاء الصيغة العربية أو أي صيغة أخرى. هكذا يرى أدونيس ضرورة التحول، فالصيغة العربية ثبات والمعطى العالمي تحول، غير أن الاستفهام يظل صارخا: من يلون المعطى العالمي بصيغته ؟ هل المعطى العالمي مجاوز للأمم والثقافات ؟ أم هو إنجاز حضارة بعينها، هي الحضارة الغالبة ؟ وهل التحلي بالمعطى العالمي يحقق الحداثة ضرورة ؟.

٢ - إن الحداثة بما هي كذلك، تصير نفيا للأصالة والتراث، وكل ارتداد إليهما هي انتكاسة عن المعطى العالمي، فهل يمكن للأفكار الحية أن تتأسس على مثل هذه الأطروحة؟ هل إثبات الأصالة يكون ضد الحداثة ؟

ويوقع أدونيس قارئه في فوضى المغالطات حين يجعل الأصالة ضد الأصالة وحين يزعم أن الحداثة ليست عربية، فكيف يجتمعان ؟.

٣ - إن تجربة الدخول العربي إلى الحداثة تبقى غير منجزة وفق التنظير الأدونيسي، يعود ذلك إلى أن التجربة ارتضت أن تأخذ بالأسباب التي هي المقتضيات العقلية والفكرية.

آفة التكديس تسيطر على هذه المقولة. ولا نفرق بين تكديس الآلات وتكديس الأفكار، بل تجعل الأخذ بأولهما دون الثاني ضربا من فقدان التوازن وضربا من التلفيق.

فهل الأخذ بمظاهر الحضارة يوجب الأخذ بمقومات الثقافة ؟.

هذه المقدمات المعرفية سيطرت على تفكير أدونيس، أسست عنده جهازا مفاهيميا به يقارب مسألة الحداثة وسياقاتها التاريخية والراهنة.

فكيف يقارب جمالية الشعر ؟

٤ - جمالية الشعر

كتب أدونيس « بيانا للحداثة » ذكر فيه أنواعا ثلاثة للحداثة يراها رؤيا جديدة. أما كونها ثلاثة، فلأنها علمية وثورية وفنية، وأما كونها رؤيا جديدة فلأن جوهرها التساؤل والاحتجاج.

وحين تساءل « **ما مدى حضور هذه المستويات وما مدى فاعليتها في الحياة العربية** »[١٢]، لم يتردد في تسجيل مفارقة كبيرة تكمن في وجود حداثة فنية مجاوزة وغياب الحداثة العلمية - الثورية.

ولم يغفل أدونيس تسجيل ظاهرة تغلب على بعض دعاة الحداثة، يسميها الأوهام، وهي: وهم الزمنية، وهم المغايرة، وهم المماثلة، وهم النثرية، وهم الاستحداث المضموني.

إن هذه الأوهام مجتمعة أو متفرقة تصرف دعاتها عن الإبداع وتقوقعهم في التقليد، لذلك « لا يصح الكلام عن الحداثة الشعرية العربية إلا بدءا من نقضها وإبطالها »[١٣].

محمود سامي البارودي

الرصافي

عبدالرحمن شكري

خليل مطران

يبدأ الكلام عن الحداثة الشعرية بعد نقض أوهامها، وتخليص الشعر من آفة التنميط. يصير الشعر حينئذ استباقا وتجاوزا.

تقود هذه المرتكزات صاحبها إلى أن يعلن في كتابه صدمة الحداثة أن :

❖ البارودي أخطأ مسار الحداثة لأنه عاد إلى الأشكال واعتبرها « حقائق مطلقة » [١٣].

❖ معروف الرصافي أخطأ مسار الحداثة لأنه « على الرغم من ثورية أفكاره يستعيد النموذج البياني التقليدي » [١٤].

❖ جماعة الديوان هي حداثة ذاتية انتصرت للرومانسية، ومهدت « لتجاوز البنية التقليدية للقصيدة العربية، وطرح مستوى آخر لكتابة الشعر وفهمه وتقويمه » [١٥].

ويبقى عبدالرحمن شكري نموذجا فنيا لكن العقاد والمازني لا قيمة فنية لشعرهما.

❖ خليل مطران هو صورة حداثة السليقة / المعاصرة وتعتبر قصائده « تجديدا مهما، إذا قورنت بالقصائد التي عاصرتها أو التي سبقتها » [١٦].

❖ حركة أبوللو هي صورة الحداثة النظرية « أسهمت إسهاما كبيرا في تجاوز شعر النهضة، بخاصة، والسلفية الشعرية، بعامة، وفي التمهيد لنشوء بنية جديدة للقصيدة، ومفهوم جديد للشعر » [١٧].

❖ جبران هو صورة الحداثة / الرؤيا التي تقوم على « الدعوة إلى تغيير الفكر والقيم والنظرة إلى الحياة، والدعوة إلى التغيير السياسي والتحرر الوطني الكامل، وذلك في ثورة شاملة تهدم الماضي وتفتح أبواب المستقبل » [١٨].

٥ - الخلاصة

كيف يمكن أن نعيد مقولات أدونيس إلى مواقعها في تجربة الحضور ؟

إن حرص أدونيس على جعل حداثة / الرؤيا هدما للماضي وتغييرا للقيم، يدفعنا إلى الجزم بأن تجربة الحضور لا تكون في فهمه، إلا ضربا من الانسلاخ عن الذات وارتماء في العالمية ■

الهوامش :

(١) نبيل سليمان : مساهمة في نقد النقد الأدبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣، ط١، ص ٩.

(٢) أدونيس : الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ط٢، ج ٣، ص ٩.

(٣) م. ن:ص ١١.

(٤) يراجع الفصل الأول، مبحث صدمة الغرب من كتابنا (تجربة الحضور).

(٥) نستعين بالسيد محمد رشيد رضا لتحقيق هذا المفهوم المتميز. يقول : « هدانا الكتاب الحق، والنظر في تاريخ الخلق إلى الاعتبار بخلافة الشعوب بعضها لبعض، في السيادة والحكم في الأرض، وبخلافة الأفراد والبيوت في الشعوب، وما فيها من حق مشروع وتراث مغصوب، وإلى ما لله تعالى في ذلك من الحكم والسنن الاجتماعية، والأحكام والسنن الشرعية ومن العهد بالإمامة العامة لبعض المرسلين، والوعد باستخلاف وارث الأرض لعباده الصالحين... ».

الخلافة : موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩٢، ص ١.

(٦) يراجع الفصل الأول، مبحث مغامرة نيتشه، من كتابنا (تجربة الحضور).

(٧) نقصد الخروج السياسي لا الخروج المذهبي.

(٨) أدونيس : الثابت والمتحول، ج٢، ص٦٦.

(٩) عن علي شلق : ابن الرومي في الصورة والوجود، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٢ م،ط ١ ص ٢٣٩.

(١٠) م. س : ج٣، ص ٢٧٠.

(١١) م. ن:ص ٢٦٨.

(١٢) أدونيس : فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠، ط١، ص ٣٢٢.

(١٣) م. ن:ص ٣١٧.

(١٤) أدونيس : الثابت والمتحول، ج٣، ص ٥٦.

(١٥) م. ن:ص ٧٢.

(١٦) م. ن:ص ٩٠.

(١٧) م. ن:ص ١٠٤.

(١٨) م. ن:ص ١١٩.

(١٩) م. ن:ص ١٩٤.

الكيد الحداثي الدلالي.. والنص المقدس*

بقلم: أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
السعودية

الظاهرة التي لا يكابر فيها اثنان أن من يكتبون اليوم عن حداثيات دلالة النص مثقفون ليسوا ذوي علم مادي تخصصي، ولا مجال لهم في التشكيك في العلم؛ لأن العلم لا اختلاف فيه بما أنه حسٌّ مكرر (تجربة)، ولأنهم لا يعرفون كل قوانين العلم نظرية وتطبيقاً، ولأن اعتراض المثقف على منجزات العلم الذي سبح في الأعماق وغاص في البحار مرفوض جماهيرياً، ومحل سخرية.. وبما أن التقدمية حقيقة في قيم الخير سلوكاً وجمالاً والتزام قيم الحق فكراً، وممارسة ثمرات العقل والحس مهارات بالابتكارات العلمية، وإنتاج المبتكر.. وبما أنهم حريصون على صفة التقدمية: فقد هربوا من القطعي إلى ما فيه احتمال من النظريات: إما لقصور علم بسبب قوى التضليل، وإما لبواعث تضليل يستبطنونها، وإما لأجل الشهرة والشعبية بغض النظر عن العواقب.

❖❖❖

ومما طرح لطرق الدلالة الحداثية الطريقة الميكانيكية اللسانية، والقراءة الإبداعية الافترائية عند رولان بارت، والقراءة عند فوكو الذي يقزم الدلالة في التفكير اللغوي.. والدلالة لغة مباشرة، واصطلاح، ورمز، ولغة تلقائية، ولغة تفكيرية حسب السياق والقرائن، وبلاغة.. وقراءة كلود ليفي ستراوش، والقراآت الباطنية التأويلية الافترائية التي لا ترجع إلى المعهود التاريخي الدلالي للغة بين المرسل والمتلقي.. والقراءة السيميائية التي تفسر النص التاريخي بالرمز الإرادي الحادث، وقراءة الغياب عند أمثال إمبراطواكيو أو الإنتاجية عند جولين كريستينة ومايكل ريفاتير.. ولم يتبلور هذا المذهب بعد، وكل هذه المذاهب الحداثية تصب في مصب واحد هو استهداف النص الشرعي المقدس، والحكم بأن كل قراءة له قراءة مقاربة..!! كأن لغات البشر خالية من دلالات قاطعة.. وتستهدف تغييب المراد الشرعي بدلالات جديدة لا يقرها العرف التاريخي، والقانون المعهود لدى المتلقي الذي نزل النص بقانون لغته مشروطاً بها.

❖❖❖

قال أبوعبدالرحمن: لا تحتمل هذه التبريحة طول السجال، وإنما أقول للحداثيين - بالمفهوم الحداثي الذي شرحته أول تبريحتي هذه - وبالأخص من بلادي السعودية: تلاعبوا بالنصوص البشرية كما شئتم، وسموها قراءات معاصرة، فأنتم عابثون، وخياليون!! ولكن اتقوا الله في دينكم عن مزالق الكفر، وسوء الخاتمة، بتفسير النص الشرعي بأكاذيب وافتراء الدلالات الحداثية، وابحثوا بخبراتكم الحداثية مصادر هذه الطروحات، وهوية من طرحها، والله المستعان.

* المجلة العربية: شعبان ١٤٢٢هـ ص٩١.

الأدب السواحلي

هوية إسلامية.. وتحديات التغريب

بقلم: د. أحمد حسن محمد*
السودان

الأدب السواحلي دراسة في كتاب لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم محمد أبو عجل الأستاذ بقسم اللغات الإفريقية- كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر.. جمهورية مصر العربية.

نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.. عمادة البحث العلمي (المملكة العربية السعودية «الرياض»). عام ١٤٢٢هـ (٢٠٠٢م)، ضمن سلسلة آداب الشعوب الإسلامية «الإصدار السادس» في حوالي (٤١٠) صفحة من القطع المتوسط.

وقد قسم موضوع الدراسة إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة. ويناقش حركة الأدب السواحلي الإسلامي من خلال عرض تاريخي لبيان الظواهر الأدبية وصورها الشعرية بصفة خاصة دون أن يغفل المحاولات النثرية والقصصية مع العرض لنماذج من القصائد الشعرية وتعريف بأدباء وكتاب من شرق إفريقيا ممن كانت لهم بصمات دالة على طبيعة الأدب السواحلي واتجاهاته الفكرية والاجتماعية. وباستعراض عام لفصول هذا الكتاب نشير إلى أهم ما اشتمل عليه كل فصل من موضوعات أو نماذج أدبية عرضها المؤلف في دراسته هذه والتي لاشك تميزت بصفة بحثية تحليلية اعتمد الباحث فيها على المسار التاريخي السواحلي.

* أستاذ مشارك في جامعة إفريقية العالمية، السودان.

انتشار الإسلام في شرق إفريقيا:

بدأ الباحث الفصل الأول، (ص ١٧ - ٥٧) بتمهيد عرض فيه - بصورة مختصرة - لدخول الإسلام وانتشاره في شرق إفريقيا مشيراً إلى العلاقات والصلات القديمة التي كانت تربط بلاد الساحل الإفريقي الشرقي بالجزيرة العربية مما أتاح لشرق إفريقيا سبقاً تاريخياً للتعرف على الإسلام والمسلمين، وبما تميزت به هذه المناطق من موقع جغرافي ساعد على تشجيع الرحلات المتبادلة والهجرات بين الساحل الشمالي وجنوب الجزيرة العربية، ومن ثم انطلق انتعاش التبادل التجاري بينهما.

ويشير الباحث إلى جهود الجغرافيين المسلمين ودورهم في وضع هذه التسمية (السواحلية) والتي - هي - ليست لهجة من اللهجات إنما كاللغة الأم وكل اللهجات أولادها، وقد أشار الباحث في تفصيل لمجموعة هذه اللهجات وأماكن انتشارها مثل مناطق باتي، وقانجا، وزنجبار، وكلو.... إلخ ص: (٣١).

بمعنى أن هذه اللهجات تغطي جغرافياً كل شرق إفريقيا تقريباً.

أما عن أصل اللغة السواحلية فإن الباحث يعرض لهذا الجانب مبيناً تصنيفها اللغوي ضمن اللغات الإفريقية فوضع اللغة السواحلية ضمن أسرة اللغات الكنغوية والكردفانية وفرع اللغات النيجيرية والكنغوية.

السواحلية والحرف العربي

مهد الباحث لموضوع السواحلية والحرف العربي، ص ٤٥ بالحديث عن منافذ الكتابة ودخولها للقارة الإفريقية منذ القديم وبعد العرض التاريخي حصر هذه المنافذ في منفذين اثنين، المنفذ الإفريقي، والمنفذ العربي (الجزيرة العربية) أي طريق الشرق الإفريقي حيث نشأت العلاقة بين السواحلية واللغة العربية التي حملها العرب المهاجرون والتجار، واضطرتهم أوضاعهم وتعاملهم مع السكان في الشرق الإفريقي إلى تعلم اللغة السواحلية، فأخذوا يتعاملون معها بالحرف العربي، وهذا كان بدوره عاملاً من عوامل تعليم الدين الإسلامي وأحكامه، وبالتالي تحقق انتشار الحرف العربي، في مجال الكتابة السواحلية بل إن اللغة السواحلية استخدمت كلمات عربية عديدة أورد الباحث نماذج منها مثل: ص: (٥١ - ٥٩):

بعد ذلك baadae، سلام أمان Amanmin، وأب Bada، والبحر Bahari ومضى في عرض هذه الكلمات إلى ما يقارب من ٢٥٠ كلمة.

أثر البرتغاليين في اللغة والأدب السواحلي

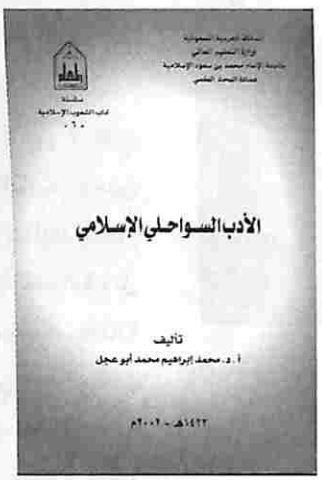

وقد عنون الباحث للفصل الثاني، ص ٥٧ «أثر البرتغاليين في اللغة والأدب السواحلي» حيث كان القرن السادس عشر الميلادي واحتل البرتغاليون سواحل شرق القارة الإفريقية عام ١٥٨٧م.

وأوضح الباحث أسلوب التعامل البرتغالي مع السكان أهل البلاد وخصوصًا مع المسلمين حيث عاثوا فيها فساداً، واضطهدوا المسلمين بصورة سيئة، وتعاملوا معهم تعاملهم مع العبيد يباعون ويشترون . وكان لمظاهر الفساد وسوء السلوك وانحراف الأخلاق التي جلبها البرتغاليون وشجعوا عليها الأثر الواضح في تسرب الكثير من هذه المظاهر، والتي حملت معها آدابها ومفرداتها ومصطلحاتها اللغوية من اللسان البرتغالي إلى اللسان السواحلي، وظهر ذلك في مجالس الفساد والانحراف والعبارات الجنسية ولعب الورق والقمار..

لقد أصبح نمط التعامل والتفاهم شاهداً على فساد البرتغاليين وعلامة واضحة لمحاولات التدمير الخلقي والمادي في تآمر واضح لإخراج المسلمين السواحليين عن دينهم والدخول في دين النصارى.

وفي هذا الجانب يسرد الباحث العديد من الشواهد والأدلة الموثقة بأقلام الغربيين أنفسهم، ولعل ذلك كان في حسبان السواحليين عندما قاوموا الغزو البرتغالي

ببسالة نادرة ومحاولات جادة لم يتسن لها الصمود أمام القوى الغازية وأسلحتها المدمرة، ورغم فشلهم أكثر من مرة في احتلال البلاد.

وقد سجل الشعر السواحلي ذلك في أبيات أوردها الباحث في شطرين بما ترجمته بالعربية « يمكنهم اللعب (الإبحار) في المحيط ولا يمكنهم إياه في كليندیتي ». (ص ٦٧).

لقد امتد فساد البرتغاليين ليشمل اللغة السواحلية من خلال «كلمات» برتغالية وجدت طريقاً لها إلى اللغة السواحلية، ولكنها بحمد الله قليلة لا تتجاوز بضعاً وعشرين مفردة، معظمها حول سلوكيات الانحراف والفساد ولعب الورق. وأورد الباحث نماذج منها مع ترجمة لكل كلمة باللغة العربية ص: ٧٣.

إن فساد البرتغاليين شمل الحياة الأدبية التي انصرف الناس عنها إلى مشاكلهم ومعاناتهم وحتى المخطوطات لم تسلم من التدمير مثلما دمرت العديد من الممتلكات إلا ما تسرب بعيداً عنهم بمحض الصدفة مثل مخطوطة كتاب السلطانة فاطمة بنت محمد سلطانة جزيرة كلود إلى السيد موينتي كاجي، والتي أورد الباحث نصها باللغة السواحلية مشيراً إلى أن هذا الخطاب كتب باللغة السواحلية بالخط العربي، وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية بعد تحويله للحرف اللاتيني ص: ٧٧.

أثر العمانيين في اللغة والأدب السواحلي

يعرض الباحث في الفصل الثالث، ص ٨١ ، للحديث عن أثر العمانيين في اللغة والأدب السواحلي، ويقدم للموضوع بإشارة إلى الموقع الجغرافي في عمان باعتبارها ممراً مائياً متصلاً بشرق إفريقيا مما جعل لها بصمات واضحة في شرق إفريقيا.

وخلال هذه الفترات كان الشعر السواحلي يمثل وجوداً في الساحة العامة مسجلاً الأحداث وخصوصاً ما يتعلق بالمزارعة وشاعرها المشهور موبا كاين حاج الغساني الذي سجل معظم وثائقهم خلال الفترة من ١٨١٠م - ١٨٤٠م، كما سجل الشعر أيضاً العديد من الوثائق والأحداث التي كانت تموج بها المنطقة،

فارتبطت تلك الأحداث التاريخية بالدراسات الأدبية التي تأثرت كثيراً بتيارات التنافس بين المزروعي وبين حاكم ممبسة.. ص: ٨٥.

الأثر الثقافي للأوروبيين في شرق إفريقيا

ويعرض الباحث في الفصل الرابع، ص ١٠١ للأثر الثقافي للأوروبيين في شرق إفريقيا خلال القرن التاسع عشر وما بعده مستعرضاً حملات التنصير والإرساليات المسيحية وانتشارها، وما حدث بعد ذلك من احتلال شرق إفريقيا ووسطها عام ١٨٨٨م، مما أرعب المسلمين وأرهبهم.

ويورد الباحث العديد من المواقف والأحداث العصيبة مشيراً إلى قصيدة بعنوان «دعاء إسلامي سواحلي من زائير» قام بنشرها شخص يدعى «إبراهيم عبدالله كينجا».

أورد الباحث بعضاً من أبياتها الأربعة والثلاثين بالنص السواحلي مع ترجمة عربية. وفي المجال نفسه

يشير الباحث إلى شخصية باسم حامد بن حمد اشتهر بلقب تيبو تيب Type tip ممن كانت لهم كتابات نثرية ص ١٠٨ - ١١٠.

وفي هذا العرض يربط الباحث بين الإنتاج الأدبي بأنواعه وأشكاله وبين الحالة السياسية والاقتصادية التي كانت تسود البلاد خلال فترات الاحتلال الأوروبي مسترسلاً في عرض تاريخي، مفصلاً وعارضاً لقصائد أدبية مثل قصيدة الشاعر حميد الغوهري بعنوان: (كيفية استيلاء الألمان على مريما) والتي جاءت ملحمة مأساوية تحكي صورة التكالب الأوروبي على المنطقة وما كان من مقاومة بقيادة طاهر بن سويد والبشير بن سالم الحارثي ص ١١٦.

ويعرض الباحث لمراحل المقاومة وحرب «الماء» وما سجله الشاعر السواحلي رمضان مواردوكا في قصيدة جمهورية تنزانيا، ويعرض الباحث أبياتاً منها وقصيدة أخرى تحمل شعار «ماجي ماجي» وهي حروب اندلعت غرب كلو عام ١٩٠٥م نظمها الشاعر السواحلي عبدالكريم جمال الدين بجانب إنتاج مسرحي ظهرت فيه مسرحية ليخلينيلي لكاتب مسرحي يسمى إبراهيم حسن ص ١١٨. تعطي صورة درامية لطبيعة الأحوال السائدة آنذاك.

السواحلية لغة وأدباً في عصر الاستعمار الأوروبي.

وتحت هذا العنوان يتناول الباحث الحديث عن السواحلية لغة وأدباً، مشيراً إلى ما حققته السواحلية من انتشار، مستفيدة من المفردات العربية. ثم يذكر ما تعرضت له هذه اللغة من مستخدم لها ومتعامل بها أو محارب لها ومعارض كتابتها بالخط العربي. وقد جاء هذا البيان مرتبطاً بالمناطق الجغرافية واختلاف اللهجات مما دعا إلى الدعوة نحو تحديد لهجة واحدة ورسم واحد للكتابة السواحلية.

فقامت اللجنة المركزية للنشر، والتي كانت تختص بطباعة الكتب المدرسية والسواحلية للنظر في هذا الأمر، وعقد مؤتمر ممبسة في يونيو ١٩٢٨م ضم المعنيين من تنجانيقا وكينيا وأوغندة وزنجبار حيث أوصى المؤتمر باتخاذ اللغة الزنجبارية .. وانتهت إلى قيام لجنة لغة الأقاليم المشتركة لتكون مسؤولة عن كل السواحلية القياسية لغة ونشراً. ص: ١٣٨.

وانحصرت العضوية في هذه اللجنة على الأجانب الأوروبيين دون الأفارقة السواحليين - ويذكر أن هذه اللجنة قامت على إصدار قاموس سواحلي (قياسي) إنجليزي، وإصدار نشرة لغة الأقاليم المشتركة. ومما يؤخذ على هذه اللجنة وكتبها المترجمة لتدريس السواحلية القياسية أن المدرسين كانوا من الأوروبيين ممن لا يجيدون اللهجة القياسية أو الذين تلقوها من هؤلاء الأوروبين مما وضع التلاميذ أمام أساتذة يجهلون اللهجة الصحيحة ويخطئون فيها وهذا مأخذ تربوي.

ومع استمرار الضغط الجماهيري السياسي انتهى الأمر بإخضاع اللجنة إلى معهد شرق إفريقيا للبحوث، وفي عام ١٩٥٢م تغير اسمها إلى لجنة سواحلية شرق إفريقيا، وهي التي أظهرت الاهتمام بالأدب السواحلي.

وفي هذا الجانب يفيد الباحث أن حظراً فرض على الإنتاج الأدبي السواحلي الذي يحمل مضموناً إسلامياً أو فكراً إسلامياً في السياسة وكان يحال بين هذه المواد وبين القراء، ويستدل على ذلك بعبارة وليام هيتشنز Welluam Hichens : لقد كنت داعياً في انتقائي لقطع المختارات أن تكون خالية من أي شيء يمكن اعتباره إسلامياً، وذلك في تعليقه على طلب نشر في كتاب أدب سواحلي بعنوان حياة الشعراء ونظامهم مع أشعارهم. ص: ١٣٨.

لقد كانت هذه اللجنة بحق حرباً على أي إنتاج أدبي سواحلي إسلامي ص: ١٣٩.

المثل السائر والقصة والمقال في الأدب السواحلي

ويتحدث في الفصل الخامس ص ١٧٣ تحت عنوان المثل السائر والقصة والمقال في الأدب السواحلي حيث يذكر أن الأدب السواحلي هو ما بين مكتوب وأدب شفاهي، ونقصد بالمكتوب الأشعار والرسائل المتداولة، أما الأدب الشفاهي فهو متمثل في الحكمة والأمثال والقصة والأغاني.

وكان الشعر من بين فنون الأدب السواحلي هو الأكثر انتشاراً وبالتالي الأكثر حفظاً من النثر... أما الأدب الشفاهي الذي يتعرض له الباحث خلال الحديث عن المثل السائر والحكمة وأثر هذه الأقوال في السلوك بما يجعلها في واقع الأمر انعكاساً للتقاليد والعادات في الزمان والمكان.. ويذكر الباحث بما يذخر به الأدب السواحلي من الحكمة والأمثال، فأورد العديد من النماذج مبيناً ما بها من أصول إسلامية متأثرة بالبيئة التي ظهرت فيها سواء في بيئة تنزانيا أو رواندا .. كما يشير إلى أن بعض الحكم مستمدة من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة ص ١٧٧ - ١٨١.

أما في جانب القصة السواحلية فإنها كغيرها في أي مكان تعتمد كثيراً على كاتبها أو قائلها أسلوباً وعرضاً، حيث تلتقي فيها مؤثرات كبيرة، وكذلك كانت القصة السواحلية حيث كان للبيئة نصيب كبير في أحداثها، وقد تأثرت بتراث البانتو المتنوع بين الأدب والفنون التي نمت في أحضان الطبيعة، وظهرت في تراث الحكايات الشعبية والخرافية إذتعتبر أميز الحكايات الأفريقية كما يشير الباحث.

ويذكر الباحث في هذا المجال قصص كليلة ودمنة والتي نقلت إلى الشرق الأفريقي مع هجرات العمانيين، وما كان لها من تأثير على القصص السواحلي مثل قصة «ألف ليلة وليلة» وكذلك من الأدب الشعبي السواحلي قصة حاسب كريم الدين والتي تشبه ما وقع فيه يوسف عليه السلام بمعنى أن القصص الوصفي الشعبي له ملامح دينية إسلامية وتأثر بها... ويذكر الباحث عاملين أساسيين أسهما في بقاء القصة السواحلية وانتشارها. أولهما أنها وسيلة للترويج، وثانيهما أنها وسيلة للتثقيف والتربية في ظل غيبة الكتابة والتدوين. وقد حاول «ستير steere» تجميع بعض الشعر السواحلي عام ١٩٢٨ ناقلاً لها من أفواه القصاص في زنجبار مثلما كان مأخوذاً من ألف وليلة، وكليلة ودمنة كقصة جمال الفال Kioa cha punda وقصة المعلم جوسو Goso وقصة محمد الكسلان.. وقد عرض الباحث لبعض عناوين القصص السواحلية مشيراً إلى الكلمات العربية التي احتوتها هذه العناوين ص ١٨٥.

ثم أورد بعض النماذج الكاملة لقصص سواحلي منها قصة (محمد الكسلان) وقصة (الصقور والغربان) وقصة (الضبع العجوز) (والقرد والسحلية الكافرة). وقد عرض الباحث هذه القصص باللغة العربية بجانب عرضها بالنص السواحلي مؤكداً اقتباس المؤلف من قصص «ألف ليلة وليلة». ص ١٨٥ - ٢١٥.

المقال في الأدب العربي السواحلي:

يعرض الباحث لفن المقال وأصالته في الأدب العربي الذي سبق المقال الأوروبي، ثم يعرج للحديث عن الأدب العربي الحديث وانتشار الصحافة والمجلات، وحصر ما صدر منها في مصر، وتأثر الكاتب السواحلي عموماً بها، ويذكر بالأخص الشيخ الأمين محمد علي المزروعي وتأثره بجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، وحصر الباحث شروط المقال الجيد في خمس نقاط (العنوان - التعبير - الشكل والمضمون - الفكرة - التشويق).

أما عن أقسام المقال في رأيه فهي (مقال ذاتي - موضوعي - ذاتي موضوعي).

ويذكر الباحث أن المقال السواحلي ارتبط بنشأة الصحافة في شرق إفريقيا، وكانت تكتب باللغة الإنجليزية والسواحلية، ثم انفردت السواحلية بها بعد ذلك. ويشير إلى أسماء عدد من الصحف (ص ٢١٥) ليعرج للحديث عن رائد الصحافة الإسلامية السواحلية الشيخ الأمين علي المزروعي وجريدته - الصحيفة - ثم

الإصلاح. ثم يورد السيرة الذاتية لهذا الشيخ، ويعرض لبعض مقالاته منها مقال الجامعة الإسلامية ومقال العرافة والتنجيم ، ومقال اللغة العربية والمسلمون (ص: ٢١٦ - ٢٣٢) وجميعها واردة باللغة العربية مع النص السواحلي.

الشعر السواحلي نظماً وموضوعاً

وضع الباحث للفصل السادس عنوان الشعر السواحلي نظماً وموضوعاً.. وكما عودنا تحدث بعض الشيء عن الشعر عامة. . ومعنى كلمة شعري، ثم يعرض إلى غموض تاريخ الأدب السواحلي وشعره بسبب تدمير البرتغاليين المكتبات ثم يتلمس بعض التراث الشعري من خلال أبيات تغنى بها السواحليون عندما عاد البرتغاليون إلى بلادهم مما يعد دليلاً على وجود شعر سواحلي قبل وخلال العهد البرتغالي ثم يستدل على أن الشعر السواحلي كان مقترضاً من الشعر العربي لوجود الأوزان والقوافي فيه مثل وجودها في الشعر العربي الإسلامي، وأن الشعر السواحلي ليس له واضع بل هو تراث موروث مما يدل على معرفة الشعراء لعلم العروض، وهو علم عربي والذي درسه واشتهر فيه أدباء سواحليون مثل الشيخ عبدالله محمد باكثير، وقد أورد الباحث أبياتاً عربية موزونة ومقفاة وترجمها أحد الشعراء السواحليين مقتفياً أثر الشاعر العربي وللشعر السواحلي نغمات وألحان كنغمات مقامات موسيقية شرقية، حيث عرف السواحليون المقامات العشر، وقد حظيت سواحل إفريقيا بإنتاج رفيع خلال فترة العمانيين فكانت تقام الندوات والمناقشات بين فطاحل الشعراء والشرفاء والأعيان اشتهر منهم محمد بن أبي بكر اللامي والشاعر الهجاني علي بن عثمان الشهير بعلي كوني مما جعل لهذه المجالس أثراً في النمو الثقافي للساحل، ويشير الباحث إلى مخطوطة الشيخ الأمين المزروعي في علم العروض والتي سجل فيها ملاحظات عن بعض الأشعار السواحلية.. وكذلك ذكر الأديب التنزاني عمرو عبيد الذي وضع كتاب أحكام نظم الشعر وديوان عمرو، وفي عرض مفصل أورد الباحث أنماطاً للشعر السواحلي وقوالبه في دراسة لغوية مفصلة مع إيراد نماذج لأبيات منه.

موضوعات الشعر السواحلي

وعرض الباحث لموضوعات الشعر السواحلي ص ٢٧٠ مقارنة بموضوعات الشعر العربي من مدح وهجاء ورثاء وغير ذلك من أغراض الشعر التي ذكرها المختصون وهي مذكورة في العديد من الكتب والمراجع العربية والسواحلية التي أشار الباحث إلى بعض منها.

وقد ذهب الباحث إلى أن المسلمين ركزوا على أغراض معينة في نظمهم للشعر منها الشعر الديني - شعر الفتوحات الإسلامية - شعر المدائح - أشعار إسلامية عامة في السياسة والفخر والمديح والهجاء والرثاء والغزل العذري.

وقد أورد الباحث نماذج عديدة لشعراء مسلمين عرب اشتهروا في مجال الشعر الديني والمدح النبوي، ثم عرض لشعراء سواحليين في مجال الشعر الإسلامي... مثل قصيدة الوعظ «داجى داجى» وصلاة الاستسقاء والدر المنظوم وطيب الأسماء وقصيدة تبارك. وغير ذلك من هذا اللون الديني، حيث يذكر الباحث أكثر من خمس عشرة قصيدة في هذا المجال مع بيان موضوعاتها وعدد أبيات كل منها.

أما في مجال الوصايا فيذكر الباحث أن الشعر السواحلي كان ثرياً في هذا الجانب فقدم وصايا للوطن وللأهل والبيئة وذكر منها قصيدة الشاعرة موانا كوبونا وصية لابنتها وتوصية الشاعر محمد كيجوم لولده سميت السراح، وهي تحوي ٢٠٩ بيت.

كما أنه في مجال الفتوحات يشير الباحث إلى عدد منها مثل قصيدة بدر وتشمل ٤٥٠ بيتاً، وأحد ٧٣٩ بيتاً ، وقصيدة رأس الغول ٤٥٨٣ بيتاً، وتحكي فتوحات المسلمين، بجانب العديد من أشعار المغازي السواحلية التي لم يكتب لها النشر بعد.

أما في مجال المدائح النبوية فقد أسهم السواحليون كثيراً في هذا المجال وخصوصاً بعد وصول قصيدة كعب ابن زهير «بانت سعاد فقلبي ..» وهي في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى شرق إفريقيا حيث حولها السواحليون إلى السواحلية شعراً عطراً وقام الشاعر

محمد جاسيني بكاري بترجمتها في ٨٧ بيتاً. كما ترجمت بردة البوصيري بمعرفة عثمان حاج.

ولم يقف الشعر السواحلي عند حدود المديح بل اشتمل أيضاً مجالات الأغراض العامة من شكوى وسياسة وهجاء ونقائض مثل قصيدة العقيدة من ٩٩ بيتاً للشاعر عبدالله بن مسعود.

وفي نهاية هذا المبحث قام الباحث بالتحليل لقصيدتين أساسيتين هما قصيدة الانكشاف. وقصيدة السيدة موانا كوبونا.

نماذج من الشعر السواحلي في ظل الاحتلال الأوروبي:

يقدم الباحث في الفصل السابع نماذج من الشعر السواحلي في ظل الاحتلال الأوروبي، حيث يمهد لهذا المبحث بقضية احتلال الشرق الأفريقي من قبل الأوروبيين وما خطط من نشر لنوعية من النظم الشعري السواحلي والتي عرفت بمصطلح Wumle أقلها بيت واحد وأطولها غير محدد قد يصل إلى عشرين بيتاً، وذلك بتشجيع من الإنجليز ومنها ما جاء في كتاب شيخ شعراء السواحلية سفيان ودبرت المعروف بعنوان: الإفريقي يغني، وكان الهدف هو استنزاف وقت الشعب بالرقص والطبل والغناء، حيث كانت هذه الأغنية تلقى فيما يسمى بالمنافسات الغنائية كما يسميها الباحث ومنافسات رقصة بيني Ngomaya Beni ص ٣٨٣.

شرق إفريقيا والمنافسات الشعرية:

في هذا الجانب يشير الباحث بداية إلى ازدهار الشعر السواحلي في ظل العمانيين (١٦٥٠ - ١٩٠٠م)، وتجمعات الشعراء في ندوات ومجالس لمناقشة الأحداث والاتجاهات وإلقاء قصائد الشعر. ويشير الباحث إلى مساجلات الشاعر محمد بن أبي بكر اللامي والشاعر الهجاني علي ابن عثمان الشهير علي كوتي Ali Koti وخاصة في مناطق ياتي ولامو. وقد انتشر هذا اللون من المنافسات الشعرية انتشاراً واسعاً في شرق إفريقيا وخاصة في مناسبة الأعراس.

ويعرض الباحث نصاً تفصيلياً لرقصات فرقتي مكوماني بقيادة محمد كجوم وفرقة لتنجي بقيادة موانا ربنا، وكيف كانت الفرقتان تعرضان رقصاتهما وأغانيهما في شكل منافسات غنائية في لأمورا ويعرض في هذا المجال نماذج من كلمات الأغاني التي كانت تقدم في مثل هذا الاحتفالات. ويؤكد الباحث رعاية الاستعمار لمثل هذه الفرق والأغاني حرصاً على تحقيق أكبر قدر من اللهو والمتع العاجلة، ولا يترك الباحث هذه النصوص دون الربط بينها وبين الأحوال الاجتماعية والسياسية وما ترمي إليه من معان وأهداف وما كان عليه شكل الأداء وطريقة الجمع والسير..

وفي خاتمة هذا العرض والتعريف فإن الباحث قدم للمكتبة العربية جانباً مهماً من جوانب الأدب الإسلامي في منطقة مهمة في العالم أسهمت بجهاد شعوبها لإقامة دين الله وحماية الرسالة من خلال خدمة اللغة العربية بإدخال مفردات منها ضمن لغاتهم الأصلية والاتجاه نحو أدب يتعامل مع القضايا والوقائع والأحداث برؤية إسلامية رغم محاولات التغريب والمحاربة.. كل ذلك في ربط واضح بالأحداث والوقائع التاريخية. ■

من أوراق عجوز تحتضر

لاحظتُ امرأة مسكينة ألقى بها أبناؤها في أحد الملاجئ .. ويرسلون لها بطاقات في الأعياد !! فكتبتُ على لسانها هذه القصيدة الباكية.

شعر : سامية أحمد محمد الأمين
السودان

ومثلما تكون سنديانة عجوزُ
تمر حولها مواكب السنينْ
شاحبة أغصانها العجفاء
ومثلما تساقط الأوراق في الشتاءْ
بقيتُ في النساءْ
أنام إذ يقهرني النعاس والسقامْ
ونومتي قصيرة مخيفة الأحلامْ
أحلم بالذين قد مضوا لعالم غريبْ
وودعوا الحياة مكرهينْ

بجارتي ..
بجارتي التي لعبت مثلها بلعبة البناتْ
وكم أنا سهرت مثلها تفكراً بقادم غريبْ
يأخذني في حضنه في فرس حبيبْ
وها أنا .. تشتتتْ أواصري
تفرعت .. تفرقت بذوريَ التي
حملتها بالحب والعذابْ
رعيتها بأدمعي
سقيتها من صدري الشرابْ
تفرق الأبناء .. وفارقوا منزلنا الكبيرْ
يا بنتيَ التي قد كنتُ مثلها..
صبية فائقة الجمالْ
لي قامة كشاهق النخيلْ
لحسنها يفارق المنامَ أعين الرجالْ
ولم يكن قطار عمري انتوى السفرْ
قد تذكرين قولتي في مقبل الأيامْ
إذ البياض هازئٌ يندس فيما اسودّ من شعورْ
إذ الغضون حول هذه الجميلة الشفاهْ
إذ الخطا تسير في تمهل .. برغمها!!
إذ الزمان هازئ يزيد في حبال قيدها
قد تذكرين قولتي يا طفلتي الحنونْ
إذ الزمان لم يعد هو الزمانْ
ولم يعد مكاننا هو المكانْ
والآن قد تفرقت ولائدي!!
بنيَتي في بيت زوجها تبيتْ
وابني الهمام !! مع زوجه يبيتْ
وانني وحيدةُ أبيتُ .. في عتمة الظلامْ
رفيقي الخواء والهواءْ
وصامتُ البيوتْ
وحينما يضج بي السكوتْ
أودّ لو أفارق الحياةَ .. لو أموتْ
وأن أعود للتراب من جديدْ
ففي التراب قد أرى الشبابْ
وأستريح ثانيا في حضن والديَ
وأن أرى أخيَ
يحيطني بحبه الرحيمْ
يا دارَنا سلامْ!!
فراق من مضى وغاب في الزحامْ
فراق من نوى وأزمع الرحيلْ
يا بيتَنا سلامْ!!
فهاهنا مواكب تجيء بالسلامْ
وها أنا أنضم للغصونْ
يحيطني الذبولْ
يصيبني الأفولْ
كواقع النجوم في الظلامْ
يضمني المنونْ!!

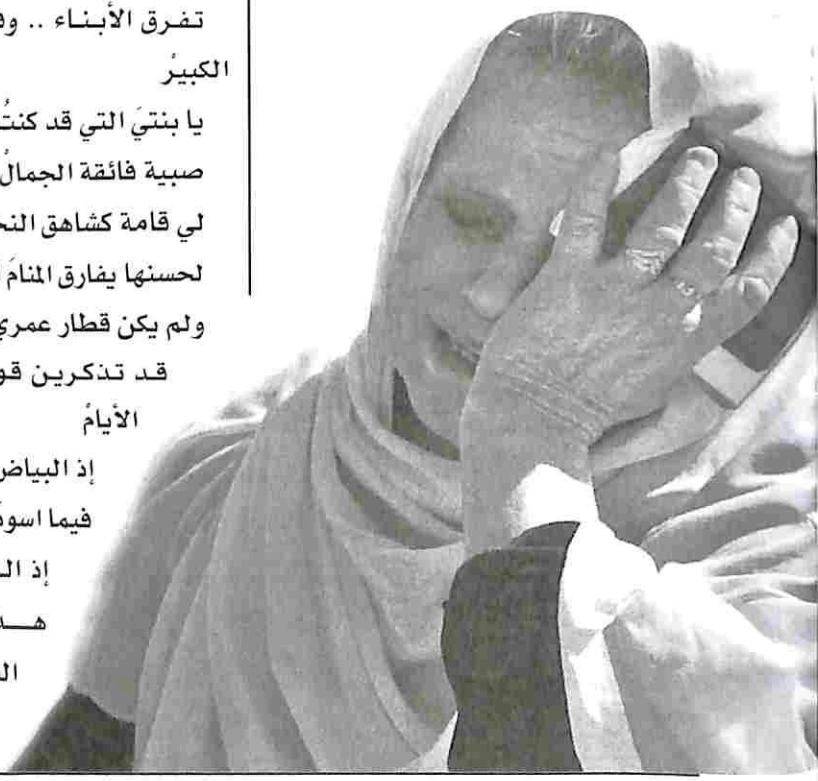

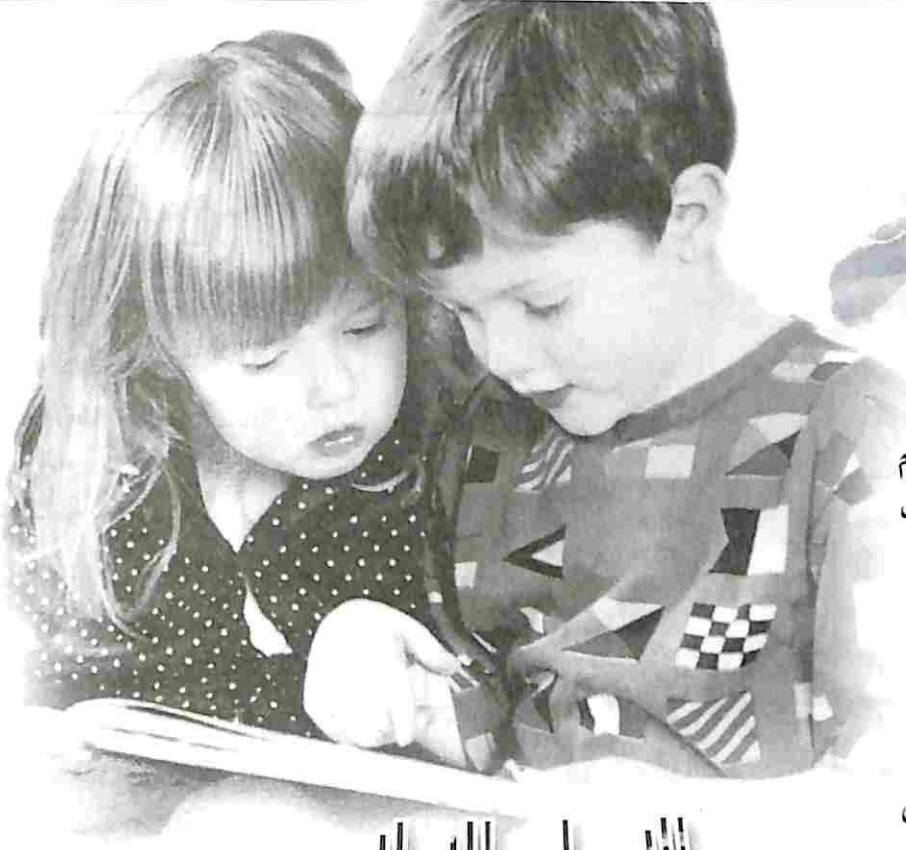

الاتجاه الإسلامي في قصص لطيفة عثماني

تسنى لي بحكم علاقة الصداقة بيننا أن أقرأ كل قصص «لطيفة عثماني» ويمكنني الجزم دونما مبالغة بأنها تكتب بأحاسيس طفل وتعيش دور شخصيات قصصها بصدق كبير حتى كأنها عاشت التجربة في الواقع لا في الخيال. وهي تحرص كل الحرص على مخاطبة الطفل بما يسمح له به إدراكه من الفهم والاستيعاب في مختلف مراحل نموه.

بقلم :حبيبة ضيف الله
الجزائر

وقد نجحت في تحقيق مقولة الأديب الألماني «بريخت» : لو أن الأطفال ظلوا أطفالا لكان باستطاعة المرء دائما أن يحكي لهم خرافات ولكن الأطفال يكبرون ويصبحون رجالا!

وتعاملت مع هذه الحقيقة بذكاء و وعي بغية الأخذ بالطفل في كل مراحله إلى دائرة النور التي سيواجه من خلالها العالم الكبير المتلاطم. فوجهت مجموعة من العناوين إلى الأطفال ما دون العاشرة، كما وجهت مجموعة أخرى إلى الأطفال ما فوق العاشرة كما تعمدت أن تجري أحداث كل قصة في بلد أو مدينة من العالم الإسلامي الرحب (بيت المقدس، تركيا، بخارى، لبنان، الجزائر...) حتى لا تغيب خارطة هذا العالم عن ذهن أطفالنا وإدراكهم في الحاضر والمستقبل.

الناحية الفنية في قصص «لطيفة عثماني»:

إن القارئ لقصص «لطيفة عثماني» الموجهة منها للصغار دون السابعة، أو الموجهة لمن تجاوزوا تلك السن، يلمس بوضوح سهولة اللغة و سلامة اللفظ وعذوبة العبارات.

وكلما بدأ قراءة قصة، جرته بداياتها بجاذبية كبيرة إلى نهايتها التي تكون في الغالب سعيدة، وتقفنا على درس تربوي مفيد أو موقف نستلهم منه العبرة المنشودة.

ونستمتع حقيقة بتنوع أبطالها بين شقي ومخادع، ومغفل ومسكين، ومقهور وجبار ومحسن وشرير، وقانع وساخط وما إلى ذلك...

إنها فسيفساء الحياة تقدمها لنا الكاتبة، مفعمة بالألوان والتناقضات، غنية بالمواقف والأحداث.

إنها « بالونات » سيرك أخاذ، تأخذ بلباب الطفل وتطير به إلى عالم فريد من الجمال والسحر.

وتعرض الكاتبة، بصبر كبير، حوار الشخصيات أيا كانت، دونما إهمال لتعابير الوجوه بحركاتها وسكناتها، حتى ليمكنك تصورها حية متحركة متفاعلة أمام عينيك.

وتنتصر في أثناء كل قصة ونهايتها، لقيمة من القيم الإنسانية والإسلامية العالية، فيندحر الشر وتحيا الفضيلة. وباختصار، لا ينقص هذه القصص كي تكتمل جاذبيتها وفائدتها، سوى الرسام المبدع الذي يتفهمها ويحولها إلى رسوم معبرة تحمل ملامح الشخصيات بلباسها وحركاتها، وتعبر عن البيئة بخطوطها وألوانها كي تعطي الطفل انطباعا صادقا عن ملامح شخصيات القصة، وتُنمي فيه الذوق الجمالي الرفيع، وتقرب المعاني إلى ذهنه وتربطه أكثر بالواقع، وتفتح بصيرته على عوالم يجهلها أو يتصورها بطريقة مشوشة.

وضوح الاتجاه الإسلامي في قصص « لطيفة عثماني »:

لقد حرصت الكاتبة «لطيفة عثماني»، وهي المسلمة الملتزمة بدينها الداعية إلى فضائله، على تحقيق هدفين مهمين في كل قصصها القائمة بذاتها، أو المبثوثة في «مجلة عارف» أو في «سيناريو» شريط «باديس أمير الكواكب» وهما :

أولا: إمتاع الطفل بموضوعات جذابة، مبتكرة، مكتوبة بلغة سهلة، تظهر في أثنائها وفي نهاياتها بالإيحاءات الإسلامية والاقتباسات القرآنية والنبوية مباشرة أو غير مباشرة.

ثانيا: العمل على ترسيخ قيم الإسلام وفضائله في نفس غضة، هي الفطرة ذاتها التي أشار إليها حديث الرسول ﷺ، حين قال: « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» وهي ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ (الروم : ٣٠).

إننا نلمح ونتحسس «الإسلامية» في كل ناحية من قصص الكاتبة «لطيفة عثماني» : في الفكرة والأحداث، (تتسارع الأحداث ثم تتعقد ثم تحل بعون الله)، في اللغة والتعبير (السرقة حرام.. سمع الإمام يردد ذلك أكثر من مرة حين حضوره صلاة الجمعة رفقة والده. « فارس المدلل»)، (قال السنجاب:... ناسيا أن نبي البشر عليه السلام أوصى بنا خيرا نحن الحيوانات لما قال : (دخلت امرأة النار في هرة سجنتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض... «محاكمة رفيق»)، بل وحتى في أسماء الشخصيات (أمين، رفيق، حمزة، ياسر، بلال، باديس...) وأماكن أحداثها : القدس، أنقرة، بخارى، لبنان، الجزائر.

من الملامح الإسلامية في الأهداف التربوية :

- الحرص على تكوين الشخصية المتوازنة التي تبعد عن الغلو والانفعالات العاطفية غير المجدية (الأشقياء الثلاثة).
- الحرص على غرس شعور المحبة للآخرين والتواضع والتعاون معهم والخضوع للحق في كل الأحوال، وذلك في (ناكرة الجميل).
- تربية الجانب العملي، مع الحرص على النظام والترتيب والاتكال على النفس وذلك في (أمين والمزمار العجيب).
- تفتيق ذهنه ومواهبه لاكتشاف ما حوله، وتنمية إحساسه للبحث والتجربة وذلك من خلال أركان (مجلة عارف).
- توجيه بصره وخياله إلى عوالم أخرى خلقها الله في كونه الفسيح وحثه على استيعاب ذلك والتعامل معه بالفهم والعلم والإيمان.

وبعد... لا أملك بعد هذا العرض إلا أن أطالب بالمزيد من العناية بالكلمة الطيبة التي تكتب من أجل أكبادنا.. صناع المستقبل. فلئن كان الاهتمام بالطفل من أهم العلامات الحضارية في حياة الأمم المتقدمة، والأمم التي تصبو إلى التقدم، فقد وجب أن تشهد أمتنا اهتماما متزايدا ونهضة كبيرة في كل ما يقدم للطفل عامة.

وما دمنا نطمح للخروج من واقع الانحطاط والتخلف إلى دنيا الحضارة والتقدم، فمن الضروري جدا أن تكثف الجهود وتوجه بإلحاح وتصميم لإيجاد إعلام مكتوب ومشاهد، قوي، متطور وناجح لأطفالنا. إعلام مدروس يقوم على أنجح الأسس والأصول و التجارب النفسية والتربوية والفنية، ويعمل على بنائهم البناء السوي القويم الذي يؤهلهم لمتابعة مسيرة النهوض والبناء في بلداننا و تحقيق الآمال العريضة التي عاش الآباء والأجداد من أجلها.

وأخيرا أوصي المهتمين بهذا الجانب من الكتابات الإسلامية، من رجال الرابطة بمد يد العون لهذه الكاتبة الموهوبة والمثابرة، علها تحقق طموحاتها الكبيرة والواعدة في هذا الميدان.. ■

بقلم : حسني سيد لبيب
مصر

أزف الرحيل

رنا إلى الرجل فارع الطول، حين دخل مكتبه دون توقع. لم يستأذن السكرتير. أنهى إليه الأوراق المطلوبة. تنهد وهو يسند ظهره إلى الوراء. لم يكن في الأمر مفاجأة. سن الإحالة إلى المعاش معروف جيداً، منذ خطا خطواته الأولى بالمصلحة موظفاً مستجداً. زحمة العمل لم تترك له وقتاً للتفكير فيه. مرت به السنون وبدأ يخطو خطا حثيثة إلى عتبة الستين، سن الشيخوخة والمرض والتفكير في نهاية الرحلة. اتصل به الموظف المختص وحسب له المعاش الشهري. فوجئ بضآلة المبلغ. غرق في متاهة الأرقام والحسابات.. أشياء سيطرت على تفكيره وأزعجته. رأى أن ما سوف يتقاضاه لن يتجاوز ٣٠٪ مما يتقاضاه من راتب ومكافآت وحوافز.. في ذمته ابنه الباحث عن وظيفة.. وابنته التي حصلت على مؤهل جامعي، وبدأت أمها تعلمها فنون الطبخ انتظاراً لابن الحلال.. الثالثة تدخل سنتها الجامعية الأولى.. وزوجة لا تذهب إلى العمل إلا لماماً.. ما أكثر إجازاتها المرضية والعارضة والاعتيادية، وتتمنى أن تسوي معاشها.. وأمه المريضة.. وأخواته المتزوجات يتمنين أن يسأل عنهن، ولو بالهاتف.. تركة تثقل كاهله..

بدأ الموظف يعرض خدماته في السعي من مكتب لآخر لإنجاز الأوراق، وإنهاء إخلاء الطرف. تأمل قرار الإحالة إلى المعاش، الذي نمق بعبارات مهذبة: «نهنئ سيادتكم بعيد ميلادكم الستين، ونشكر لكم ما أديتموه من خدمات...».

يتمتع بسمعة حسنة. الكل يحبه ويعتز به إنساناً قبل أن يكون رئيساً للجميع. عبارات يسمعها من حين لآخر من الموظفين:

- كيف يسير العمل بعد أن تتركنا؟

- نحن لا نكاد نصدق أنك سوف تحال إلى المعاش..

- قد تركت بصمات لا تمحى..

أهي عبارات مجاملة أم هي تحاكي الصدق في نفوس قائليها؟ أياً كان الأمر، فالحقيقة الماثلة أن القانون أعطاه فرصة ليستريح من أعباء الوظيفة، ويخلد إلى الراحة.. هي بداية النهاية كما يقال.. لكن أحد الموظفين المشهود له بالظرف والفكاهة قال له في مودة:

- الحياة تبدأ بعد الستين..

عاد إلى بيته يجر ثقل السنين الطويلة، كأنه عائد من ساحة الوغى قائداً مهزوماً، كأنه هرم عشر سنوات في عشر ساعات.. منذ حضر في الثامنة صباحاً، حتى وصوله البيت في السادسة مساء. حين تمدد مستلقياً على ظهره، هرعت إليه زوجته تجلس

على طرف السرير، تضمد جراحاً دفينة غائرة. قالت:

- إنها حياة جديدة.. تتعبد فيها وتتقرب أكثر إلى الله..

- ما أفكر فيه.. كيف ندبر معيشتنا بهذا المعاش الضئيل؟

- لا تحمل هماً.. كل عقدة لها حلال..

- تناول قدح الشاي الساخن. بدأ يعدّ الأيام المتبقية له.. كيف يؤدي عمله؟ عليه أن يتماسك ويدير عمله بحنكته المعروفة، كأنه باق في مكانه سنوات عديدة! إنها مهمة ثقيلة. أحس بتصرفاته تتسم باللين والتودد. لم يعد رئيس المصلحة الحازم. إلا أن مرؤوسيه لا يعصون له أمراً. الإحساس الطاغي بأنه لم يتبق له في العمل إلا قرابة الشهر جعله يبدو هكذا، بل يشكو من وهن العظام رعشة اليدين وضعف الذاكرة.

أصيب بصدمة قبل ذلك بشهرين، حين داعب طفلة صغيرة في إحدى الحدائق العامة. مدّ يده ليسلم عليها. استغربت الصغيرة، خافت من هذا الغريب المقتحم لطفولتها. تطلعت إليه بعينين متسائلتين متوجستين.. حسمت أمها الموقف مشجعة إياها:

- سلمي على «جدّو»..

كان من المعتاد أن يناديه الصغار بلقب «عمو».. ثم تغير النداء إلى «عم الحاج».. والآن يتغير من جديد إلى «جدو».. يلون الزمان القسمات، يكرمش الجلد، يبطئ من خطانا، يخذل تطلعاتنا، يغير الأسماء التي نتنادى بها!

نام ليلته بأعصاب هادئة، ليس ثمة أحلام مزعجة أو كوابيس. نام أجمل ما يكون النوم، وفي الصباح الباكر، توجه لإلقاء نظرة على المقبرة الجديدة، التي أهملها سنوات عديدة. لابد من إطلالة. لا تغني الدنيا عن الآخرة. التقى مع «التربي» الذي فتح مزلاج الباب الحديدي، فدخل ماراً بالحوش المغطاة أرضيته ببلاط اسمنتي رمادي اللون. وقف قبالة «الشاهد» عمودان تآكل منهما الجير، كأنهما يتجهان إلى السماء في خشوع متضرعين. قرأ الفاتحة على أرواح أموات الجبانة كلها. اطمأن إلى «المجاديل». حين ترفع، ينزلون الجثمان إلى القبر المظلم. هنا يتساوى الإنسان بالتراب. عجباً لهذه الدنيا! لا تساوي جناح بعوضة. نفح الرجل مبلغاً محترماً، أفهمه أنه تعويض لعدم مجيئه. سأل عن الصبّار. أفهمه أن المدفن جديد فلا داعي لزرعه الآن.. حدّث نفسه: «هنا مرقدي.. هنا مدفني..».

أقبل نحوهما مقرئ بجلبابه الأبيض.. حياهما.. تربع بجوار «الشاهد» الحجري - دون إذن من أحد- وبدأ يقرأ سورة «الرحمن».. قاطعه «التربي» منتهراً إياه:

- قم وانصرف يا شيخ.. المدفن لا موتى فيه..

نظر إليه نظرات عتاب، كأنه يريد أن يقول له: «لا تقطع رزقي». قال:

- القرآن يجوز في كل الأحوال..

ضرب «التربي» كفاً بكف. قال متعجباً:

- لا حياة لمن تنادي..

ابتسم صاحب المدفن وقال له:

- دعه يقرأ..

أصغى للتلاوة السريعة، بينما «التربي» لا يكف عن الحديث عن متاعب المهنة، ويشكو له من الناس الذين لا يقدرون تعبه، إلا أنه كان منصرفاً عنه، وطفق ينصت للتلاوة الموحية بأن القيامة أزف موعدها.. ولما انتهت التلاوة نهض وأخذ ينفض التراب عن جلبابه، متناولاً منه ما جادت به نفسه، وطفق يقبل ما أخذ..

عاد إلى بيته وقد اغبرت ثيابه وحذاؤه..

وفي المصلحة التي يعمل بها، لم يتبق على خروجه منها سوى أيام قلائل.. ودّع الغرف والمكاتب والأوراق. هذه نهاية المطاف.

أقيم حفل التكريم، استمع فيه إلى كلمات عظيمة بليغة ثناء عليه وحباً له. امتلأت المناضد بقطع الحلوى الشرقية والغربية، وتناثرت زجاجات المياه الغازية والمعدنية، والفواكه. باقات الورد انتشرت من حوله، وفي الأركان لمسات وفاء ومشاعر كريمة طوق بها العاملون رحلة كفاحه.. جاء دوره ليشكر الحشد الملتف. اختنقت الكلمات في حلقه، واحتبست الدموع في عينيه. وإزاء هذا الموقف الصعب، صفق الحاضرون تحية وإكراماً له. تدخل منظم الحفل وألقى كلمة عبر فيها عن رحلة العمل الشريف التي قادها بضمير يقظ، فاكتسب احترام الجميع.

حمل الساعي الهدايا الكثيرة إلى سيارته. قادها على مهل كأنه في نزهة، أو أنه لا يريد للطريق أن ينتهي.. فعند عودته إلى البيت ينتهي آخر يوم عمل، وتبدأ الحياة بعد الستين، التي قال عنها متفائل إنها بداية حياة جديدة.. وفي البيت، انتظره تكريم آخر من الأسرة والأخوات..

وماذا بعد؟

تنهد في حيرة. إنه يرى نهاية الرحلة. أزف الرحيل عن الدنيا.. ما أكثر خداعها؟ تغرينا بالأمنيات العذبة.. ولكن.. آه من لكن.. حين تخرج من الدنيا صفر اليدين! ■

الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم

بقلم: رفعت عبدالوهاب المرصفي
مصر

إن لشعر الأطفال وخاصة الأناشيد دورا بارزا في التربية والتوجيه، فهو رافد من روافد الثقافة المهمة للطفل، يساعد في تأكيد القيم التي يجب أن يتحلى بها، كما يمده بخبرات جديدة ومتنوعة تجعله يشعر بلذة المشاركة في التجربة الإنسانية وجدانيا ونفسيا وعقليا، فالطفل [1] بشكل خاص يرغب في سماع الإيقاع، ويسعد به، ومن أصدق الأدلة على ذلك أن الطفل الرضيع يشعر بالطمأنينة وينام، عندما تسمعه أمه نغما تنشده بصوتها، وإيقاع يدها على سريره، وقد يكون قلقا فيهدأ بكاؤه وينام عندما يستمع إلى ذلك النشيد أو النغم إن صح التعبير.

وبالنسبة للأطفال الأكبر نسبيا من بداية سن التمييز فصاعدا تلعب الأناشيد دورا متميزا في تربيتهم إسلاميا واجتماعيا، فتنمي عندهم حب النظام الذي يعتبر أحد الجوانب المهمة في التنشئة الاجتماعية، كما أنها تنمي الخلق الحسن لديهم من خلال تلقينهم القيم الجميلة وتكرار استماعهم لها، وهذا في مجمله يصقل أرواحهم وينمي فطرتهم التي فطرهم الله تعالى عليها، بالإضافة إلى النمو اللغوي الذي تقدمه لهم من خلال الكلمات والعبارات العربية الفصيحة التي تلتصق بأذهانهم، من خلال تكرارها بالقصائد والأناشيد، وبالتالي تستقيم ألسنتهم وتنمو مفرداتهم اللغوية وأساليبهم التعبيرية الجميلة.

كما أن بث القيم الإسلامية من خلال الأناشيد ينمي الطفل روحيا، ويبقي على فطرته نظيفة من أدران الدنيا وذلك عن طريق ربطه بالله تعالى والتفكير في قدرته، والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها على سبيل المثال[2]:

إسلامنا دين حنيفُ
ظل على الدنيا وريفُ
يعطي الفقير حقوقهُ
يعطي الحماية للضعيفُ
إسلامنا دين جميلُ
سام قوي كالنخيلُ
ينأى عن الحقد الهزيلُ
يلقي الثمار على السبيلُ
إسلامنا - دستورنا
من قبلنا - من بعدنا
فيه السلام والرضا
فيه البشارة والسنا

تحقق الأناشيد دورا حيويا في تعريف الطفل بالمناسبات الإسلامية المختلفة، ولها دور فعال في التعريف بالوطن والدعوة إلى حبه والمحافظة عليه والدفاع عنه ضد كل طامع حقود.

أما بالنسبة لأطفال ما قبل التمييز فإننا يمكن أن نقدم لهم مفاهيم تتعلق بالعقيدة في كلمات سهلة وممتعة تتردد على ألسنتهم في يسر وسهولة لينطبع ما تحمله من معان في أذهانهم متوافقة مع الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها حيث إن الشعر محبب إليهم ويجدون سهولة في قراءته وحفظه، بسبب موسيقاه العذبة وأنغامه الرشيقة الخفيفة، ويمكن صياغة تلك المفاهيم في صورة أناشيد بسيطة تناسب قدرات الطفل الاستيعابية في تلك المرحلة السنية، ويا حبذا لو كانت تلك الأناشيد مقترنة بما يحبه الأطفال في هذه السن من صور وأزهار وطيور ونبات... إلخ، وهذا ما طبقه الشاعر : يحيى حاج يحيى في كتابه «أناشيد الطفولة في العقيدة» حيث يقول[3]:

هذي الأزهار الحمراءُ
من أين سيأتيها الماءُ؟
من يسقيها وينميها
ويزينها بالألوانُ؟
الله رب الأكوانُ

ثم يقول:

هـذا نمـل مـا أصـغـرهُ
يمشي هونا ما أصبرَهُ
من علمه هذا الصبرا
من أسكنه هذا الوكرا؟
الله تـعـالى عـلـمـهُ
الله تـعـالى فـهـمـهُ

ثم يقول:

هذا طفل دون الفهم
من عوده أن يرضعه
من علمه ثدي الأمّ؟

وهـكـذا نـلاحـظ أن الأناشيد تبدأ من كلمة هذا، وهي إشارة إلى محسوس ليتناسب مع ذهن الطفل في تلك السن التي لا يدرك فيها إلا الأشياء المحسوسة،كما أن من حاجات الطفل الضرورية في هذه المرحلة حاجته إلى حب الآخرين وعطفهم فهو يتغذى نفسيا بهذه المحبة التي ينعم بها من أمه وأبيه وذويه.

وقد وقفت أناشيد الطفل المسلم عند هذا المعنى الجميل حيث يقول الشاعر محمد موفق سليمة على لسان الأطفال[٤]:

عَـيْـشـي طـابـا
بـك يـا بـابـا
بـابـا عـيـنـي
يـرضـى عـنـي
بـابـا يـسـأل
عـمـا نـفـعـل
ويـقـبـلـنـا
لـتـفـوقـنـا

والطفل كما يحتاج إلى الإحساس بحب الآخرين وعطفهم في هذه المرحلة فهو بحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، فهو يخاف من الجوع والعطش كما يخاف من الألم وتؤثر فيه كلمة التهديد، وترعبه حكايات الجن والعفاريت، وقد صور ذلك المعنى الأستاذ يوسف العظم في أنشودة أمي، حيث يقول[٥]:

في حضنها الأمان
في صدرها الحنانُ
في قلبها الإيمان
في كفها الإحسان
أمي رعاها الله
إن لَفَّني الظلامُ
في حضنها أنامُ
أومسني السقامُ
في كفها السلامُ
أمي حماها الله

ومن بين الحاجات الأساسية في حياة الأطفال حاجتهم إلى اللعب فقد جاء في «تهذيب الأطفال لابن مسكويه» عند كلامه عن لعب الأطفال[٦] «وينبغي أن يؤذن للطفل في بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا ليستريح إليه من تعب الأدب، ولا يكون في لعبه ألم ولا تعب شديد» كما جاء في حديث رسول الله ﷺ أنه قال[٧]:

« من كان له صبي فليتصاب له »

أي يلاعبه من آن لآخر لأن في اللعب دليل نشاط وصحة، وقد جاء هذا المعنى في أنشودة «أمي» للشاعر عبدالجواد علام حيث يقول[٨]:

أمّي أمّي أمّي
هي ترعاني وقت اللعبِ
وتعلمني فضل الأدبِ

وهـذا اللعب مرتبط برضى الوالدين كما في أنشودة الأستاذ كمال رشيد «أمي وأبي» حيث يقول[٩]:

أمي وأبي أغلى النسب
لهما عندي أعلى الرتب
لعبي كتبي علمي أدبي
برضا أمي وحنان أبي

وهذا قليل من كثير مما جادت به قرائح شعرائنا لفلذات أكبادنا، ويمكن القول: إن الأناشيد التي أوردناها في هذا المقال يمكن أن تؤدي فائدة أعمق إذا لحنت وأنشدها مجموعة من الأطفال الصغار، حتى إذا استطاعوا حفظها أنشدوها بأنفسهم، فتزرع في نفوسهم القيم والمثل الجميلة، وتجعلهم قادرين على التأمل فيما حولهم من مخلوقات الله العظيمة ■

الهوامش:

(١) أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، ص٨٩ - ٩٣ .

(٢) مجلة «الفردوس» المصرية للأطفال، للشاعر رفعت المرصفي عدد ذي القعدة ١٤١٥هـ، ص١٩ .

(٣) أناشيد الطفولة في العقيدة للشاعر يحيى حاج يحيى، «المتن».

(٤) مجلة «منار الإسلام» الإماراتية، عدد شوال ١٤٠٩هـ، ص٩٩ .

(٥) مجلة «منار الإسلام» الإماراتية، عدد شوال ١٤٠٩هـ، ص١٠١ .

(٦) التربية والتعليم في الإسلام للأستاذ سعيد الديوه جي، ص٥٢ .

(٧) رواه ابن عساكر .

(٨) مجلة «منار الإسلام» الإماراتية، عدد شوال ١٤٠٩هـ، ص١٠١ .

(٩) مجلة «منار الإسلام» الإماراتية، عدد شوال ١٤٠٩هـ، ص١٠١ .

تمثيلية شعرية

شعر: محمود محمد كلزي
سورية

تمثيلية شعرية قصيرة في فصل واحد

الأشخاص: علي وأبوه وأمه وأخته هند.

المنظر: كوخ متواضع يرفرف عليه البؤس والحرمان، وترقد داخله الأسرة مدثرة بأسمالها.

وصوت المؤذن يجلجل في عنان السماء الصافية التي تسبح فيها النجوم منادياً:

«الصلاة خير من النوم»

«علي يتململ في فراشه ويفتح عينيه»:

يا رب.. ماهذا النداء الحلو يطرق مسمعي
ينساب كالنغمات من وَتر صدوح مبدع

«ينهض علي من فراشه ويفتح النافذة وينظر إلى السماء قائلاً:

الله.. يا للدراري
كلؤلؤ في البحار
والبدر يرسل منه
أشعة من نضار
هذي الثريا دليل
على إله بار
على إله قدير
مهيمن جبار
آلاؤه ناطقاتٌ
في البحر أو في البراري
ألا يحق علينا
إطاعة الغفار

«ثم يقصد فراش أبيه محاولاً إيقاظه بلطف:

أبي قد أذن الفجرُ
فهيا كي نلبيه
فما في النوم من خير
خمولٌ كل ما فيه

الأب يستفيق وينظر حواليه بدهشة:

عليٌّ.. لم أفقت؟

علي «بصوت خافت»:

..... أذان فجر
ألا تمضي إلى الحق الصريح

الأب «يلقي رأسه على مخدته قائلاً»:

دعوني في فراشي مستريحاً
فليس ألذ من نوم مريح
دعوني أحي في حلم لذيذ
فما في العمر غير عناء روحي

علي:

أبي لا تنس أن العمر يمضي
وسوف نزجُ في جوف الضريح
وسوف تنال كل يد كتاباً
بما فعلته في العمر الفسيح
كتاب في يمين أو شمال
يشير إلى مليح أو قبيح
فحي على الصلاة وكن تقياً
وللأعمال في نفس طموح

الأم «وقد استيقظت على صوتهما، ثم تنظر فتجد ابنها علياً فتخاطبه»:

مالك اليوم.. ألم
تغف إلى هذا الهزيع
أنا لا أهنا إلا
إن توسدت ضلوعي

علي:

إنني نمت ولكن

الأم «بتساؤل وتهكم»:

قمت من حلم مريع؟

علي: لا.. ولكن كنت أغفو
في سكون وخشوع

الأم:

إذن ما دهاك؟

علي:

.... دهاني نداء
تسلل يطرق أسماعيه
نداء إذا داعب السمع يسبي
تموج به النشوة الحانية
ألم تسمعي قوله داعياً
لخير من النوم.. يا غافية

الأم:

أجل قد سمعتُ

علي:

... وآثرت نوما

الأم: «بحسرة»:

وما العمر إلا رؤى قاسية

علي:

ولكن هناك إله كريم
حبانا من النعم الوافية
فهذي العيون وأنف وأذن
وجسم تكلله العافية
ألا يستحق العبادة منا؟

الأم «بشيء من الهزء واللوعة»:

وعيشتنا بلقع خاوية

علي:

وهل فاقة العيش تدعو ليأس
ونكران آلائه الضافية
فهذا أبي صامدٌ في الحياة
يصارع أرزاءها العاتية
فلابد لله أن يفرج الهمَ
عمن تبسم للداهية
فلا تقنطي قط من رحمة الله
واستمتعي بالمنى الزاهية
فإن نابنا اليوم بؤس.. غداً
سنهنأ في عيشة راضية

الأب «وقد أخذه كلام ابنه فنهض وعانقه والدموع تطفر من عينيه»:

صحّ ما قلته يا بنيَّا
إنني أشهد السنا في المحيا
هذه موجة من النور فاضت
في فؤادي وعطرت جانحيا
وامحت ظلمة الضلال بقلبي
ووجدت الهدى صراطاً سويا
كن للأجلّ الإله دعوة حق
واملأ الكون بالصلاح دويّا

«ثم يتذكر صلاة الفجر:

أذن الفجر.. والصلاة أقمها
ليت كل الأنام كانوا عليا

«علي يقيم الصلاة والأم تنهض ويغمر وجهها النور»

الأب:

أيقظي هند كي نصلي جميعاً

الأم:

هند هيا إلى العبادة هيا

«ويستقيمون إلى الصلاة جميعاً.. ويصلون بخشوع.. ثم يجلسون ويبتهلون إلى الله العزيز.. والشمس تنهض من خدرها».

الأب:

ربنا اغفر لنا جميع خطايانا

الأم:

وهيئ لنا مقاماً سنيّا

علي:

ربنا واهدنا إلى البر

هند: والإحسان

وامدد يديك خيراً نديا

الأب: «يقوم بحيوية ونشاط والكل يودعونه بقلوب متضرعة»

إنني ذاهب إلى الجد فادعوا
لي بمال يأتي حلالاً إليا

الأم: رافعة بصرها إلى السماء:

ربنا ارزقه من شآبيب تهمي
فوقه خيرا كالسحاب سخيا

هند:

واجعل الترب في يديه نضاراً

علي: «مبتسماً ومداعباً»:

واجعل الزهر في يديه حليّا

«يسدل الستار»

مع ديوان القاضي عياض اليحصبي

بقلم: عبدالحكيم الزبيدي
الإمارات العربية المتحدة

اطلعت على مقال الدكتور عدنان النحوي الموسوم : مع ديوان عياض اليحصبي وذلك في العدد (٤٦) من مجلة الأدب الإسلامي (الصفحات ٤٨ حتى ٥٤). وهو مقال تنزه فيه الدكتور النحوي في رياض ديوان القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤هـ،والديوان صادر سنة ٢٠٠١م عن مطبعة بني أزناسن بالمغرب بتحقيق الأستاذ محمد عيناق، وتقديم الدكتور حسن جلاب، ومراجعة الأستاذ علي الصقلي، كما ورد في مقال الدكتور النحوي.

مع ديوان القاضي عياض اليحصبي

وقد جاء المقال - كما هو معتاد من شاعرنا وأستاذنا الكبير النحوي - ممتعا سلسا وكانت اختياراته الشعرية من الديوان جميلة ورائعة، ولا غرو فالدكتور النحوي شاعر يحسن اختيار الشعر كما يحسن البستاني اختيار الورد والأزاهير.

ومن الاختيارات الجميلة التي اختارها الدكتور النحوي القصيدة التي قدم لها بالكلمات التالية: « ومن طريف هذه القصائد قصيدته التي تأتي أبياتها مرتبة على سور القرآن الكريم »، ومطلعها:

في كل (فاتحة) للقول معتبرة
حق الثناء على المبعوث (بالبقره)

وأورد بضعة أبيات من القصيدة المذكورة.

وإتماما للفائدة أقول: إنني قد اطلعت على أبيات من القصيدة المذكورة في الجزء الرابع من كتاب (المرشد) للدكتور عبدالله الطيب - طيب الله ثراه، في معرض حديثه عن المدائح النبوية، ورأيته يعزوها إلى ابن جابر الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠هـ [١]. وقد ذكر الدكتور عبدالله الطيب أن ابن جابر نسجها على روي قصيدة أبي قردودة:

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا
ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبرة

والبيت من أبيات لأبي قردودة الطائي يرثي فيها ابن عمار قتيل النعمان ونديمه،وكان أبو قردودة قد نهاه عن منادمته، والأبيات كما أوردها الجاحظ في (البيان والتبيين) هي:

إني نهيت ابن عمار وقلت له:
لا تأمنن أحمر العينين والشعرهْ
إن الملوك متى تنزل بساحتهم
تطر بنارك من نيرانهم شررهْ
يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا
ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبرةْ

يقصد أنه كان كريما فحين قتل كفئت الجفنة التي كان يطعم منها المحتاجين.

وللمَقَرِّي صاحب (نفح الطيب) كتاب خصصه للحديث عن القاضي عياض أسماه(أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) أورد فيه نماج من شعره ليس من

بينها هذه القصيدة. إلا أن المقري أورد القصيدة كاملة في كتابه (نفح الطيب) ونسبها إلى ابن جابر، على أنه أشار إلى أن القصيدة تنسب أحيانا إلى القاضي عياض، ونص كلمة المقري هي- والحديث عن ابن جابر:

« ولو لم يكن من محاسنه إلا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي ﷺ لكفى، وهي من غرر القصائد، وكثر من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم المغرب أبي الفضل عياض،وكنت أنا في أول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة، حتى وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه أبي جعفر، فإذا هي منسوبة للناظم ابن جابر ». وبعد أن أورد القصيدة بتمامها قال : « وقد عارض منحاها جماعة فما شقوا لها غبارا».

ولعل نسبة القصيدة إلى ابن جابر الأندلسي هو الصحيح لما ذكره الدكتور عبدالله الطيب - رحمه الله - من ولع ابن جابر بالبديع والتزام ما لا يلزم مفتّنا في ذلك، كما في مقصورته التي التزم فيها قبل الألف حروف المعجم، وأولها:

بادر قلبي للهوى وما ارتأى
مما رأى من حسنها ما قد رأى
فقرب الوجد لقلبي حبها
وكان قلبي قبل هذا قد نأى

ثم بعد عشرة أبيات انتقل إلى الباء بعدها الألف اللينة، ثم إلى التاء، ثم إلى الثاء، وهكذا حتى استوفى حروف المعجم الثمانية والعشرين. وقد أورد الدكتور عبدالله الطيب نماذج منها، ثم قال : « وهي طويلة تدل على تمكن من اللغة واقتدار على النظم»[٢].

والقصيدة بتمامها في (نفح الطيب)، ومنها قوله في مطلع الأبيات التي تلتزم حرف الباء:

يا رب ليل قد تعاطينا به
حديث أنس مثل أزهار الربى
في روضة تعانقت أغصانها
إذ واصلت ما بينها ريح الصبا

وقوله في مطلع الأبيات التي تلتزم حرف التاء،وفيها تخلص إلى مدح النبي ﷺ :

تالله لا أعبا بعيش قد مضى
وزمان قد تعدى وعتا
مذ علقت كفّيَ بالهادي الذي
ساد الورى طفلا وكهلا وفتى

ثم يسير على هذا المنوال مع بقية الأحرف فلعل هذا مما يقوي نسبة القصيدة الرائية إلى ابن جابر، والله تعالى أجل وأعلم ■

الهوامش:

١ - عبدالله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الجزء الرابع (القسم الثاني)، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص٧٦.

(٢) المرجع السابق، ص٧٧.

تساؤلات !!

أتساءل بين الحين والحين: هل انعدمت المشاعر الصادقة من قلوب الأحبة؟ ولماذا هذا الفتور الذي يتخلل هذه العلاقة؟ ولماذا تتذبذب أخوتنا حسب ظروف الحياة بين مد وجذر؟ ولماذا هذا الإحجام عن معرفة أخبار الأصدقاء؟ .. وتتكاثر عليّ الأسئلة ويتصدع فكري .. وأنتبه لنفسي باحثة عن العزاء فلا أجده إلا في ذكر الله وقراءة كتابه العزيز ... ويكون ختام سلوتي حين يستوقفني القلم ماصا شجوني ليزيل غبار الألم عن صدري المثقل بالوحدة.

❖ ❖ ❖

بعض المشاعر تعجز عن تخطي حدود الصمت .. فتبقى في بؤرة خاصة من الوجع تضرب بسياط الحزن، والقلم الصديق يقف حائرا مشدوها... لا يملك الأقدام التي يهرول بها ليخطف تلك المشاعر من زمهرير الجمود.

فوزية العمري - السعودية

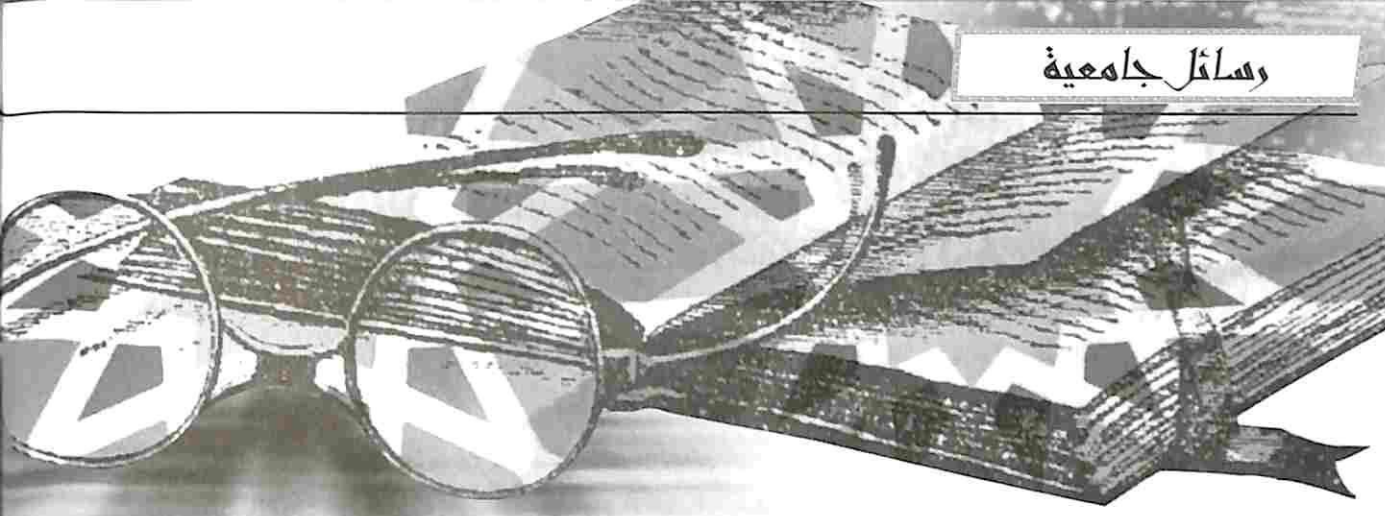

صورة المرأة في روايات الكيلاني

عنوان الرسالة هو: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني

إعداد الباحث المصري: محمد محيي الدين أبو المعاطي

كلية الدراسات الإسلامية - الجامعة الوطنية الماليزية - كوالالمبور ٢٠٠٢م.

جاءت رسالة الدكتوراه هذه في ٤٣٤ صفحة، وعشر صفحات أخرى تسبق المقدمة تمثل الفهرس والخلاصة، وتتكون الرسالة من أربعة أبواب وخمسة عشر فصلاً على النحو الآتي:

الباب الأول: نجيب الكيلاني حياته وأدبه:

الفصل الأول: حياته وثقافته.

الفصل الثاني: ريادته للقصة الإسلامية المعاصرة.

الفصل الثالث: مكانته الأدبية بين أدباء عصره.

الفصل الرابع: آثاره الأدبية.

الباب الثاني: صورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني الروائي:

الفصل الأول: صورة المرأة في الإسلام.

الفصل الثاني: صورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني الروائي.

بقلم: د. منجد مصطفى بهجت*
العراق

الفصل الثالث: صورة المرأة النموذج في أدبه الروائي.

الفصل الرابع: صورة العلاقة بين الرجل والمرأة.

الباب الثالث: البناء الفني لصورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني:

الفصل الأول: الحبكة الفنية.

الفصل الثاني: اللغة الأسلوب.

الفصل الثالث: الشخصيات.

الفصل الرابع: البيئة الروائية.

الباب الرابع: النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: خاتمة البحث.

الفصل الثاني: نتائج البحث.

الفصل الثالث: توصيات البحث.

* الأستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

لماذا نجيب الكيلاني وأدبه الروائي والمرأة؟

ذكر الباحث عدداً من الرسائل العلمية التي تناولت المرأة في الرواية المعاصرة والتي تناولت أدب الكيلاني بشكل خاص منها:

صورة المرأة في الرواية المعاصرة - القاهرة ١٩٩٤م. د.طه وادي. ولم يعرض المؤلف للجانب الإسلامي في المرأة كما هو واضح من العنوان.. وكتاب الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية الرياض ١٤٠٩هـ. عبدالله العريني، والفن القصصي عند نجيب الكيلاني - القاهرة ١٩٩١م. لعبدالرحمن إبراهيم فودة، ونجيب الكيلاني روائياً، الجامعة الأردنية ١٩٨٥م. لسهيل ياسين.. وكلها رسائل جامعية.. عاد الباحث إلى الأولى في الدراسات السابقة.. كذلك عاد إلى: المرأة في روايات عبدالصمد سعيد وهي رسالة دكتوراه باللغة الملايوية للباحثة روسنة بحر الدين، طبع المجمع اللغوي الماليزي ٢٠٠٠م. في الدراسات السابقة.

وفصل الباحث آثار نجيب الكيلاني في الملحق، والبحوث والدراسات التي كتبت عنه.. إذ صنفها في أحد عشر نوعاً.. الروايات، والروايات المفقودة، والمجموعات القصصية، والدواوين والمسرحيات والسيرة الذاتية، والمؤلفات النقدية، والفكرية والطبية والمكتبة الصحية.. وأخيراً المقالات الفكرية فالحوارات.

خطة الباحث:

أحسن الباحث حين جعل مقدمته لا تحمل عنوان باب، كما نجده في معظم الجامعات الغربية.. وفي كثير من الرسائل الجامعية، إذ تكون المقدمة بعنوان الباب الأول، مع أنها مقدمة.. ولكنه أخطأ حين جعل خاتمته تحمل عنوان الباب الرابع!

بعض الملاحظات المتعلقة بالرسالة:

❖ حياة الكيلاني وثقافته ص (١٥ - ٢٤): جاء حديث قيم عن الكيلاني وعلمه وثقافته، لكني لم أجد تفسيراً وتعليلاً لقدرة الكيلاني في الجمع بين مهنة الطب والنتاج الأدبي الغزير؟ وما أخصب سنواته في النتاج الروائي؟ والخط البياني لسنوات الخصب والجدب،

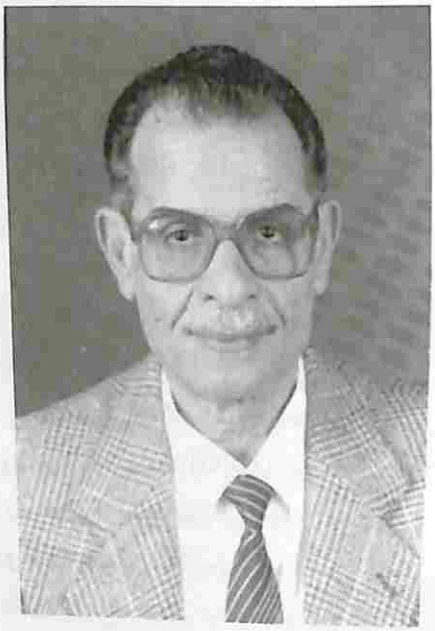

نجيب الكيلاني

وإمكانية متابعة مؤلفاته ولاسيما رواياته حسب تاريخ تأليفها، ولاسيما أنه ذكر أن مؤلفاته تزيد على مئة كتاب[1].

❖ في مكانته الأدبية بين أدباء عصره (ص ٥٨): لم أجد تأطيراً تفصيلياً واضحاً لمكانة الكيلاني بين أدباء عصره، وفرق بين أن نتحدث عن روايات عصره التاريخية والاجتماعية والسياسية والإسلامية - كما فعل الباحث - وأن نتحدث عن أدباء عصره كما جاء في عنوان الفصل الثالث، وكان الأنسب أن يغير العنوان إلى: مكانة رواياته بين روايات عصره.. وقد قسم الروايات إلى أربع ص ٦٢ (تاريخية واجتماعية وسياسية وإسلامية) وهو تقسيم مقبول وصحيح.. لكن الباحث جعل في النوع الأخير ما كتبه: جرجي زيدان، وكان الأولى أن تدرج رواياته في النوع الأول التاريخية، لضعف الحس الإسلامي فيها.. بل بمخالفتها وتحريفها الأحداث الإسلامية التاريخية.. كما هو معروف لدى الدارسين.

❖ بعض القضايا والأحكام التي تحتمل المناقشة والمراجعة، ونقترح أن يعاد النظر فيها:

١ - ص ٤٨، قال أبو المعاطي «فهو من أول من نادوا

بهذا الأدب.. وكتابه الإسلامية والمذاهب الأدبية، والصواب أنه يمكن القول: إنه من أوائل أو واحد من الرواد، لأن عدداً من الأدباء سبقوه إلى هذا ومنهم محمد قطب وسيد قطب وأبو الحسن الندوي.. وهذا في مجال التنظير، أما المجال التطبيقي أو الإبداعي فلاشك أن علي أحمد باكثير ينتزع هذه الريادة، وقد أشار الباحث إلى أن علاقة الكيلاني بباكثير هي علاقة التلميذ بالأستاذ (ص ٢٢)، إذ إنه قرأ لباكثير في مرحلة الثانوية.

وقام الباحث بموازنة قيمة بين الكيلاني وباكثير (ص٦٦) لكنه لم يغير حكمه بريادة الكيلاني وتقدمه على باكثير! وهذا أمر يحتاج مزيد استقصاء وتحليل.

٢ - اقترح الإشارة إلى التداخل الذي حصل في كتب الكيلاني في المفاهيم والمعلومات، وهو أمر متوقع من الكتاب ذوي النتاج الغزير، وقد حصل هذا التداخل بين كتابيه: آفاق الأدب الإسلامي، رحلتي مع الأدب الإسلامي، وقد نبّه إلى ذلك الكيلاني نفسه ص ٩.

باكثير

٣ - لم يذكر الباحث الروايات التي خضعت للدراسة وفق مقتضى عنوان رسالته «صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني» ومن المستبعد أن تكون جميع رواياته خاضعة للدراسة، وعلى أن الدراسة تناولت رواياته ذات البعد العالمي التي تناولت التاريخ الحديث في نيجيريا وإندونيسيا، وتركستان وأثيوبيا، ولكن الباحث لم يتلبث بأناة عند هذا البعد إذ قلما نجده عند الروائيين العرب.

٤ - في (ص ٢٧٠) ذكر الباحث أن المرأة هي العنصر الأساسي الذي يسمح بوقوع الخطيئة أو يمنعها وهو حكم فيه تعميم غير صحيح، ولعل الفكرة منقولة عن النصارى إذ تنسب إلى حواء أنها أغرت آدم بالمعصية.

٥ - في البناء اللغوي (ص ٣٠٧) أورد الباحث ألفاظاً كثيرة على أنها مفردات إسلامية، وقد لا نتفق معه على بعض هذه الألفاظ مثل: النور، الإشراق، الرحمة، الرضا، النعمة، الحقيقة، الطهر، الرزق، الاستعانة، الرجاء، السلام، الهدى، التسامح، الطاعة، الإنصاف، العدل، فهي ألفاظ عامة ترد في النص الإسلامي وغير الإسلامي.

ومعظم ما أورده الباحث في «صحة التراكيب» هو مما يرتبط بالبناء اللغوي، أو الخطأ اللغوي، وهذه الأخطاء التي وقع فيها الكيلاني، تحتاج إلى مزيد استقصاء إذ جاءت في أكثر من عشرة مواضع، في الشواهد التي استخدمها الباحث في رسالته.

٦ - في مبحث الشخصيات (ص ٣٥٠) فصل الباحث القول في أنواعها الرئيسية والثانوية والمسطحة والثابتة، لكن لا نجد تعريفاً واضحاً في الدراسة بين المرأة بوصفها بطلاً، أو المرأة بوصفها شخصية ثانية أو ثالثة ففتحية عبدالسلام كانت شخصية ثانية في رواية رأس الشيطان، والباحث أشار إلى دورها الثانوي في الفصل الثالث، الشخصيات الثانوية، لكن المبحث لم يقدم لنا مسحاً شاملاً لذوات الشخصية الثانوية ومدى نجاح الكيلاني في تقديمها بالمستوى نفسه للمرأة حين تكون بطلة في روايته.

وإزاء هذا التحدي الذي يعيشه الأديب والناقد الإسلاميان، وتحديد الهوية.. تمنيت أن يقدم الباحث فصلاً أو مبحثاً بعنوان: المرأة بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه الواقعي، أو غير الإسلامي... إذ لم أجد هذا الأمر في بحث أو دراسة..

لقد اندفع كثير من الباحثين فوصفوا الكيلاني بريادة الأدب الإسلامي.. وما بين أيدينا من أدبه يجعلنا نتناوله بحدين يمثلان مرحلتين من حياة الكيلاني.. ونجده في موقفين واضحين، لكنهما متناقضان ما بين أدب إسلامي وأدب غير إسلامي.. ويمكن أن تكون المرحلة الأولى تمثله بين العام (١٩٥٠ - ١٩٧٥) والثانية بين العام (١٩٧٦ - ١٩٩٥) على وجه تقديري.

وكان يمكن أن يكون عوناً لنا، في حسم هذه القضية، وتتبع مدى الالتزام أو الانفلات، إذ إن تاريخ النشر لا يمثل تاريخ التأليف دائماً، فضلاً عن مشكلة تتبع تاريخ النشرة الأولى.

لقد عرض الباحث أبو المعاطي الاتجاه السلبي أو غير الإسلامي لدى نجيب الكيلاني في ثلاثة مباحث هي:

صورة المرأة في أدب الكيلاني، في رواياته الاجتماعية والسياسية ص (١٣١ - ١٨٣) كذلك في صورة الحب عند الكيلاني ص (٢٤٧)، وظهر هذا الاتجاه في حوالي عشر روايات[٢].

وأما الاتجاه الإيجابي فيتمثل في ثلاثة مباحث هي:

الحياة الزوجية الناجحة، الحياة الزوجية الفاشلة، الخيانة الزوجية ص (٢٢٤ - ٢٣٧)، وظهر هذا الاتجاه في حوالي ست روايات. وهناك فرضية أخرى، ولكني أجدها ضعيفة وأستبعدها. هي أن يكون الكيلاني مذبذباً بين الاتجاهين السابقين، ومما يضعف هذه الفرضية، أنا لم نجد هذين الاتجاهين في رواية واحدة، باستثناء رواية واحدة هي رمضان صبحي.

ومن الإنصاف فإن أبا المعاطي أشار إلى مستويات الاتجاه الإسلامي ص (٣٧٠)، لكنه لم يتعمق في دراسة هذه الظاهرة.. ونعذر كثيراً من الدارسين للأدب المعاصر... ويتبعهم النقاد... إذ تواجههم مشكلة ربط النتاج بالظروف الاجتماعية والأحداث السياسية.. وذلك لا يتأتى.. بسبب

أن النتاج الشعري أو الروائي يأتي غير مؤرخ في كثير من الأحيان!

والأدب القديم أسعد حظاً في هذا، إذ كثيراً ما نجد ارتباطه بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية على صيغة التلاحم[٣].

وفي ختام مناقشتنا لرسالة د. محمد محيي الدين أبو المعاطي لابد لنا أن نجلّي الحقائق التالية:

١ - استطاع الباحث بصبره وجلده، أن يوفق إلى تحليل خمس وعشرين رواية تحليلاً علمياً، متوغلاً في أعماقها، كاشفاً عن صورة المرأة ومسلطاً الضوء عليها.. وقد أشار إلى غزارة نتاج الكيلاني، إذ ألف حوالي مئة كتاب.

٢ - استطاع الباحث أن يقدم دراسة متميزة للبناء الفني في روايات الكيلاني، وخاصة في دقائق الشكل الفني، وقدم دراسة تطبيقية متميزة في هذا المجال.

٣ - شخصية الباحث كانت واضحة في الدراسة التحليلية، ولم يتّكل على آراء الآخرين، وتوصل إلى نتائج طيبة بجهده واستقرائه، وكان سلساً متدفقاً في ذلك، ولاسيما في الباب الثاني من رسالته.

والملاحظات التي ذكرتها لا تقدح بجهد الباحث، بل هي مقترحات وأمنيات أرجو أن تحظى بعنايته حين يقدم على طبع رسالته. وبها يستتم بحثه خصوصيته، ويرأب جوانب الصدع في رسالته، والكمال لله وحده.

والحمد لله أولاً وآخراً..■

الهوامش:

١ - رسالته ص ٤٠٠.

٢ - انظر هذه الروايات: الطريق الطويل، في الظلام، ليل الخطايا، الربيع العاصف، أميرة الجبل، رجال وذئاب، ليل وقضبان، حكاية جادالله.

٣ - ينظر في هذا المجال مقال د. عبدالله العريني في مجلة الأدب الإسلامي - العدد ١/٨٧ بعنوان مستويات الالتزام في روايات الكيلاني.

«التحرير»

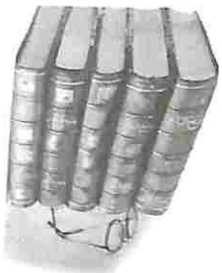

اسم الكتاب/ الشعر الإسلامي في الأردن
المؤلف/ د.عدنان فارس حسونة
الناشر/ وزارة الثقافة الأردنية
الطبعة/ الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

هذا الكتاب دراسة تحليلية نقدية لشعر شعراء مرحلة خطيرة في تاريخ القضية الفلسطينية، وذلك من عام ١٩٤٨م سقوط فلسطين في أيدي اليهود وحتى نهاية القرن العشرين، وكان اختيار المؤلف (الشعر الإسلامي في الأردن) بسبب التلاحم الشعوري والنفسي والمعيشي العميق لأهلنا في فلسطين وفي الأردن، إذ صارت الضفة الغربية جزءاً من الأردن، وتضم القدس والمسجد الأقصى لمدة تقارب العشرين عاماً.

وسجل المؤلف في كتابه هذا نماذج من شعر عدد كبير من شعراء هذه المرحلة، وعرض لكثير من الأحداث الإسلامية والوطنية المهمة، والموضوعات الإسلامية والمناسبات المختلفة التي تهم الأمة، ولها تأثير في حياة المجتمع ومسيرته.

وجاء الكتاب في مقدمة ومدخل وتمهيد وأربعة أبواب مقسمة إلى فصول:

وجعل المقدمة تعريفاً عاماً بالبحث وأسبابه، واستعرض في المدخل نماذج توضح تطور مفهوم الأدب الإسلامي عبر العصور. وفي التمهيد تتبع مراحل نشأة الشعر الإسلامي في الأردن وتطوره من عام ١٩٢١ - ١٩٤٦م. ثم جاء الكتاب في دراسة الشعر في مرحلة النكبة وما بعدها وقد جاءت أبواب الكتاب على النحو الآتي:

في الباب الأول: الشعر السياسي. وهو مقسم إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول شعر المقاومة، والفصل الثاني القضايا المحلية. والفصل الثالث قضايا الشعوب العربية والإسلامية.

وفي الباب الثاني تناول المؤلف الشعر الاجتماعي. وقسمه إلى ثلاثة فصول. وتحدث في الفصل الأول عن المرأة في خمسة عناوين هي: قصائد إلى المرأة التائهة. قصائد إلى المرأة

الكتاب: أضواء على الأدب الإسلامي
المؤلف: الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي
الناشر: رابطة الأدب الإسلامي العالمية - مكتب شبه القارة الهندية
الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

يقع هذا الكتاب في ست وثلاثين ومئة صفحة من القطع الصغير، ويتضمن ثلاثاً وعشرين مقالة نشرت افتتاحيات لصحيفة (الأدب الإسلامي) التي صدرت من المكتب الرئيس للرابطة في الهند في بداية تأسيس الرابطة، وتوقفت بعد صدور مجلة الأدب الإسلامي من مكتب البلاد العربية، ومجلة (كروان أدب) من مكتب شبه القارة الهندية. ولذلك تتصف بالتركيز. ويمكننا تصنيفها في محاور كالآتي:

١ - تأصيل الأدب الإسلامي، وضح من خلاله الكاتب مكانة البيان في الإسلام وعناية الرسول صلى الله عليه وسلم به شعراً ونثراً وتشجيعه في استخدام البيان للدفاع عن الإسلام ومن أبرز عناوين هذا المحور:

نظرة إسلامية إلى الأدب، والسمة الإسلامية للأدب، وهذا أدب إسلامي وذاك أدب جاهلي، والأدب الإسلامي يمثل حياة المسلمين، وأثر الدعوة الإسلامية على الأدب.

٢ - نماذج من الأدب الإسلامي، وقدم فيه الكاتب نماذج من النثر والشعر ومن عناوينها: المناجاة والابتهالات قيمتها الأدبية ومزاياها الفنية، وصنف من الشعر عذب وحبيب - تحدث فيه عن شعر المديح النبوي - وسمات النبوة وطبائع البشر في الكلام النبوي، ونظرة على الخطابة المعجزة، وموافقة الكلام الأدبي للوضع النفسي.

٣ - أدباء الإسلام المعاصرون: وهذا المحور يعد تكملة للمحور السابق إلا أن الكاتب تناول هنا نماذج من

المجاهدة. قصائد في توجيه المرأة. قصائد وجدانية في الحب العفيف. قصائد وجدانية في الوفاء للأم.

وتناول في الفصل الثاني آفة الفقر والبطالة التي نجمت عن نكبة ١٩٤٨م. وتحدث في الفصل الثالث عن العادات والتقاليد الدخيلة في المجتمع عامة وبين الشباب خاصة.

وفي الباب الثالث تحدث المؤلف عن شعر المناسبات وجعله في ثلاثة فصول أيضاً، وجعل الفصل الأول للمناسبات الوطنية والفصل الثاني للمناسبات الإسلامية الدينية، وخص الفصل الثالث للمدائح النبوية والحديث عن شخصية ﷺ وسيرته.

وفي الباب الرابع قدم المؤلف دراسة فنية لشعر هذه الفترة وجعله في ثلاثة فصول، وتحدث في الفصل الأول عن الألفاظ والمعاني التي اتسمت بالسهولة والفصاحة والتأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وتحدث في الفصل الثاني عن الصور والأخيلة التي ظهر من خلالها حرص الشعراء على التأثير في المتلقي بتنويع الصور الشعرية الأخاذة.

وجاء الفصل الثالث في الحديث عن القوافي والأوزان، وحرص الشعراء على وحدة القافية في القصيدة الواحدة، والتنويع في المقطوعات والأناشيد.

ويعد هذا الكتاب خطوة في رصد دور الشعر الإسلامي في حياة الأمة العربية والإسلامية المعاصرة من خلال التعبير عن آمالها وآلامها، وتصوير واقعها في منطقة معينة وهي الأردن، مما يؤكد على أمرين:

الأول: أن الأدب الإسلامي (شعراً ونثراً) له دور الريادة في تمثيل حياة المسلمين.

الثاني: أن هذا الأدب لقي من قبل أهله المبدعين له وناقديه ودارسيه إهمالاً وتقصيراً، ومن قبل خصومه ومعارضيه إقصاء ومحاربة بكل وسيلة ممكنة.

أديب معين هو: الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في ديوانه مع الله، وساعة مع.. الأميري، وقدم من أدباء الهند نموذج العلامة سليمان الندوي. واهتمامه بالعربية.

٤ - ويأتي المحور الرابع في مقالات الكتاب في الدفاع عن الأدب الإسلامي، وموازنته مع الآداب الأخرى، وبيان رجحانه، ونقد المذاهب الأدبية الغربية، وذلك في عدد من المقالات منها: الالتزام ونحن والغرب، الأدب تهذيب وإيناس لا تخميش وإهانة، أنماط جديدة للأدب، بين التعقيد والوضوح، دراسة مذاهب الأدب الغربية بعيداً عن مركب النقص.

٥ - وتحدث في هذا المحور عن مسيرة الأدب الإسلامي ونشأة الرابطة وتطورها.

وفيما يأتي بعض آراء محمد الرابع الندوي في الأدب الإسلامي:

- الأدب الإسلامي إنساني التصور، طبيعي الوضع، جميل الأداء (٩).
- إن الحدود الإسلامية للأدب واسعة كسعة الحياة الإنسانية (٩).
- حينما نستخدم مصطلح الأدب الإسلامي لا نريد به تحديد الأدب بالزهد في مرافق الحياة، أو إلزام الأدب بالانكماش والانزواء في ركن خاص من أركان الحياة، بل إنما نريد به السمة الإسلامية النزيهة في الأدب (١٧).
- ليس مبدأ الأدب الإسلامي هو قص الجناح بل إنه ترشيد للقصد (٢٨).
- الأدب الملتزم بالإسلام ليس أدباً محصوراً في الجانب التعبدي وحده، وليس هو إلى حدود الإباحية واقتراف السيئات، إنه حر وملتزم (٣١).
- كانت نظرة الإسلام إلى الأدب ورجاله، كل ما كان خيراً في الجاهلية عد خيراً في الإسلام (٣٩).
- من الواجب أن نحافظ على أصالة أدبنا «أن نجعله تعبيراً مخلصاً لحياتنا وتصويراً كريماً لآمالنا وآلامنا ليمكن له أداء دوره المطلوب في خدمة أمتنا.. (٨٠).
- أصبحت (كلمة الأدب) بتأثير الغرب موسومة بمعنى الانسياب الوجداني والفوضى الشعورية، والميوعة الفكرية.. (٨٥).
- إن تاريخ الأدب الإسلامي طويل ومتنوع بمناهجه وأنواعه وهو ليس قاصراً في لغة واحدة، ولا في بلد واحد، فإن نماذجه توجد في عشرات من لغات العالم وعشرات من الأقطار والبلاد ممتداً في قرون متطاولة.. (٨٩).

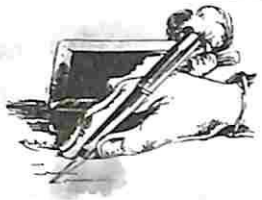

إشراف د. أحمد السعدني

❖ هاشم فتحي أحمد - مصر - المنيا- كلية دار العلوم

قصيدة: مازلت يا بغداد

القصيدة على الرغم من أنها متماسكة فنيًا، إلا أن بها كسرًا في الوزن في بعض أبياتها، وألفاظها ومعانيها مسطحة إلى حد كبير، وسبب ذلك أن رصيدك الشعري ضعيف. فالرصيد الشعري هو الذي سوف يثري ألفاظك ومعانيك ويجعل صورك الشعرية صورًا نابضة بالفن، ويمكّن لغتك من الأداء الشعري هو وهذا الرصيد لن يمكنك منه إلا الإغراق في قراءة الشعر وتذوقه وتمثله، ومعايشة موسيقي الألفاظ وجماليات الأداء - اجعل لنفسك رصيدًا ضخمًا يشحذ أدواتك الشعرية. من القصيدة. أختار لك هذه الأبيات:

عز النصير وفي الديار تأججت نار وأرعد في اليمين زناد
فوق المآسي الآن ترقد أمتي ويكاد يعصرها الأنين يكاد
أسفي على وطن يروح ويرتمي ويلطف النيران .. «سوف يعاد»

قصيدة يوما سألتك

القصيدة كما حاولت في إطار الشعر الحر، أفلتت منك، فلا هي من الشعر الحر، ولا هي من قصيدة النثر، وأدواتك التي تجيدها تأتي في إطار القصيدة الكلاسيكية الموزونة المقفاة- فإذا أتقنت كتابة القصيدة المقفاة الموزونة، فسوف يكون لك رصيدك وأدواتك الشعرية التي تمكنك من قصيدة التفعيلة. هكذا كان كبار شعراء قصيدة الشعر الحر- لذلك أغرق نفسك في الشعر العربي بداية من الشعر الجاهلي، قراءة ودرسًا وتذوقًا، حتى تشحذ أدواتك الفنية وتكوّن لك رصيدًا .. والله يوفقك.

❖ عبدالعزيز عواد الطوالة- السعودية

قصيدة: إباء

الشعر ليس ألفاظا ترص بعضها إلى جانب البعض دون اعتبار لدلالة اللفظة، أو لدورها في السياق. إنما الشعر تناسق بين المعاني والألفاظ في الأداء في موسيقى شعرية من وزن وقافية. وصوتيات داخل الكلمة. وداخل البناء الشعري كله. اقرأ كثيرًا في الشعر القديم وفي الشعر الجديد، حتى تستقيم أدواتك الشعرية.

❖ محمد حمادو أحمد- مكة المكرمة

قصيدة: رمز المحبة

منها هذا البيت

رمز المحبة شهقة من مقلة
نهنهتها رفقًا بمن ينعاك

ربما كان هذا البيت مكتمل البناء الشعري إلى حد كبير، حاول أن تتخلص من قيد اللفظة المفردة دون اهتمام بمعناها ودلالتها في السياق، لكل لفظة دلالة ما، وتتغير هذه الدلالة بتغير وجودها في السياق، اقرأ كثيرًا، وكون لك رصيدًا شعريًا، ورصيدًا لغويًا، وأنت تملك الموهبة الشعرية، فاستثمرها وعرّضها وأشحذها. والله يوفقك.

طيف الموت يتلألأ

h4111@maktoob.com

خواطر ساذجة، ليس فيها من الشعر شيء، على الرغم من محاولات التقسيم للأسطر ليظن أنها شعر. أدوات الشعر مفتقدة في هذه الخواطر.

❖ عبدالله موسى بيلا - مكة المكرمة

قصيدة: كيف مات الأدب

لقد أسرفت على نفسك في محاولة الالتزام بروي واحد في القصيدة، ظنًا منك أن الروي هو الحرف الآخر من البيت سواء كان مرفوعًا أو مجرورًا أو منصوبًا. فاروي هو الحركة الأخيرة في البيت الأول التي يلتزم الشاعر بها في القصيدة كلها يعني الحرف بحركته والحركة السابقة عليه، فهمك الخاطئ جعلك تتصنع في كتابة الشعر حتى أخرجته إلى صناعة لفظية خالية من المضمون، أو باهتة المعنى لأنك قيدت نفسك، ومن الواضح أن قراءتك متواضعة، ربما لا تتعدى الصحف، والشعر في حاجة إلى رصيد ضخم لغوي في المقام الأول، ثم في الأدب والشعر خاصة من بين أجناسه الأدبية الأخرى، ثم في التاريخ والحضارة وغيرها من الإنسانيات. ويشحذ موهبتك الشعرية الإغراق في قراءة الشعر قديمه وحديثه، في القصيدة بيتان هما:

وأتانا اليوم شعر غامض
غائر في كهفه مغترب
مبهم الألوان في صنعته
غائم في فكره مضطرب

فعلى الرغم من صحة البناء الشعري، إلا أن الفكرة مسطحة ومتناقضة مما أفسد جماليات النص الشعري، وجعله أقرب إلى النظم.

قصيدة: موائد اليأس

ما قلته عن القصيدة السابقة أقوله عن هذه القصيدة بيد أن فيها بيتًا اكتمل لك فيه الأداء الشعري، الصورة الشعرية جيدة، وتبشر بأن لك مستقبلاً طيبًا في الشعر إذا استكملت أدواته التي أشرت إليها في الأسطر السابقة، البيت هو:

لما أناخ اليوم في أركانه
وبنى من اليأس العتيد بناء

ملتقى الإبداع

إلى فاطمة

شعر: أديب الإسماعيل
سورية

مضت أيامك السبعة
وأنت بعيدة عني
ألا تدرين يا قلبي
بأنك قطعة مني

❖ ❖ ❖

مضت أيامك السبعة
وهذا اليوم قد ولى
فباب البيت يسألني
وكل ثيابك الحلوة
أجمعها .. أقلبها
وأرشقها ...
بدمعة عيني الحرى
بأصدق دمعة نزلت
من العينين .. ياعيني

❖ ❖ ❖

فمالي لا أرى ضيرا
بأن أبكيك يا حلوة
فمذ جئت إلى الدنيا
وأنت القلب والكبد
وفيض الروح والعضد
فكيف أحس بالدنيا
وكيف أحد من ظمئي
بحار العصر قد جفت
مياه النيل مالحة
لمن أرد.. لمن أفد؟!

❖ ❖ ❖

مضت أيامك السبعة
وشمس الصبح قد غابت
فلا بابا ولا ماما
ولا فوضى كما كانت

❖ ❖ ❖

مضت أيامك السبعة
طيوف الحزن قد عادت
وكحلي غاب عن عيني ...!

❖ ❖ ❖

فهل تدرين يا بابا
بأن عيونك الحلوة
وخصلة شعرك الأشقر
تساوي ثروة الدنيا
فلا أموال قارون
ولا كسرى ولا قيصر
تعيد إلي شطآني
فكل قواربي تاهت
كذا موجي
كذا سفني ..!

❖ ❖ ❖

فقلبي اليوم يسألني
عن الطفلة ..!؟
عن الجورية الحلوة
فمذ جاءت إلى الدنيا
نسجت عبيرها بدمي
فكيف اليوم أنساها
وأبخل عن تذكرها
بقافية من الشعر
فلا عجبا ولا نكرا ..
بأن أجتاز أحزاني
وأعبر فوق آلامي
وأكتب عن ترانيم...
وأطياف من السير
لأرضي قلبي الصادي
وأنثر سرب أشجاني

❖ ❖ ❖

ففاطمة ربيع العمر ياعيني
ومرفأ قلبي المنفي للأبد
فصنها ربٌ واحفظها
وزدها عفة مثلى
وجملها بعافية
وحصنها من الفتن...

أخبار الأدب الإسلامي

إعداد: شمس الدين درمش

القاهرة : أحمد فضل شبلول

الأدب الإسلامي والموقف من الآخر

مؤتمر الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي يناقش ماهية الآخر وسط اجتهادات مختلفة

تحوَّل المؤتمر السابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٣ . ١٥ رجب ١٤٢٦ هـ الموافق ١٨ . ٢٠ أغسطس . آب ٢٠٠٥م، إلى ما يشبه المؤتمر الصحفي مع أ. د. عبد القدوس أبو صالح . رئيس الرابطة، ورؤساء المكاتب العربية والتركية وشبه القارة الهندية، حول أحوال الرابطة، ومدى فاعلية الأدب الإسلامي في مواجهة الهجمات المتلاحقة لكل ما هو إسلامي، أو منسوب للإسلام، وقد كانت إجابات رئيس الرابطة على معظم ما أثير من أسئلة وتعليقات ومداخلات، في الإطار الأدبي البحت، بعيدا عن آفاق السياسة ومداخلها أو مشكلاتها.

وحتى لا تهرب الخيوط من يد اللجنة المنظمة للمؤتمر، رأس د. عبد القدوس أبو صالح كل جلساته، واستطاع خلالها بالفعل أن يجعل كل خيوط الكلام في يده، عدا الأمسية الشعرية التي أدارها الشاعر د. وليد قصاب، ألقى فيها (بالقرعة) ثمانية وعشرون شاعرا (من بينهم خمس شاعرات)

من اليمين : د. عبد المنعم الشيخ عثمان، د. عبد القدوس أبو صالح، د. عثمان أورتورك

قصائدهم التي حُددت أطوالها سلفا حتى لا يجور وقت شاعر على وقت شاعر آخر، وعلى الرغم من ذلك لم يتسع الوقت لاثني عشر شاعرا آخر (غير الثمانية والعشرين) لإلقاء قصائدهم، فقد أصدر رئيس الرابطة تعليماته بإنهاء الجلسة الشعرية بعد أن بلغ الإعياء ببعض الحاضرين مبلغه، وبعد أن بدأ البعض يتسربون خارج قاعة المحاضرات والندوات (خاصة ممن ألقى شعره) وبعد أن اتضح أن هناك تباينا شديدا في مستويات القصائد المُلقاة.

ويحسب للشاعرين: محمد التهامي ود. أحمد عمر هاشم، التزامهما بالحضور والاستماع لكل الشعراء (عموديين وتفعيليين) حتى نهاية الأمسية.

مَن هو الآخر؟

التبس عنوان "الموقف من الآخر"، وهو عنوان الندوة الرئيسية لهذا المؤتمر، على عدد كبير من الحاضرين، بما فيهم بعض رؤساء مكاتب الرابطة، فظن البعض أن الآخر هو غير المنتمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وظن آخرون أن الآخر هو الجهات أو الهيئات أو الجمعيات أو الكيانات الأخرى سواء كانت حكومية أم أهلية، في البلد الذي به مقر الرابطة أو أحد مكاتبها، أو أحد فروعها. بينما ظن آخرون أن الآخر هو الآخر الغربي أو الآخر

الشمالي أو الأمريكي.

هكذا كان معنى "الآخر"، ملتبسا. أو غامضا، على البعض، على الرغم من تدخل رئيس الرابطة أكثر من مرة لمحاولة شرح معنى "الآخر" المقصود في عنوان الندوة الرئيسية. خاصة بعد أن تحدث أ. د. أحمد عمر هاشم- رئيس جامعة الأزهر السابق، وراعي المؤتمر. أثناء حفل الافتتاح- فشرح موقف الإسلام من الآخر، أو موقف الآخر من الإسلام، وليس من الأدب الإسلامي. عندها أوضح رئيس الرابطة أن دورها ينحصر في الأدب الإسلامي (أي الكتابة والإبداع الأدبي) وليس في الإسلام بمعناه الشامل العام (سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .. إلخ).

الأدب الإسلامي في زمن المعلوماتية

أما عني فقد ابتهجتُ عندما أُدرجت التوصية التي تقدمتُ بها، ضمن توصيات المؤتمر، وكانت عن ضرورة أن تعقد الرابطة مؤتمرا حول الأدب الإسلامي في زمن المعلوماتية، أو الأدب الإسلامي على شبكة الإنترنت، وقد فضلت لجنة الصياغة العنوان الأول.

فعاليات المؤتمر

بدأت وقائع المؤتمر صباح الخميس ١٣ رجب ١٤٢٦هـ(١٨/ ٢٠٠٥/٨م بكلمة د. عبد المنعم يونس - رئيس جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، ثم ألقى د. عبد الحليم عويس كلمة رئيس مكتب البلاد العربية (نيابة عن د. عبد الباسط بدر الذي اعتذر عن الحضور لظروف قاهرة) ومن شبه القارة الهندية حضر د. اجتباء الندوي، ليلقي كلمة مكتب الرابطة هناك، ثم ألقى د. عبد القدوس أبو صالح كلمته، أعقبها كلمة د. أحمد عمر هاشم. واختتمت وقائع حفل الافتتاح بقصيدة عن "سيناء" ألقاها الشاعر المغربي د. حسن الأمراني. أمين عام الرابطة. جاء فيها:

كلما جئتُ مصرَ فاضتْ عيونٌ
وظلالٌ تهفو إليها الظباءُ
كلما جئتُ مصرَ أورقَ أيكٌ
وتغنَّى فحنَّت الورْقـــاءُ
كلما جئتُ مصرَ ردَّد شوقي:
(همت الفلك واحتواها الماءُ)

تقارير المكاتب

في الجلسة الثانية عُرضت تقارير المكاتب الإقليمية للرابطة، فقدم د. حسن بن فهد الهويمل تقرير مكتب السعودية، وعرض د.عودة أبو عودة تقرير مكتب الأردن، وعرض د. عبد المنعم يونس تقرير مكتب مصر، وعرض د. حسن الأمراني تقرير مكتب المغرب.

في جلسة المساء استمر رؤساء المكاتب في عرض تقارير أنشطة المكاتب وأعمالها، فقدم د. محمد عبد الله العبيدي تقرير مكتب اليمن، وقدم د. عبد المنعم الشيخ عثمان تقرير مكتب السودان، وعرض د. عثمان أوزترك تقرير مكتب تركيا، وعرض محمد سلطان الندوي تقرير مكتب بنجلاديش، وقد غاب عن المؤتمر رئيس مكتب باكستان الحافظ فضل الرحيم لظروف قاهرة.

مكتب للرابطة في بغداد

وعقب الانتهاء من عرض تقارير المكاتب والفروع، تحولت الجلسة إلى ما يشبه المؤتمر الصحفي، وتوالت الأسئلة، فسألتُ د. عبد القدوس أبو صالح،

داخل قاعة المؤتمر

عن إمكانية فتح مكتب أو فرع لرابطة الأدب الإسلامي في بغداد خاصة الآن، وهي واقعة تحت نير الاحتلال الأمريكي البغيض؟ فأجاب إنه يأمل في ذلك، ولكن عند اكتمال النصاب القانوني من أعضاء الرابطة هناك.

الأدب الإسلامي والموقف من الآخر

وعلى الرغم من قيام كل رئيس مكتب بتلاوة تقريره على أعضاء الهيئة العامة، فإن الطريقة نفسها تقريبا، أعيدت في الندوة الرئيسية "الأدب الإسلامي والموقف من الآخر"، حيث قدم معظم رؤساء المكاتب رؤية المكتب للآخر، والتي تعنى - عند البعض كما سبق القول - الهيئات أو الكيانات الأدبية والثقافية غير رابطة الأدب الإسلامي، في دولة المكتب.

وعلى سبيل المثال تحدث د. حسن الأمراني - رئيس مكتب المغرب - عن التعاون بين اتحاد كتاب المغرب ومكتب الرابطة هناك، ولكنه لم يوضح صورة هذا التعاون مع الآخر (الذي هو في مثاله اتحاد الكتاب بالمغرب) فسألتُه أن يعطي أمثلة عن صور هذا التعاون علَّنا نستهدي بها في مصر لنقيم علاقة ما بين رابطة الأدب الإسلامي (الذي أنا عضو بها، واتحاد الكتاب في مصر الذي أنا - أيضا - عضو به)!!. وقد بدأ الأمراني حديثه قائلا إن الموقف من الآخر يبدأ من خلال معرفة الذات، والسؤال: من نحن؟ وأوضح أن التعارف على الآخر، أدق من الحوار مع الآخر، وأن من مقتضيات التعارف ضرورة التواصل مع أدب الآخرين، حتى وإن كانوا من غير أعضاء الرابطة، وضرب مثالا بثروت أباظة، ونجيب محفوظ. كما ذكر أنه في إحدى زياراته لإستانبول اكتشف أن هناك مجلتين تهتمان بالإسلام وبالأدب الإسلامي تصدران في مدينة واحدة، ولا يعرفان بعضها بعضا، وهما: مجلة الأدب الإسلامي، ومجلة الغيث.

الشاعر محجوب موسى يلقي قصيدته

أما د. عبد المنعم يونس - رئيس مكتب القاهرة - فقد كان الآخر بالنسبة له: رابطة الأدب الحديث برئاسة د. محمد عبد المنعم خفاجي، ونادي القصيد برئاسة الشاعر إبراهيم صبري. ومنتدى المثقف العربي برئاسة د. عبد الولي الشميري. وجماعة شعراء المعادي برئاسة إسماعيل بخيت، ونادي القصة. ودار الأدباء، وغيرها. وقدم صورا للتعاون بين مكتب الرابطة وهذه الهيئات أو الجمعيات الأدبية والثقافية، غير أنه لم يتحدث عن تعاون ما بين مكتب الرابطة واتحاد كتاب مصر (لأنه لا يوجد بالفعل تعاون بينهما) على الرغم من وجود أعضاء كثيرين ينتمون إلى الجهتين.

د. عودة أبو عودة - رئيس مكتب الأردن - تحدث عن المشهد الثقافي الأردني الذي في معظمه يتتابع في العاصمة عمَّان، حيث يقيم ثلثا سكان المملكة. فهناك مؤسسة عبد الحميد شومان، ورابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب والأدباء، فضلا عن مكتب الرابطة، وغيرها.

أما د. محمد العبيدي، رئيس مكتب اليمن، فتساءل: من نحن؟ ومن الآخر؟ وتحدث عن منتدى المثقف العربي في اليمن، ومؤسسة السعيد، واتحاد الكتاب باليمن.

رئيس مكتب السودان، د. عبد المنعم الشيخ، تحدث عن منتدى التيجاني يوسف بشير، ومنتدى

عبد الكريم الميرغني الثقافي.

وعن الموقف في شبه القارة الهندية (مكتب دلهي) تحدث د.محمد اجتباء الندوي. وعن الموقف في تركيا قرأ د. عثمان أوزترك، ما كتبه الأديب علي نار رئيس مكتب إستانبول.

في تعليقه على بعض ما قيل، تحدث د. وليد قصاب عن وضوح عنوان الندوة، ولكنه أشار إلى أن معظم من تحدث من رؤساء المكاتب، لم يتحدثوا في الموضوع. بينما علق د. محمد حسن الزير قائلا: إنه يفهم العنوان على أنه الموقف من الآخر المسلم الذي لا يفهم الأدب الإسلامي أو يرفضه. بينما أكد د. عبد الحليم عويس على غموض العنوان، وأنه فهم أن المقصود به الحديث عن الصراع الحضاري. وهنا تدخل د. عبد القدوس أبو صالح موضحا أن العنوان لا يتجه إطلاقا إلى الحديث عن الصراع الحضاري، وأن هذا ليس هدف رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تُعنى بالأدب وحسب، وإذا كان هناك صراع حضاري من خلال رواية أو قصة أو مسرحية، فيمكن مناقشة ذلك الأمر في إطار العمل الأدبي.

أسبوع للأدب الإسلامي في عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥

أما مداخلات كل من: د.سعد أبو الرضا، ود. مأمون فريز جرار، ود. محمود زيني، ود. عبده زايد، ومحجوب موسى ورحاب عابدين، وغيرهم، فقد دارت حول الإطار نفسه. في حين أعلن د. علي عوض - نائب رئيس جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، عن تخصيص أسبوع للأدب الإسلامي في الخرطوم ضمن فعاليات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٥.

الشاعر نبيل قصاب باشي يلقي قصيدته

مجلات وكتب جديدة

وقد وزع على المشاركين العدد الجديد من مجلة "الأدب الإسلامي" (العدد ٤٧) فضلا عن بعض إصدارات أعضاء الرابطة، وبعض إصدارات الجهات المهتمة بالأدب الإسلامي، ومن هذه الإصدارات:

- مجلة القدس التي يصدرها مركز الإعلام العربي، ويرأس تحريرها صلاح عبد المقصود.
- مجلة "حصاد الفكر التي يصدرها مركز الإعلام العربي، وتقدم ملفا شاملا لأهم وأحدث الكتب العربية والأجنبية.
- مجلة الزهور (مجلة نسائية) يصدرها مركز الإعلام العربي، ويرأس تحريرها نور الهدى سعد.
- مجلة الثغر التي تصدر عن هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية، ويرأس تحريرها أحمد فضل شبلول.
- دراسة عن أعمال الشاعر الكاتب محمد جمال عمرو وحلم العروبة والحرية للأطفال، بقلم إبراهيم شعراوي وتقديم عبد التواب يوسف.
- كتاب "دراسات في الأدب النسائي" من تأليف: أحمد بن إبراهيم الديولي، ود. بسيم عبد العظيم عبد القادر.
- ديوان "جسد الرؤيا والروح" للشاعر طاهر العتباني.
- ديوان "أغاريد وأناشيد" مجموعة شعرية للأطفال للشاعر إبراهيم أبو طالب.

- كتاب "ملامح التجربة الإبداعية عند بدر بدير - دراسة موضوعية" تأليف: ثروت مكايد عبد الموجود.

- ديوان "شرق القدس .. غرب يافا" للشاعر د. حسن الأمراني.

- ديوان "فارس الأحلام القديمة" للشاعر د. وليد قصاب.

جانب من الحضور

من البيان الختامي وتوصيات المؤتمر

١- العناية بتوصيات المؤتمر السادس من أجل متابعتها وتنفيذها.

٢- التذكير بضرورة إقامة معرض لمؤلفات أعضاء الرابطة في الأدب والنقد.

٣- العناية بالأدب الإسلامي خارج المكاتب الإقليمية، ولا سيما أقطار آسيا الوسطى.

٤- التأكيد على الاستعانة بوسائل النشر الإلكترونية، وخاصة شبكة الإنترنت.

٥- دعوة كل مكتب لإصدار دليل خاص بالأعضاء في بلده، يتضمن تعريفات موجزة بهم وبإنتاجهم الأدبي.

٦- موافاة المكتبات العامة في البلاد العربية والإسلامية بمجلة الأدب الإسلامي ومنشورات الرابطة.

٧- الالتزام بالحديث باللغة العربية الفصحى في المؤتمرات والندوات واللقاءات.

٨- التفكير في إنشاء دار نشر خاصة برابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٩- الإسراع في تنفيذ وقف للأدب الإسلامي، واستغلال عائداته المالية للإنفاق على الرابطة وأنشطتها المختلفة. (على أساس أن الرابطة ثغر من ثغور الأمة في مواجهة الاختراق الأدبي التغريبي والإلحادي والانحلالي، ومن ثم لها أن تقبل أموال الزكاة، وقد صدرت بعض فتاوى الفقهاء تدعم هذا الاتجاه).

١٠- إقامة مؤتمرات الهيئة العامة بصفة دورية في الأقطار التي يوجد بها مكاتب إقليمية بالتناوب (وبالمناسبة، تمت الموافقة على عقد المؤتمر القادم للهيئة العامة عام ٢٠٠٨ بمدينة إستانبول بمشيئة الله).

١١- العناية بأدب المرأة المسلمة قديما وحديثا.

١٢- العناية بأدب الأطفال عناية خاصة، تسهم في توجيه الأطفال وتساعد على نشأتهم نشأة صالحة.

١٣- حث الأعضاء على الالتزام بواجبات العضوية، وخاصة دفع الاشتراكات السنوية المقررة.

١٤- إقامة مؤتمر حول الأدب الإسلامي في زمن المعلوماتية.

١٥- الالتزام بمبدأ الوسطية والابتعاد عن مظاهر الغلو والتطرف.

١٦- تسعى الرابطة لإثبات وجودها في الحوار مع الآخر، دفاعا عن رسالة الأدب الإسلامية.

مكتب الرياض ، محمد شلال الحناحنة

الشنطي في تجربته النقدية

استضاف المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض الناقد الأستاذ الدكتور محمد صالح الشنطي عضو الرابطة وأستاذ النقد في كلية المعلمين بحائل سابقا، والجامعة العربية المفتوحة حاليا، وذلك في الملتقى الأدبي لشهر شعبان ١٤٢٦هـ.

وقد تحدث د. الشنطي عن مسيرته النقدية من بدايات التكوين إلى مرحلة الدراسات العليا، ثم عمله في المملكة العربية السعودية وخوضه غمار النقد من خلال وسائل الإعلام المكتوبة، والمنابر الثقافية في الأندية الأدبية.

د ، عبدالقدوس ، د. الهويمل ، د . الشنطي

قدم المحاضر د. حسن الهويمل رئيس المكتب وأسهم بالتعقيب والمداخلات كل من د. عبدالقدوس أبو صالح، ود.حسين علي محمد، و د. صابر عبدالدايم، ود. وليد قصاب.

والجدير بالذكر أن المكتب يقيم الملتقى الأدبي العام في الأربعاء الأخير من كل شهر قمري.

ملتقى الإبداع

❖ أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض ملتقيين لإبداع الشباب في بداية موسمها الثقافي للعام ١٤٢٦/١٤٢٧هـ، في شهري شعبان ورمضان.

وشارك في الملتقيين عدد من الأدباء بنصوص شعرية وهم معاذ آل زيد، نزار شهاب الدين، سليمان الزمامي، بدر الحسين ، نضال محمود ، عمر الرشيدي ، كما شارك في السرد كل من: عبد الستار الألفي، ومنذر سليم ومحمود حسين، وأيمن ذو الغنى وعبدالله بنجابي، وقرأ الطفل أحمد أيمن ذو الغنى قصة قصيرة للأطفال.

وقام بالتوجيه والنقد للنصوص المقدمة كل من د. حسين علي محمد، ود.وليد قصاب، ود. صابر عبدالدايم.

ويقام ملتقى الإبداع في الأربعاء الثاني من كل شهر قمري، ويديره الأستاذ محمد شلال الحناحنة.

عبدالله بنجابي

عبدالستار الألفي

أحمد ذو الغنى

العريني أستاذا

د . عبدالله العريني

تهنئ مجلة الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العريني (أستاذ النقد والبلاغة ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض) بمناسبة ترقيته إلى رتبة أستاذ .

كما تهنئه بتعيينه نائبا لرئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية للشؤون الثقافية، ونائبا لرئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، مع خالص الدعاء بالتوفيق.

الترويح وآثاره التربوية

ضمن نشاطات نادي القصيم الأدبي ببريدة أقيمت محاضرة بعنوان: (الترويح وآثاره التربوية) ألقاها الدكتور حسن بن فهد الهويمل الأستاذ غير المتفرغ بجامعة القصيم، رئيس النادي ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، ، وقدمها الأستاذ أحمد الصالح السكيتي.

وعرض المحاضر لمواقف تحديد الترويح في أربعة أشياء:

- ملاعبة الرجل امرأته.
- وتأديب الرجل فرسه.
- ومشي الرجل بين الغرضين.
- وتعليم الرجل السباحة.

كما زاد آخرون: المصارعة والرماية، لحديث (عليكم بالرمي فإنه من خير لعبكم) وحديث مصارعة الرسول ﷺ، ومصارعة اليوم تختلف من مصارعة ما سلف.

شعر الغزل في ضوء منهج الأدب الإسلامي

تم في كلية اللغة العربية بالرياض مناقشة رسالة (الماجستير) المقدمة من الطالب: بدر بن علي المطوع، وعنوانها (شعر الغزل في ضوء منهج الأدب الإسلامي).

وتألفت لجنة لمناقشة والحكم على الرسالة من:

- الدكتور عبدالله بن صالح العريني، الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بالكلية، مقررا.
- الأستاذ الدكتور محمد بن علي الصامل، الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بالكلية، عضوا.
- الدكتور عويض بن حمد العطوي، الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بتبوك، عضوا.

وقررت اللجنة منحه (الماجستير) بدرجة ممتاز.

نبيلة الخطيب تفوز بجائزة الشعر في مهرجان البجراوية

لأردن - عمان - صالح البوريني:

فازت الشاعرة الإسلامية الأردنية نبيلة الخطيب في مهرجان البجراوية للإبداع الثقافي النسائي العربي الأول، والذي نظمه الاتحاد العام للمرأة السودانية بالتعاون مع الأمانة العامة للخرطوم عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٥ ، تحت شعار (امرأة مبدعة.. عالم مبدع) والذي استمر من ٢١ حتى ٢٤ من شهر سبتمبر الماضي.

وجاء فوز الشاعر نبيلة الخطيب في المهرجان بجائزة الشعر العربي الفصيح عن قصيدتها (عقالها الحب)، وهي قصيدة أشواق ومواجيد إيمانية تتذكر فيها زيارة المسجد النبوي والسلام على الرسول ص ومنها:

فاضت وخلت جمارا في مآقيها
والشوق يستوقد الأعصاب يذكيها
واهتزت الروح للذكرى وطار بها
فيض من النور يرويها ويظميها
يا للقلوب التي رقت مجنحة
أهكذا الوجد يدميها ويرقيها؟!
يا سيدي! الوجدُ كم داريت زفرته
أنى إذا ذكر المحبوب تخفيها!!

ويذكر أن الشاعرة نبيلة الخطيب حصلت على جوائز عربية ودولية عدة في الشعر العربي منها: الجائزة الأولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية للأديبات عن ديوانها «عقد الروح»، والجائزة الأولى في مسابقة عبدالعزيز سعود البابطين عن قصيدتها «صهوة الضاد»، وجائزة السيدة الأولى في الشعر العربي عن مجمل أعمالها الشعرية، والجائزة الأولى في مسابقة رابطة الكتاب الأردنيين عن قصيدتها «عندما يبكي الأصيل».

وقد اختيرت الشاعرة نبيلة الخطيب لتمثيل شعراء الشام في حفل افتتاح أكبر مكتبة في الشرق الأوسط، وهي مكتبة البابطين في الكويت.

مكة المكرمة في أدب الرحلات

شارك الأستاذ عبدالله بن حمد الحقيل في الفعاليات الثقافية لمكة عاصمة الثقافة الإسلامية بمحاضرة حول (مكة المكرمة في أدب الرحلات)، وذلك في مقر النادي الثقافي الأدبي بمكة المكرمة.

معجم تاريخي للغة العربية

عقد الاتحاد العام للمجامع اللغوية العلمية العربية اجتماعه السنوي في مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الفترة ٢٦-٢٩/٩/٢٠٠٥م حضره ممثلون عن جميع المجامع العربية. وقد اتخذ الحاضرون مجموعة من القرارات والتوصيات المهمة التي تسهم في النهوض باللغة العربية والمحافظة على سلامتها، ويأتي في مقدمة القرارات إعلان قيام هيئة لإصدار (معجم تاريخي للغة العربية).

وقد تلقى رئيس الرابطة د . عبدالقدوس أبو صالح رسالة من الأمين العام للاتحاد ونائب رئيس مجمع اللغة العربية د . كمال بشر بهذاالخصوص تتضمن طلب تقديم الرأي في المشروع بما يسهم في إنجاح هذا العمل الكبير .

ومجلة الأدب الإسلامي تهيب بأعضاء الرابطة وبالمهتمين بشؤون اللغة العربية ومعاجمها أن يعدوا هذه الرسالة المهمة موجهة إليهم جميعا حتى يسهم من يجد في نفسه الكفاءة في هذا المشروع خدمة للغة الفصحى.

مكة المكرمة في آداب الشعوب الإسلامية

أقام النادي الأدبي بالرياض ندوة ثقافية بعنوان «مكة المكرمة في آداب الشعوب الإسلامية» مساء يوم الثلاثاء ١٥/٩/١٤٢٦هـ، شارك في الندوة كل من : د . محمد الربيع، رئيس النادي الأدبي بالرياض (سابقا)، د . سهيل صابان، المتخصص بالقسم العثماني في مكتبة الملك فهد الوطنية، د.مرتضى سيد عمروف، الأستاذ بجامعة الملك سعود.

وتأتي هذه الندوة مشاركة من النادي في فعاليات اختيار مكة المكرمة عاصة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ.

الأدب والمجتمع العصري

د. أبو بكر محمد، كيرالا - الهند

عقدت في جامعة كاليكوت في كيرالا ندوة أدبية تحت عنوان «الأدب والمجتمع العصري»، بمناسبة تقاعد الأستاذ الدكتور ك.م. محمد، رئيس القسم العربي في الجامعة، ودار النقاش حول المحاور الثلاثة الآتية:

١ - اتجاهات تقليد الغرب وتفسخ المجتمع في الأدب العربي المعاصر.

٢ - وظيفة الأدب في العربية الحديثة- أهي إصلاح المجتمع أم إرضاء المتعة.

٣ - توظيف الشعر العربي في كيرالا لإصلاح الأمة.

تحدث الأستاذ الدكتور إ.ك.أحمد كتي، رئيس القسم العربي في الجامعة سابقا، حول المحور الأول، وأكد أن تقليد الأشكال والألوان الأدبية في الغرب هوالجانب البناء، وأن التقليد في حقل المعاني والأفكار هو الذي يجلب التفسخ والانحلال.

وفي المحور الثاني قال الأستاذ الدكتور حسين مدوور: إن الأدب يجب أن يكون هادفا، وإن الأديب لا بد أن يكون مسؤولا عن كل ما يصدر عنه. وتطرق الدكتور حسين إلى قيام رابطة الأدب الإسلامي العالمية ودورهافي توجيه الأدب.

وتحدث الدكتور ويران محيي الدين حول المحور الثالث، وأكد أن الشعر قد أسهم إسهاماً كبيراً في إصلاح المجتمع وتصحيح المفاهيم في مختلف جوانب الحياة العقدية، والاجتماعية، والسياسية.

من إصدارات أعضاء الرابطة

❖ عبدالغني أحمد التميمي، مكتبة الكوثر- الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١- ديوان لمن نغضب.

٢- ديوان جراح.

٣- أدب المشيب، دار التوفيق- دمشق.

❖ الشعر الإسلامي في الأردن من نكبة١٩٤٨م إلى نهاية القرن العشرين، موضوعاته وخصائصه الفنية، ت/د.عدنان فارس حسونة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م عن وزارة الثقافة الأردنية - عمان.

❖ ذات القوافي، قصيدة في ثلاثين قافية، مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، تأليف علي بن محمد بن عبدالعزيز المعروف بابن الدريهم، تحقيق د.محمد حسان الطيان، الرسالة رقم (٢١١) في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ فتح الله بن عبدالله النحاس، حياته، شعره، تأليف د.زينب بيره جكلي، ط١، ٢٠٠٤م، مركز البحوث والدراسات- جامعة الشارقة.

❖ تخليص البدل من عطف البيان في ضوء الوظائف والخصائص، دراسة دلالية من خلال القرآن الكريم، ت/د.خديجة عبدالله الصبان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. دار حافظ، جدة، السعودية.

❖ جلوي يحيى الحكمي ديوانان شعريان:

١- في رحاب النفس، ط١، مطابع جازان - السعودية.

٢- قبل أن ينضب الأمل،ط١، النادي الأدبي بجازان.

❖ زهرة المصطفى - شعر ندى يوسف الرفاعي، ط١، ١٤٢٥هـ./٢٠٠٤م، الكويت.

❖ صدر للشاعر إبراهيم عبدالحميد الأسود ديوانان شعريان ، ط١ ، دار عكرمة ، دمشق :

- من رماد القلب.

- أرجوان على شفة الجرح.

❖ من تأليف لبابة أبو صالح . صدر عن وهج الحياة للإعلام، الرياض . ط١ . ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م:

- مجموعة قصصية : أرجوحتي.

- رواية : خبايا القدر

❖ من تأليف أحمد بسيوني . مصر . شبين الكوم:

- مجموعة قصصية (نفس حائرة).

- رواية من الخيال العلمي (أطياف الماسة الزرقاء) .

❖ من تأليف د . أحمد البراء الأميري ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م . عن مكتبة العبيكان بالرياض :

- أيها الأصدقاء تعالوا نختلف.

- فن التفكير .

- فن التفوق والنجاح.

❖ أبجديات سياسية على سور الوطن .. تأليف د . حسن بن فهد الهويمل . نادي القصيم الأدبي . ط١ . ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

❖ من تأليف الأديبة بدرية العزاز ، الكويت:

- الإيمان مفهومه وأبعاده .مكتبة المنار الإسلامية.

- دموع إلى الطريق.

- سلسلة كراسة الطفل التربوية من (١-٧).

- المرأة ماذا بعد السقوط ؟! (شركة حنين للطباعة والنشر).

- نسمات قلب.

❖ مصطفى عكرمة ، صدر عن مكتبة العبيكان بالرياض ، ط١ .

- فتى الإسلام - شعر ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

- معارج ، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

كتب وصلت إلى المجلة

❖ الثقافة الوطنية وتحديات العولمة، إعداد العربي بريك، إصدار رابطة الفكر والإبداع بولاية وادي، الجزائر، ط١، ٢٠٠٤م.

❖ العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، د.حسين عبدالهادي، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ الشيخ حسن موسى الصفار، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، بيروت:

١ - نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة، دار الواحة.

٢ - السياسة النبوية أو دولة اللاعنف، دار المحجة، البيضاء.

٣ - كيف تقرأ الآخر، الدار العربية للعلوم.

❖ أبو القاسم محمد الحريري، ديوانان شعريان، ط١، ٢٠٠٤م، نينوى للدراسات والنشر، دمشق:

١ - محكمة. ٢ - علموني.

❖ عبدالرحمن المنصور من رواد الشعر السعودي المعاصر، تأليف محمد بن عبدالله السيف، ط١، ٢٠٠٣م، الرياض.

❖ الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، سلسلة كتاب الحق، ط١، العدد ٢٠٦، ١٤٢٦هـ، يصدر عن رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

❖ في سلسلة كتاب الأمة، ط١، الدوحة، قطر:

١ - مهارات الاتصال، تأليف راشد علي عيسى، العدد ١٠٣.

٢ - علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية، تأليف خالد أحمد حربي، العدد ١٠٤.

٣ - مهارات التربية الإسلامية، تأليف د.عبدالرحمن بن عبدالله المالكي، العدد ١٠٦.

❖ تعليم التفكير، سلسلة كتاب الرواد رقم (٢)، تأليف د. إبراهيم أحمد الحارثي، مكتبة الشقري، الرياض.

❖ دليل الإصدارات الغربية، ملحق البيان الدوري لعام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، إعداد وتحرير د. باسم خفاجي.

❖ لماذا غربت شمس الإسلام في الأندلس؟، تأليف د. أبو النور أحمد الزغبي، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة دار البيان الكويت.

❖ من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، لعام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م:

١ - منظومة القيم المرجعية في الإسلام، تأليف د. محمد الكتاني، ط١.

٢ - تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، تأليف د. محمد المختار ولد أباه، ط٢.

٣ - الإسلام اليوم (دورية فصلية)، العددان ٢٠، ٢١، تصدر بالعربية والإنكليزية والفرنسية.

٤ - من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل، (أعمال الندوة الأدبية الدولية التي نظمت في الجامعة الإسلامية بالنيجر عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ط١.

❖ التطرف ومظاهره في المجتمع المغربي، بحوث ندوة لجنة القيم الروحية، الرباط، ١٤٢٤هـ، أكاديمية المملكة المغربية.

إصدرات صوتية

❖ صدرت مجلة (الفجر الناطقة) الصوتية للمكفوفين، العدد (١٨٥ شعبان ١٤٢٦) وذلك عن الأمانة العامة للتربية الخاصة بوزارة التربية والتعليم بالسعودية، وتصل نسخة إلى (الأدب الإسلامي) باستمرار.

❖ إصدارات صوتية ومرئية عن مؤسسة (سنا) للإنتاج والتوزيع في جدة:

- أيام حلوة. - أعظم إنسان. - الفرسان.

وهي أناشيد مصورة للأطفال من كلمات الشاعر المبدع سليم عبدالقادر.

يطيب لي

يطيب لي أن أهنئكم بأن أنجبت أمتي مثل دعاتها الكرام الذي لا يألون جهدا في إعلاء كلمة الحق بما يستطيعون، وإني أفتخر أشد الفخر بكوكبة الأدباء المخلصين، العاملين في هذا الحقل الزاهر.

إن الأدب الإسلامي غزير بما تحمل هذه الكلمة من معان، وهو بفضل الله سامي المعنى، نبيل الهدف، نقي الحرف، وإن هذه المجلة غدت للأدباء العاملين كمن وجد ضالته بعد أن أدركهم اليأس، ومن رأى الماء بعد ما أهلكه الصدى، وإني فرحت أشد الفرح بعدما رأيتها تخطو إلى الأمام، بثقة وعزم، وهاهي ذي تجاوز (العقد) بكل قوة وثبات، وإن كنت أطمح لو أراقب ركضها وهي ترتدي حلة شهرية - كغيرها من المجلات - فمن أن نفرح بها أربع مرات في السنة وهي قليل في حساب العصور، نفرح بها اثنتي عشرة مرة، وإني أرتقب ذلك اليوم القريب وكلي أمل.

وإني مدين لكم بهذه الظروف اللؤلؤية التي أحتفظ بها مثل احتفاظي ببطاقة الأحوال، وإني أعجب أن تكون مثل هذه المجلة القيمة التي كالماء الزلال، يصدر منها في السنة أربعة أعداد فقط، إنها قليلة مهما آتت أكلها وانتفع الناس بها، قليلة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، على الأقل أن تكون شهرية أسوة بغيرها من المجلات، وإن الإخوة الدعاة من الأدباء وغيرهم لو عزموا الأمر في إصدارها شهريا فسيذلل كل صعب وسيهدم كل عائق، وإن ما في قرب الشعراء الإسلاميين من شعر وأدب ونثر ورواية يغطي صحف العالم بأسرها، أجزم بذلك، كما هو اعتقادي أن مخطوطاتنا في الأناضول لا يكفي لتحقيقها قرن من الزمان، المهم ألا نبقى على هذا الحال.

وإن ما نلمسه من الجهد الذي تبذله الرابطة في سبيل نصرة الكلمة الصادقة لا يخفى على متابع، وما قدمته الرابطة في جمع ما تفرق، وحل ما استعصى، وإبراز ما خفي، لهو عمل نبيل يرفع منازل من أخلصوا، وشأن من أوفوا، لإيمانهم أن العمل لله، وإنما هو في الحقيقة تكليف لا تشريف، وطاعة لا بضاعة، والكلمة الطيبة تبقى في الدنيا والآخرة.

يحيى بن صديق يحيى حكمي

السعودية

أدبنا الإسلامي .. وتعميق الهوية

تلقيت ببالغ الشكر وعظيم الامتنان خطابكم الكريم الذي تفضلتم فيه بالرد على استفساراتي بخصوص الاشتراك السنوي المنتظم « إن شاء الله » بمجلتنا « الأدب الإسلامي » التي نعتز بها جميعا ونتشرف بالاشتراك فيها، كذلك ردكم الكريم عن إمكانية نشر مقالي المرسل للمجلة والموسوم بـ « الأدب الإسلامي والعالمية »، كما أن الأمل يحدوني في أن توافق هيئة التحرير على نشر مقالي سالف الذكر، وذلك لأمرين: أما أولهما فينبع من حرصي واهتمامي بقضايا الأدب الإسلامي ومتابعة كل ما يكتب في هذا الصدد مع إيماني العميق بسمو رسالة هذا الأدب وعظم تأثيره وإيجابيات مردوده على الفكر والوجدان وحاجة بيئتنا الأدبية إلى أدبنا الإسلامي لتأكيد الأصالة وتعميق الهوية في عالم مضطرب تجتاحه رياح العولمة والاستلاب الثقافي، وأما ثانيهما فيرجع إلى قناعتي وثقتي في احتفاء مجلتنا الغراء بكل صوت أصيل وغيور وتشجيعها اللامحدود لكل كاتب إسلامي مخلص في أن تقدم صوته ورأيه للقراء وتفتح أبواب الأمل ونوافذ النور لمثل هذه الأقلام التي طالما وجدت العنت وعانت التجاهل، اللهم اجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم

أحمد رشاد حسانين

مصر

الصرح الأدبي

إن مجلة الأدب الإسلامي .. هذا الصرح الأدبي الكبير، يقف شامخا في وجه المتشدقين بالحداثة .. ويعتبر الحصن المنيع للثقافة الإسلامية ولأدبها وسيظل الإسلام والشعر العربي الجميل .. فن العربية الأول وسمتها .. يتدفقان في سهول الحياة، ولن يستطيع أن يوقفها أحد مهما بلغ الحصار على شعوبنا والقهر والاحتلال من قبل أعداء الأمة .. فالله خير حافظا.

عبدالناصر أحمد الجوهري

مصر

عندما زارني المتنبي

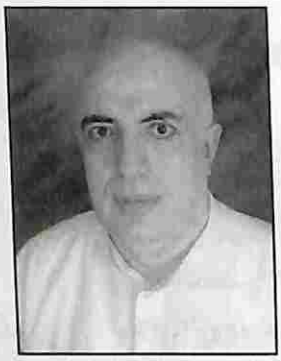

بقلم: د. حسين علي محمد

قال لي صديقي، وكنا نشترك في لجنة واحدة في تصحيح الشهادة الإعدادية، ونتذاكر - أثناء التصحيح - أخبار الشعر والشعراء. من العصور المختلفة: سأرسل لك المتنبي اليوم.

وحينما رآني أرفع حاجبي متعجبا دون أن أنبس بكلمة، أضاف: ألا تعجبك أشعار المتنبي وشوقي وبدوي الجبل وعمر أبي ريشة وأحمد الصافي النجفي ومن في طبقتهم؟

- بلى.

قال جادا: عثرت في مدينتنا الصغيرة على شاعر من طبقتهم، وأسمعني بعض قصائده الرائعة في الغزل والوطنيات.

كدت أتعلق برقبته وأنا أسأله: أين هو؟ وأين يعمل؟

قال متثاقلا: سيقول لك بنفسه عندما يزورك في بيتك اليوم: من هو، وأين يعمل! وأضاف وهو يرشف القطرات الأخيرة من كوب الشاي: سيزورك عصر اليوم، ويعرض عليك قصائده.

....

بعد العصر كان على باب بيتي من ينادي: هل هذا بيت الأستاذ حسين؟

أجاب ابني الصغير: نعم.. تفضل.. أقول له من؟

- المتنبي

...

رحبت به، وسألته عن اسمه، فقال: المتنبي.

وحينما فتحت فمي تعجبا، ضحك بصوت عال، وقال: أنا واحد من خمسة في مصر يحملون اسم المتنبي.

قاطعته: لقب المتنبي..

قال غاضبا: أقول لك اسمي: المتنبي، تقول: لقبا؟!

قلت صادقا: آسف.. يا صديقي.

قال جادا: قبلت اعتذارك (وأضاف) أشهرنا الأستاذ المتنبي وهو ناظر مدرسة إعدادية في دمياط، وأنا أقلهم.. المتنبي سعد، حاصل على الثانوية العامة من الأزهر الشريف، وأعمل بإدارة المياه بالزقازيق.

طلبت منه أن يسمعني قصائده، فقرأ لي بعض أبيات (كلها مكسور)، فقاطعته: ألم تعرض قصائدك على أحد؟

أجاب غاضبا: .. هل تسخر مني يا أستاذ؟.. أقول لك أنا المتنبي.. تقول لي: هل عرضت قصائدك على أحد؟

❖❖❖

غضب مني حينما أخبرته أن بعض قصائده مكسورة، وقال لي: يبدو أنك لا تعرف العروض، فأنت تكتب «الشعر الحر».. أما أنا فقد درسته في معهد الزقازيق الديني على أيدي شيوخه!

جلس برهة بعدها، ثم استأذن في الانصراف.

... وقابلني عدة مرات بعدها، سألته في مرة، وكنا نشتري بعض مواد التموين: هل تنشر قصائدك الآن؟

أجاب في انكسار يشوبه الحزن: نفسي مسدودة! الناس مشغولون بكأس العالم (كان ذلك عام ١٩٨٢م) وتركوا إسرائيل تقتحم بيروت وتجتاح لبنان، وجعلوا خليل حاوي ينتحر.

سألته: هل قرأت شعر خليل حاوي؟

قال: قرأته ولم أستسغه، لأنه يكتب نثرا، ويدعي أنه شعرا!!

وابتسم وهو يمد يده إلى «مخطوط» يحمله تحت إبطه: هل أسمعك إحدى قصائدي الأخيرة؟

فاعتذرت لأن هذا موعد أخذ ابني من «دار الحضانة».

فقال: لا بأس.. أسمعك آخر ما جادت به مشاعري، وأنت في طريقك للحضانة. وبدأ يلقي «قصيدته» بصوت عال، والناس ينظرون إلينا.. مستنكرين! ■

نحو أدب إسلامي للمرأة

بقلم: د . ناول عبدالهادي
المغرب

تعيش المرأة المسلمة وضعاً حرجاً - لا تحسد عليه- ساهمت عدة عوامل في بلورته وترسيخه أهمها رواسب ومخلفات عصر الانحطاط الذي قزم دور المرأة، وحصره في نطاق ضيق جداً، إنجاب الأطفال وتربيتهم والاهتمام بشؤون الزوج والبيت، في حين أن المسؤولية الحقيقية للمرأة أكبر من ذلك بكثير وأخطر.. إنها مطالبة بالمساهمة في البناء الحضاري الإسلامي من خلال المشاركة الفاعلة في كل الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.. ويبرز ذلك من خلال قوله جل وعلا: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ (التوبة: ٧٢). وقد أعطت أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نماذج حية لما ينبغي أن تكون عليه المرأة ومساهماتها في مجتمع المؤمنين.. ولكن عندما تم إلغاء هذا الدور، كان ذلك بمثابة ضربة قاضية للمرأة أشعرتها بالإحباط والمهانة مما جعلها تتقبل كل دعاوي الحرية والمساواة هيأها لتقليد المرأة الغربية، والاستجابة لمؤامرة التبعية بنفس راضية.

وقد ساعد على تسخير هذه الوضعية المتدنية التي تعيشها المرأة عدة أجهزها أغلبها متمثل في وسائل الإعلام التي أحسنت عملية الغزو الثقافي، واستغلت ماتعيشه المرأة المسلمة من فراغ لتشحنه بما تريد وكما تريد.. وإن نظرة على سوق الصحف والمجلات وعلى ما يعرض على شاشات التلفزيون وشاشات الفن السابع، وما ينشر من أقاصيص وروايات و... لتؤكد هذا الأمر!

إن استهداف المرأة بهذه المخططات الماكرة لم يأت اعتباطاً، وإنما هي خطة مدروسة ومقصودة لما في فساد المرأة من فساد المجتمع ككل.. والواقع الذي نعيشه خير شاهد على هذا.. ولا أحد يستطيع إنكار ما للأدب من مساهمة في خلق وتسخير هذا الوضع، مما يجعل من اللازم والضروري إعطاء مساحة لأدب المرأة المنبثق من التصور الإسلامي الشامل: أدب يعالج همومها ومشاكلها، يروي أشواق روحها، ويبصرها بمسؤوليتها ومهمتها الرسالية في الحياة.

إن ماهو متوافر بين أيدينا من إبداع إسلامي موجه للمرأة لا يكاد يعد شيئاً أمام الزحف المتنامي والمتوالي للآداب المتحررة، التي تكتسح الساحة سواء بصورتها المكتوبة، أو بعد تحويلها إلى مسلسلات وأفلام.. بل إن هذه النماذج الإبداعية الإسلامية المتوافرة يتعذر على بعضها القيام بوظيفته لإخلاله بكثير من مقومات الأدب وشروط الإبداع... مما يجعلنا أمام واقع لا يسر بأية حال من الأحوال، وهو ما يدعو إلى بذل جهود جبارة من أجل تطوير هذا النوع من الإبداع، إبداع من شأنه:

- تبصير المرأة بمهمتها الرسالية التي خلقت من أجلها، وتوعيتها حتى تقوم بها على أحسن وجه فتشارك في كل المجالات الحيوية إلى جانب تربيتها لأبنائها تربية صحيحة.
- المساهمة في عملية التغيير المنشود الذي ينبغي أن تجند في سبيله كل الطاقات والأساليب المتاحة.
- عدم ترك أصحاب الفكر المتغرب يصولون ويجولون في الساحة كما يحلو لهم، وإنما يجب تقديم نماذج أدبية إبداعية تفرض نفسها بقوتها وتوفيرها لمقومات الإبداع الناجح والمتكامل.
- إبراز تهافت الشعارات الغربية عن الحرية والمساواة، إذ لم تؤد إلا إلى مزيد من المشكلات والأمراض الأخلاقية والجنسية التي استعصت على العلاج ■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الموضوعات - المجلد الثاني عشر - الأعداد ٤٥ - ٤٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
❖ الافتتاحية:		
- بحت الأصوات وجفت الأقلام	رئيس التحرير	١/٤٦
- تصنيف الأدباء	رئيس التحرير	١/٤٧
- رابطة الأدب الإسلامي والارهاب	رئيس التحرير	١/٤٥
- الوسطية في نظام الرابطة	رئيس التحرير	١/٤٨
❖ الأقلام الواعدة:		
- البحر . شعر	محمد عبدالله السعيدي	١٠١/٤٧
- قراءة في بريد الأقلام الواعدة	أحمد السعدني	٩٢/٤٨، ١٠٠/٤٧
❖ بريد الأدب الإسلامي:		
- الأدب الإسلامي في اليابان	سمير عبدالحميد إبراهيم	١١٠/٤٦
- أدبنا الإسلامي وتعميق الهوية	أحمد رشاد حسانين	١٠٤/٤٨
- أعتز بما تبذلونه	الحسن القشتول	١١٠/٤٦
- أعجبت بعدد أدب الأطفال	محمد نوري خورشيد	١١٠/٤٦
- أعجبني عدد الطنطاوي	حسن عبدالله الثقفي	١١٠/٤٥
- حاجة الأدب إلى لمسة إسلامية	إسماعيل أحمد	١١٠/٤٥
- حبا لكم	عبدالعزيز اليحيان	١١٠/٤٦
- الخيرية والمثالية	محمود حسن إسماعيل	١١٠/٤٦
- الصرح الأدبي	عبدالناصر أحمد الجوهري	١٠٤/٤٨
- فجرتم موهبتي الغضة	نبيلة عزوزي	١١٠/٤٥
- لقد بهرت بمجلتكم	ربيع زعيمية	١١٠/٤٥
- يطيب لي	يحيى صديق حكمي	١٠٤/٤٨
❖ ترويح القلوب:		
- خطاط ماهر	عبدالقدوس أبو صالح	١١٠/٤٧
- ذكريات مدرسية	عبدالقدوس أبو صالح	١١١/٤٥
- راكب الدراجة	عبدالقدوس أبو صالح	١١١/٤٦
- عندما زارني المتنبي	حسين علي محمد	١١٠/٤٨
❖ ردود ومناقشات:		
- تعليق وليس ردا	محمد بن سعد بن حسين	٧٣/٤٥
- الخيال الرامز في خاطرة صفية القليطي	صبري فوزي أبو حسين	٩٧/٤٧
- قصيدة بانت سعاد .. سطور في تحقيق المتن	محجوب محمد آدم	٩٠/٤٦
- مع ديوان القاضي عياض اليحصبي	عبدالحكيم الزبيدي	٨٤/٤٨
❖ رسائل جامعية		
- التوظيف الإسلامي للمواد التمثيلية في الإعلام العربي	أحمد الحسن	٨٨/٤٥
- الشعر في مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين	مجدي محمد خواجي	٩٤/٤٧
- صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني	منجد مصطفى بهجت	٨٦/٤٨
- يحيى المعلمي وجهوده في الكتابة النقدية والأدبية	أسماء زكريا فلفلان	٩٢/٤٦
❖ الشعر :		
- ابتلاء اليتيم	رهف المبارك	٧١/٤٦
- أشواق حلبية	سليم عبدالقادر	٩٣/٤٥
- إلى أمي .. وكل أم	أحمد عبدالحفيظ شحاتة	١٣/٤٦
- إنا على العهد	حورية وجدي	٤٢/٤٦
- بريد التهاني إلى غزة	عادل حماد سليم	٣٣/٤٨
- بعد الستين	صفاء الدين محمد أحمد	٥٥/٤٦
- بقصائدي ويقيني	ممدوح الشيخ	٨٥/٤٧
- تهنئة على طريق نجد	زكي صالح الحريول	٥٧/٤٨

فهرس الموضوعات - المجلد الثاني عشر - الأعداد ٤٥ - ٤٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
- جبين الليل	أحمد القدومي	٦٣/٤٦
- الحق والسيف	مصطفى عكرمة	٦٥/٤٥
- حنين المهاجر	محمود السيد الدغيم	٩٣/٤٦
- خطاي تغذ السير	بدر عمر المطيري	٧٨/٤٧
- رسالة إلى زوجتي	راشد الزبير السنوسي	٣٨/٤٨
- الزلزال	محيي الدين عطية	٦٥/٤٥
- سألوني لم مرضت؟	أحمد بسام ساعي	٢٩/٤٥
- سراب	غازي المهر	٣٢/٤٨
- عاشق الزنبق	نبيلة الخطيب	٨/٤٨
- العيد في أريحا	ربيع عوض عبدالكريم	٤٩/٤٨
- فكفكف دموعك يا مسجد	سلمان زيد الجربوع	١٥/٤٨
- فلسطيني	يحيى صديق حكمي	٨/٤٦
- قصدناك يا رحمان	أحمد محمود مبارك	٤٩/٤٥
- قطع من روح	أماني حاتم بسيسو	٢٠/٤٧
- قيامة الأنا .. غناء الآخر	آلما ترشحاني	٩٧/٤٦
- كتب الإله	أنور عدي	٧/٤٧
- ماذا تبقى؟	حاتم عبدالمحسن غيث	٢٨/٤٥
- مبادئ	محمود محمد حسين	٩٦/٤٦
- مشكاة خلف الجدران	حكمت صالح	١٧/٤٥
- المضيع في الدروب	مصطفى أحمد النجار	٦١/٤٨
- من أوراق عجوز تحتضر	سامية أحمد الأمين	٧٥/٤٨
- من شعر شاه حسين اللاهوري	ظهور أحمد	٦٣/٤٥
- وقفة على جدث الأعشى	عاطف عكاشة السيد	٧٣/٤٧
❖ قصة:		
- أزف الرحيل	حسني سيد لبيب	٧٨/٤٨
- أم صابر والليدي ديانا	نافذة الحنبلي	٧٠/٤٦
- بهلول ينصح السلطان	عادل فرج عبدالعال	٢٨/٤٦
- تساؤلات	فوزية العمري	٨٥/٤٨
- جدار الشهادات	أحمد محمد صوان	٢٣/٤٨
- سراب	نبيلة عزوزي	٧٨/٤٧
- الشروط الخمسة	عبدالجواد الحمزاوي	٣٦/٤٦
- الطرفان	رأفت الشرقاوي	٤٣/٤٦
- العصيان	فوزية حجي	٤٧/٤٨
- عنق الزجاجة	مروان المريسي	٧١/٤٦
- غادة وحبات البلوط	أسماء هيتو	٦٩/٤٥
- الغريبة	متولي أحمد الشافعي	٣٩/٤٨
- كان لي دب أحمر	محمد منذر قبش	١٨/٤٧
- كتاب جدي	محمد كرزون	٥٨/٤٨
- لحظة صفاء	مصطفى نصر	٦٤/٤٦
- للحزن وجوه كثيرة	هيفاء محمد الفريح	٧٩/٤٧
- المحاولة الأخيرة	علاء سعد حسن	٦١/٤٧
- مدينة النور	النوي جوهرة	٨٨/٤٦
- من أوراق زوجة	سمير أحمد الشريف	٣٦/٤٥
- من تحبك وتمقتك	محمد زيتون	٧٦/٤٥
- الموجه الجديد	عدنان عبدالقادر كزارة	٩٤/٤٥
- نزيف لا يتوقف	إيهاب سلام	٤٢/٤٥

فهرس الموضوعات - المجلد الثاني عشر - الأعداد ٤٥ - ٤٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
- وعندما وجدتها افترقنا	اعتماد معوض عوض	٥٨/٤٥
- ولكن	محمود حسين	٨٨/٤٧
❖ لقاء العدد:		
- مع الأديبة خولة القزويني	شمس الدين درمش	١٤/٤٧
- مع الشاعر راشد الزبير السنوسي	عبدالرزاق الغول	٣٤/٤٨
- مع الدكتور صابر عبدالدايم	مصطفى أحمد قنبر	٣٠/٤٥
- مع الدكتور محمد مرتاض	رشيدة بن ناصر	٣٠/٤٦
❖ المسرحية:		
- ألا من يشتري سهرا بنوم	محمد الحسناوي	٩٠/٤٧
- ليلة دمشق	صالح محمد المطيري	٧٨/٤٥
- مالي وسعيد بن جبير	غازي مختار طليمات	٨٤/٤٦
- نور الإيمان	محمود محمد كلزي	٨٢/٤٨
مقالات وبحوث:		
- الاتجاه الإسلامي في قصص لطيفة عثماني	حبيبة ضيف الله	٧٦/٤٨
- أثر القرآن الكريم في شعر بوشكين	حواس محمود	٧٤/٤٧
- أحمد الجدع وجهوده في خدمة الشعر الإسلامي	حسين صديق حكمي	٥٦/٤٥
- الأدب الإسلامي بين العام والخاص	وليد قصاب	٤/٤٦
- الأدب التركي الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة	أمين الستيتي	٦٥/٤٧
- الأدب السواحلي الإسلامي	أحمد حسن	٦٨/٤٨
- أفريقية .. الأرض والإنسان في الدراما الإذاعية عند عبده بدوي	علي محمد الغريب	٥٦/٤٧
- الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم	رفعت عبدالوهاب المرصفي	٨٠/٤٨
- إنما النصوص بالنيات - قضية موت المؤلف	سمير حميد	١٠/٤٨
- البعد الإسلامي في مجموعة قصص نفس حائرة	سعد دعبيس	٨/٤٧
- تثبيت المتحول .. قراءة نقدية في حداثة أدونيس	عبدالحفيظ بورديم	٦٢/٤٨
- التجديد في منظور الأدب الإسلامي	وليد قصاب	٤/٤٨
- تجربة المسرح الإسلامي في الأدب الجزائري	حفناوي بعلي	٣٨/٤٥
- جمالية المكان في أدب الرحلات الأردي	مصطفى العليان	١٤/٤٦
- الحزن المجنح في شعر عبده بدوي	عاطف بهجات	٣٦/٤٧
- الخلفاء ومجالس الأدب	يحيى الجبوري	٣٨/٤٦
- الدراما في شعر عبده بدوي	سعد أبو الرضا	٤٢/٤٧
- شعر الدعوة في العهد النبوي الشريف	موسى شيحي	٢٤/٤٨
- الصاوي شعلان العبقري الضرير	غريب جمعة	٤٠/٤٨
- صورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني الروائي	محمد أبو المعاطي	٦٦/٤٦
- الصياد والسمكة	حمدي شعيب	٥٠/٤٥
- ظاهرة الانتظار في شعر عبده بدوي	أحمد السعدني	٢٨/٤٧
- عبده بدوي .. ذكريات عبرت ورسخت	حلمي القاعود	٢٢/٤٧
- العولمة والأدب .. إشكاليات وآفاق	أحمد محمد حسانين	٥٦/٤٦
- قصة يوسف عليه السلام.. الرمز والتوظيف في شعر عبده بدوي	محمد أبو بكر حميد	٤٨/٤٧
- قصيدة النثر بين القبول والرفض - تحقيق	صابربن ثمردل- شمس الدين درمش	٤٤/٤٥
- محمد صبري السربوني في مرآة الطماوي	زينب العسال	٨٠/٤٧
- مع ديوان القاضي عياض اليحصبي	عدنان النحوي	٤٨/٤٦
- مفهوم الأدب الإسلامي .. إشكالية البعد التراثي	عماد الدين خليل	٤/٤٥
- ملامح جيل الصحوة في شعر محمود مفلح	خليل أبو ذياب	٥٠/٤٨
- ملف د . عبده بدوي	التحرير	٢١/٤٧
- من الإعجاز البياني في القرآن الكريم	عودة الله القيسي	١٦/٤٨
- من أعضاء الرابطة الراحلين د . محمد علي داود	حسين علي محمد	٨٢/٤٦

فهرس الموضوعات - المجلد الثاني عشر - الأعداد ٤٥ - ٤٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
- نافذة على أدب الهوسا	عبدالله صالح المسعود	٦٠/٤٥
- نظرات في المصطلح النقدي الإسلامي .. الواقع والأفق	محمد أمهاوش	٤/٤٧
- نظريات النقد الحداثي في الميزان	محمود حسن زيني	١٨/٤٥
- وقفة مع كتاب من شعراء الإسلام للدكتور محمد بن سعد بن حسين	عبدالله إبراهيم الهويش	٧٠/٤٥
❖ ملتقى الإبداع :		
- إلى فاطمة - شعر	أديب الإسماعيل	٩٣/٤٨
- جولة الباطل ساعة - شعر	حيدر البدراني	٩٩/٤٥
- خمش الهرة - قصة	بدر الحسين	٩٨/٤٦
- السقوط الألف - قصة	سعد جبر	٩٩/٤٥
- عزف على وتر الغربة - شعر	محمد عبدالله عبدالباري	٩٩/٤٦
- محاولة لقراءة الحيرة - شعر	هيثم السيد	٩٨/٤٥
- ورقة - شعر	نزار شهاب الدين	٩٨/٤٦
❖ من آداب الشعوب الإسلامية		
- الأدب التركي الإسلامي ..	أمين الستيتي	٦٥/٤٧
- الأدب السواحلي الإسلامي ..	أحمد حسن	٦٨/٤٨
- جماليات المكان في أدب الرحلات الأوردي	مصطفى العليان	١٤/٤٦
- من شعر شاه حسين لاهوري	ظهور أحمد	٦٣/٤٥
- نافذة على أدب الهوسا	عبدالله صالح المسعود	٦٠/٤٥
❖ من تراث الأدب الإسلامي:		
- خداع الدنيا - شعر	الشريف المرتضى	٥٤/٤٦
- المقامة الساوية - نثر	الحريري	٥٥/٤٦
- وفود دكين على عمر بن عبدالعزيز - شعر ونثر	ابن عبد ربه	٤٨/٤٨
- وفود الشعراء على عمر بن عبدالعزيز - شعر ونثر	ابن عبد ربه	٤٦/٤٦
- وفود كثير والأحوص ونصيب على عمر بن عبدالعزيز - شعر ونثر	ابن عبد ربه	٦٢/٤٧
❖ من ثمرات المطابع:		
- تأملات في العولمة ومستقبل الأدب الإسلامي	عبدالله حسين	٦٦/٤٥
- الشعر الذي يسمونه جديدا	رياض عبدالله حلاق	٨٦/٤٧
- الشعر الجديد	عبدالله حلاق	٧٨/٤٧
- الكيد الدلالي الحداثي والنص المقدس	أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري	٦٧/٤٨
- من محنة التنوير إلى محنة الحداثة	محمود سلطان	٧٣/٤٦
❖ من مكتبة الأدب الإسلامي:		
- الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون تأليف د . سعد أبو الرضا	حسين علي محمد	٩٨/٤٧
- أضواء على الأدب الإسلامي، تأليف محمد الرابع الندوي	التحرير	٩٠/٤٨
- الشعر الإسلامي في الأردن ، تأليف د. عدنان فارس حسونة	التحرير	٩٠/٤٨
- صوت الإسلام الصارخ أحمد محرم، تأليف محمد رجب البيومي	فرج مجاهد عبدالوهاب	٩٩/٤٧
- في جماليات النص ، تأليف أحمد زلط	فرج مجاهد عبدالوهاب	٩٦/٤٥
- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، تأليف حليمة سويد الحمد	التحرير	٩٧/٤٥
- محمد مصطفى هدارة .. بحوث ودراسات، تأليف مجموعة من الكتاب	التحرير	٩٤/٤٦
- مواجهة بين الأصالة والحداثة في الشعر العربي	محمد أحمد فقيه	٩٤/٤٦
❖ الورقة الأخيرة		
- الأدب الإسلامي .. مقاصده وسماته	عبدالله حمد الحقيل	١١٢/٤٥
- الأدب الإسلامي ومناهج النقد الأدبي المعاصرة	سعد أبو الرضا	١١٢/٤٦
- الفوضوية المعاصرة في الأدب إلى أين ؟	ممدوح عبدالقديري	١١٢/٤٧
- نحو أدب إسلامي للمرأة	ناول عبدالهادي	١٠٦/٤٨

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الكتاب - المجلد الثاني عشر - الأعداد ٤٥ - ٤٨

اسم الكاتب	العدد والصفحة
- ابن عبد ربه	٤٨/٤٨،٤٦/٤٦،٦٢/٤٧
- أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري	٦٧/٤٨
- أحمد بسام ساعي	٢٩/٤٥
- أحمد حسن	٨٨/٤٥ ، ٦٨/٤٨
- أحمد السعدني	٢٨/٤٧ ، ١٠٠/٤٧ ، ٩٢/٤٨
- أحمد عبدالحفيظ شحاتة	١٣/٤٦
- أحمد القدومي	٦٣/٤٦
- أحمد محمد حسانين	٥٦/٤٦
- أحمد محمد صوان	٢٣/٤٨
- أحمد محمود مبارك	٤٩/٤٥
- أديب الإسماعيل	٩٣/٤٨
- أسماء زكريا فلفلان	٩٢/٤٦
- أسماء هيتو	٦٩/٤٥
- إسماعيل أحمد	١١٠/٤٥
- اعتماد معوض عوض	٥٨/٤٥
- آلما ترشحاني	٩٧/٤٦
- أماني حاتم بسيسو	٢٠/٤٧
- أمين الستيتي	٦٥/٤٧
- أنور عدي	٧/٤٧
- إيهاب سلام	٤٢/٤٥
- بدر الحسين	٩٨/٤٦
- بدر عمر المطيري	٧٨/٤٧
- حاتم عبدالمحسن غيث	٢٨/٤٥
- حبيبة ضيف الله	٧٦/٤٨
- الحريري	٥٥/٤٦
- حسن عبدالله الثقفي	١١٠/٤٥
- حسني سيد لبيب	٧٨/٤٨
- حسين صديق حكمي	٥٦/٤٥
- حسين علي محمد	١٠٥/٤٨،٩٨/٤٧،٨٢/٤٦
- حفناوي بعلي	٣٥/٤٥
- حكمت صالح	١٧/٤٥
- حلمي القاعود	٢٢/٤٧
- حمدي شعيب	٥٠/٤٥
- حواس محمود	٧٤/٤٧
- حورية وجدي	٤٢/٤٦
- حيدر البدراني	٩٩/٤٥
- خليل أبو ذياب	٥٠/٤٨
- رأفت الشرقاوي	٤٣/٤٦
- راشد الزبير السنوسي	٣٤/٤٨ و ٣٨
- ربيع زعيمية	١١٠/٤٥
- ربيع عوض عبدالكريم	٤٩/٤٨
- رشيدة بن ناصر	٣٠/٤٦
- رفعت عبدالوهاب المرصفي	٨٠/٤٨

اسم الكاتب	العدد والصفحة
- رهف المبارك	٧١/٤٦
- رياض عبدالله حلاق	٨٦/٤٧
- زكي صالح الحريول	٥٧/٤٨
- زينب العسال	٨٠/٤٧
- سامية أحمد الأمين	٧٥/٤٨
- سعد أبو الرضا	١١٢/٤٦ ، ٤٢/٤٧
- سعد جبر	٩٩/٤٥
- سعد دعبيس	٨/٤٧
- سلمان زيد الجربوع	١٥/٤٨
- سليم عبدالقادر	٩٣/٤٥
- سمير أحمد الشريف	٣٦/٤٥
- سمير عبدالحميد إبراهيم	١١٠/٤٦
- سمير وحيد	١٠/٤٨
- الشريف المرتضى	٥٤/٤٦
- شمس الدين درمش	١٠٠/٤٦، ١٠٠و٤٤/٤٥، ٩٤/٤٨، ١٠٢و١٤/٤٧
- صابرين شمردل	٤٤/٤٥
- صالح محمد المطيري	٧٨/٤٥
- صبري فوزي أبو حسين	٩٧/٤٧
- صفاء الدين محمد أحمد	٥٥/٤٦
- ظهور أحمد	٦٣/٤٥
- عادل حماد سليم	٣٣/٤٨
- عادل فرج عبدالعال	٢٨/٤٦
- عاطف بهجات	٣٦/٤٧
- عاطف عكاشة السيد	٧٣/٤٧
- عبدالجواد الحمزاوي	٣٦/٤٦
- عبدالحفيظ بورديم	٦٢/٤٨
- عبدالحكيم الزبيدي	٨٤/٤٨
- عبدالرزاق الغول	٣٤/٤٨
- عبدالعزيز اليحيان	١١٠/٤٦
- عبدالقدوس أبو صالح	١١١/٤٦، ١١١/٤٥، ١١٠/٤٧
- عبدالله إبراهيم الهويش	٧٠/٤٥
- عبدالله حسين	٦٦/٤٥
- عبدالله حلاق	٨٧/٤٧
- عبدالله حمد الحقيل	١١٢/٤٥
- عبدالله صالح المسعود	٦٠/٤٥
- عدنان عبدالقادر كزارة	٩٤/٤٥
- عدنان النحوي	٤٨/٤٦
- علاء سعد حسن	٦١/٤٧
- علي محمد الغريب	٥٦/٤٧
- عماد الدين خليل	٤/٤٥
- عودة الله القيسي	١٦/٤٨

تابع فهرس الكتاب - المجلد الثاني عشر

اسم الكاتب	العدد والصفحة
- غازي مختار طليمات	٨٤/٤٦
- غازي المهر	٣٢/٤٨
- غريب جمعة	٤٠/٤٨
- فرج مجاهد عبدالوهاب	٩٦/٤٥، ٩٩/٤٧
- فوزية حجي	٤٧/٤٨
- فوزية العمري	٨٥/٤٨
- متولي أحمد الشافعي	٣٩/٤٨
- مجدي محمد خواجي	٩٤/٤٧
- محجوب محمد آدم	٩٠/٤٦
- محمد أبو بكر حميد	٤٨/٤٧
- محمد أبو المعاطي	٦٦/٤٦
- محمد أحمد فقيه	٩٢/٤٦
- محمد أمهاوش	٤/٤٧
- محمد الحسناوي	٩٠/٤٧
- محمد زيتون	٧٦/٤٥
- محمد سعد حسين	٧٣/٤٥
- محمد عبدالله السعيدي	١٠١/٤٧
- محمد عبدالله عبدالباري	٩٩/٤٦
- محمد كرزون	٥٨/٤٨
- محمد منذر قبش	١٨/٤٧
- محمد نوري خورشيد	١١٠/٤٦
- محمود حسن إسماعيل	١١٠/٤٦
- محمود حسن زيني	١٨/٤٥
- محمود حسين	٨٨/٤٧
- محمود سلطان	٧٣/٤٦

اسم الكاتب	العدد والصفحة
- محمود السيد الدغيم	٩٣/٤٦
- محمو دمحمد حسين	٩٦/٤٦
- محمود محمد كلزي	٨٢/٤٨
- محيي الدين عطية	٦٥/٤٥
- مروان المريسي	٧١/٤٦
- مصطفى أحمد النجار	٦١/٤٨
- مصطفى أحمد قنبر	٣٠/٤٥
- مصطفى عكرمة	٦٥/٤٥
- مصطفى العليان	١٤/٤٦
- مصطفى نصر	٦٤/٤٦
- ممدوح الشيخ	٨٥/٤٧
- ممدوح عيد القديري	١١٢/٤٧
- منجد مصطفى بهجت	٨٦/٤٨
- موسى شيحي	٢٤/٤٨
- نافذة الحنبلي	٧٠/٤٦
- ناول عبدالهادي	١٠٦/٤٨
- نبيلة الخطيب	٨/٤٨
- نبيلة عزوزي	٧٨/٤٧، ١١٠/٤٥
- نزار شهاب الدين	٩٨/٤٦
- النوي جوهرة	٨٨/٤٦
- هيثم السيد	٩٨/٤٥
- وليد قصاب	٤/٤٨، ٤/٤٦
- يحيى الجبوري	٣٨/٤٦
- يحيى صديق حكمي	٨١/٤٦

كشاف أخبار الأدب الإسلامي

أخبار المكاتب:
- الأردن ١٠٢/٤٥
- بنغلاديش ١٠٢/٤٧
- السعودية ٩٩/٤٨، ١٠٢/٤٦، ١٠٠/٤٥
- الكويت ١٠٣/٤٧، ١٠٠/٤٦
- مصر ١٠٤/٤٧، ١٠٣/٤٥
- الهند ١٠٣/٤٦
- اليمن ١٠٣/٤٧، ١٠٣/٤٦، ١٠٣/٤٥

❖ رسائل جامعية:
- الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان - ماجستير ١٠٨/٤٥
- الاتجاه الإسلامي في شعر محمد مصطفى حمام ومحمود أبي الوفاء - ماجستير ١٠٦/٤٦
- الالتزام الإسلامي في مسرح باكثير التاريخي - دكتوراه ١٠٥/٤٧
- الأميري شاعر الإنسانية - دكتوراه ١٠٨/٤٥
- أنور الجندي حياته الأدبية والفكرية في مقاومة التغريب - دكتوراه ١٠٦/٤٦
- تجربة عبدالمنعم عواد يوسف الشعرية - ماجستير ١٠٨/٤٥
- شعرالغزل في ضوء منهج الأدب الإسلامي - ماجستير ١٠٠/٤٨
- محمد التهامي .. شاعر الالتزام - ماجستير ١٠٧/٤٦
- المعلمي وجهوده في الكتابة الأدبية- ماجستير ١٠٨/٤٥

★ مؤتمرات وندوات:
- الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة العربية وآدابها - ماليزيا ١٠٥/٤٥
- الأدب الإسلامي طبيعته ومجالاته في بنغلاديش ١٠٢/٤٧
- الأدب الإسلامي - نيجريا ١٠٥/٤٥
- الأدب الإسلامي والموقف من الآخر - مصر ٩٤/٤٨
- الأدب والمجتمع العصري - الهند ١٠١/٤٨
- تطور اللغة الأردية وآدابها - الهند ١٠٨/٤٥
- المؤتمر الدولي الأول - مناهج التجديد في العلوم العربية الإسلامية - مصر ١٠٤/٤٥
- مؤتمر اللغة العربية في عالم متغير بجامعة الشارقة ١٠١/٤٦
- ملتقى الأدب الإسلامي الأول - الكويت ١٠٠/٤٦
- مهرجان العقاد - مصر ١٠٤/٤٥
- النزعات الجديدة للنثرالعربي الأدبي بعد الحرب العالمية الثانية - الهند ١٠٣/٤٦

❖ وفيات:
- حسين مجيب المصري ١٠٦/٤٥
- عائدة أبو زهرة ١٠٦/٤٧
- محمد علي البدوي ١٠٧/٤٧
- محمد موسم المفرحي ١٠٦/٤٥
- معروف رفيق محمود ١٠٧/٤٧

❖ من إصدارات أعضاء الرابطة ١٠٢/٤٨، ١٠٨/٤٧، ١٠٧/٤٦

❖ من إصدارات المكاتب ١٠٩/٤٥

❖ كتب وصلت إلى المجلة ١٠٣/٤٨، ١٠٩/٤٧، ١٠٩/٤٦

أخي القارئ

في مجلة الأدب الإسلامي:

- الإبداع والنقد.
- الأصالة والتجديد.
- منبر الأدباء الإسلاميين.
- مكتبة الأدب الإسلامي.
- رسائل جامعية في الأدب الإسلامي.
- الأقلام الواعدة.
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.
- اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

أخي القارئ

- إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.
- إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.
- إهداء مجلة الأدب الإسلامي من العلم الذي ينتفع به.

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة .....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ .....

بيانات المشترك

الاسم: .....

الجنسية: .....

الوظيفة أو العمل: .....

العنوان: .....

هاتف المنزل: ..... هاتف العمل: .....

ملاحظات أخرى: .....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً - خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة **رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:**

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ..... يرسل هدية إلى:

الاسم: .....

العنوان: .....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ: .....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....

الوظيفة أو العمل: .....

العنوان: .....

هاتف المنزل: ..... هاتف العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: .....

المبلغ المدفوع: .....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً - خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

هنئكم بريد المعلم بحلتها الجديدة في عامها الرابع

حظيت المجلة بث
وتواصل شريحة كبير
من المربين وا لمختصين
والأكاديميين.

تقدم المجلة استشارات تربوي
تطويرية وخدمات تطبيقية

اتصل للسؤال عن المرجع الشامل
٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م

يضم مواضيع مهمة
للمربين في الوطن
العربي.

نختص بالطروحات التربوية الحديثة
والطرق العملية للتعامل مع السلوكيات

٤٦٠٧١٧٥ - ٤٦٠٦٦٣٦/١
ف/٢١٥٢١٤٢

ونا www.bareedmm.com ولكل مشترك رقم خاص للحصول على الأنشط

المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

بابك لعالم

الفكر والمعرفة

مع تحيات
دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص . ب ٢٩٢٥ ، هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ ، فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

البريد الإلكتروني: E-MAIL:INFO@AL-MANHALMAGAZINE.COM

عنوان الموقع: WWW.AL-MANHALMAGAZINE.COM